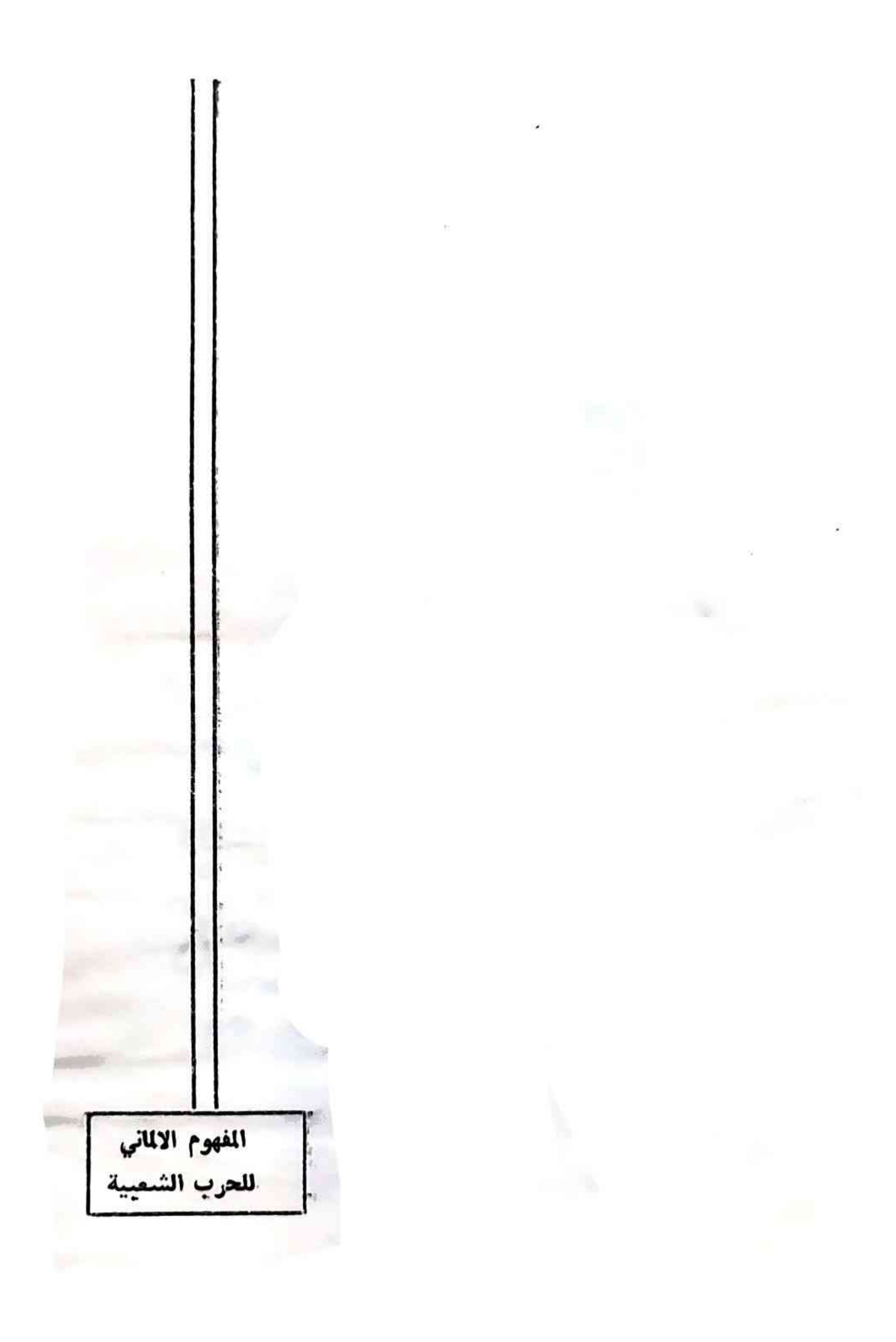
تأليف فون لودندورف

راجعه وقدم له وعلق عليه

اللواء الركن

حامد أحمد الورد

المفهوم الألماني للحرب الشعبية



المفهوم الالماني
للحرب الشعبية

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 15 / شوال / 1444 هـ
الموافق 05 / 05 / 2023 م

سرمد حاتم شكر السامرائي

م. سرمد حاتم شكر



راجعه وقدم له وعلق عليه
اللواء الركن حامد احمد الورد

المقـــدمة :

هذا الكتاب يتعرض لمفهوم الحرب الشعبية التي تحشد فيها كامل طاقات الامة (اية امة في الحرب) من وجهة نظر المانية يسوقها المشير (فون لودندروف) الذي شغل مناصب عسكرية رفيعة في الجيش الالماني منها رئيس اركان الجيش الثامن في الشرق .

ويحرص هذا الضابط الالماني على تأكيد نظريته الخاصة بأن السياسة هي ظل الحرب بخلاف مايراه كلاوز فيتج من ان الحرب هي ظل السياسة بوسائل أخرى . ويسوق جملة آراء خطيرة في هـذا الجانب للخروج بمصداقية تدعم آراءه وتستقيم مع وضع المانيا بعد الحرب العالمية الاولى .

ان اهمية هذا الكتاب تنبع في تقديرنا من الضرورات التي تمكن في دراسة واستلهام تجارب الشعوب وفي قراءة آراء قادتها .

ولاشك ان المانيا في بداية هذا القرن كانت من الدول التي بنت تجربة هامة رغم ما آلت اليه اوضاعها ، بعد ذلك بسبب تطرف قادتها وعنصرية طروحاتهم . وقد سعى (فون لود ندروف) الى تثبيت مواقفه الشخصية بعد ان كانت سياسة بلاده أو آرا ءالسياسة في بلاده وراء العديد من الهزائم الحربية والمعنوية التي تعرضت لها سواء في صـراعها مع الاقاليم التي تؤلف الوحدة التقليدية للامة المانية اوفي حروبها الطاحنة مع دول الحلفاء التي وقفت بوجه المد الالماني لاجتياح العالم وبسط النفوذ عليه .

اننا لا نؤيد آراء هذا القائد الالماني تأييدا مطلقا . ولا ندعي الدقة العلمية الموضوعة في طروحاته وبقدر مانريد ان نستفيد من افكاره التي مر عليها اكثر من نصف قرن في فهم العوامل التي دفعت المانيا الى مستقرها بعد ان حطت الحرب الكونية اوزارها . وبما يؤمن لنا محصلات جديدة في تجاوز الاخطاء وتعبئة الطاقات والدفاع عن السيادة في اطار ظرف عصيب تمر به امتنا العربية وعلاقات دولية تقوم على المصالح قبل كل شيء .

واجد من المفيد اولا الاشارة الى ان مفهوم الحرب الشعبية بالنسبة لهذا القائد يعني الحرب التي تقوم بها دولة من الدول في سبيل الحفاظ على حياة شعبها (الامة) ويشترك فيها كل فرد من افراد الشعب نفسا ومالا . كالجسم الواحد او العصبة الواحدة .

اما السياسة الشعبية التي يقصدها والتي سيرددها في سطور الكتاب فهي سياسة هذه الدولة التي ترمي الى تهيئة الامة للحرب الشعبية . وبما يحترم غايات الحرب التي ترمي الى حفظ حياة الشعب او الامة .

ولا تخلو آراء هذا الطراز من القادة من عصبية عرقية يبررها مبدا المحافظة على الكيان العام والهوية الوطنية للامة . وذلك ان (فون لود ندروف) يرى ان الحرب التي ستلي الحرب الكونية موجهة ضد الشعب في البلاد بهدف كسر شوكته ومقاومته والتغلب على ارادة الكفاح فيه ويعتقد ان ابرز عناصر او مرتكزات الحرب الشعبية في المفهوم الالماني هو الضبط بما ينطوي عليه من اهمية كبيرة بين افراد الامة .

وقد وجدت ان الحرب الشعبية في ضوء طروحات المؤلف تمتاز عن المفاهيم الاخرى للحروب بانها تهدف الى حفظ العنصر او حفظ حياة الامة وان السياسة فيها تابعة للحروب او خادمة لادارتها . وان اساس العلاقات بين الامم هو الكفاح او الحرب .

وعلى هذا الاساس يسعى المؤلف الى سوق آرائه واعتماد تجاربه وافكاره .... واننا اذ ندرك مغزاها آنذاك فأننا نقراها في هذا الكتاب من اجل الاستفادة واغناء الخبرة وزيادة الصلة بكل رافد ثقافي يعزز وعي قواتنا بواجباتها ومهماتها في السلم والحرب .

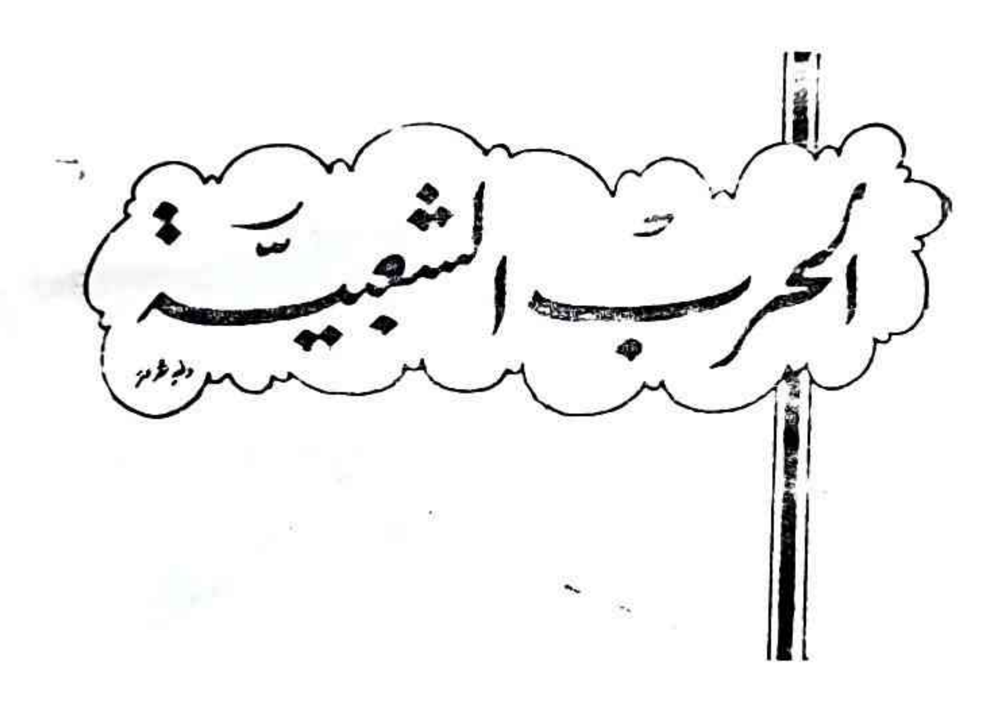
ختاما اسأل الله تعالى ان اكون موفقا في تحقيق هذه الغاية وادعو كل رفاقي واخواني في القوات المسلحة الى امعان النظر فيها ومقارنتها خدمة لهم ولاهدافهم النبيلة وتضحياتهم الكريمة .

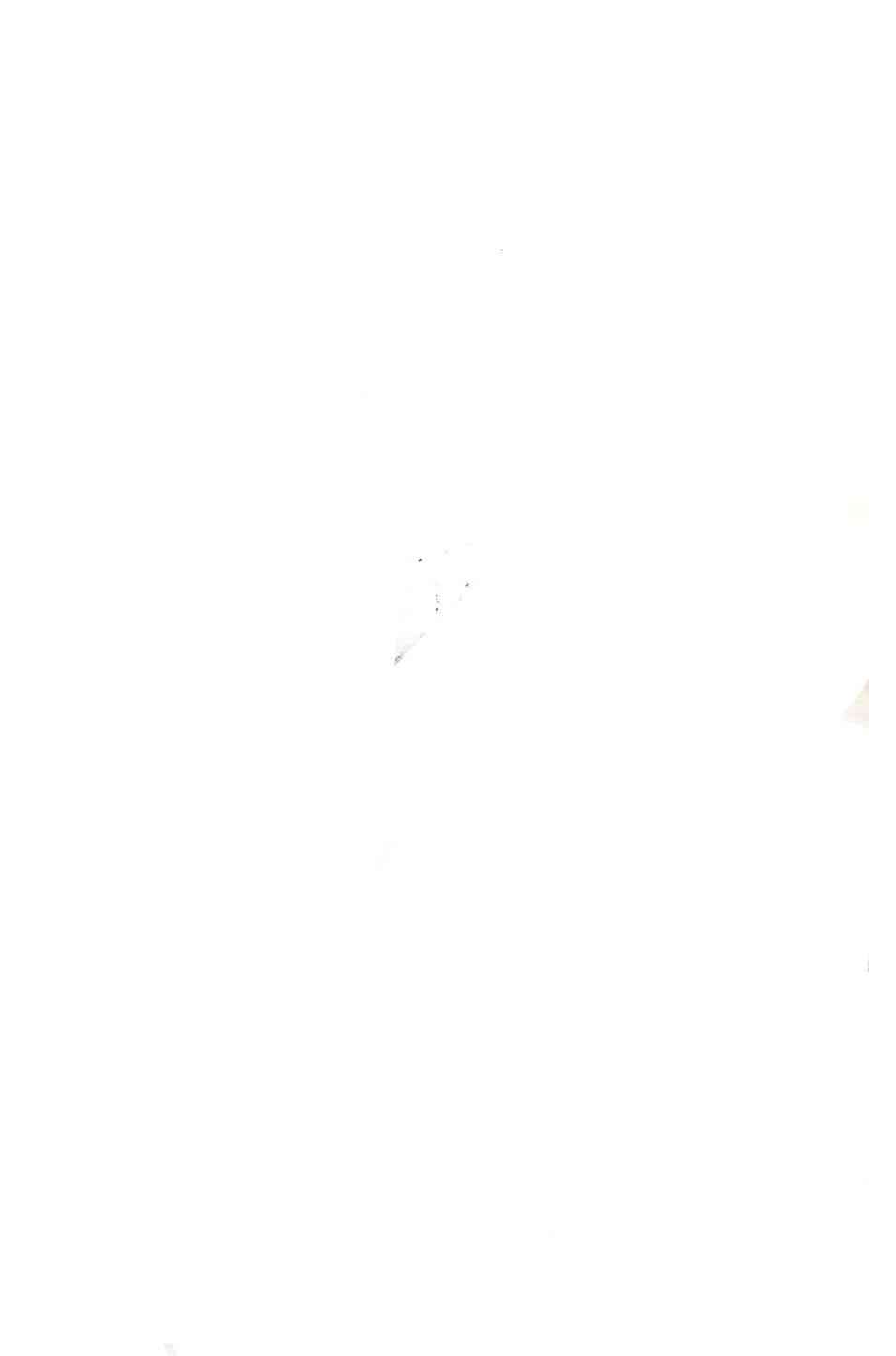
ولاتفوتني الاشارة الى جهد المرحوم عبدالمطلب محمد امين الذي عرب نصوص هذا الكتاب القيم والذي سهل لي عملية وضع هذا الكتاب بين يدي القراء الكرام .... والله لايضيع اجر العاملين المحسنين .

اللواء الركن

حامد احمد الورد

بغداد ١٩٨٦/٥/٢٠


الحرب الشعبية



الحرب الشعبية

ان الحرب حقيقة من اهم الحقائق في حياة الامة . وهذا ما سأبرهنه دون مناقشة الامور التي تعتبر بديهية . ولما كنت موجها خطابي الى الشعب وكافة افراد الامة فسأخوض في القضايا التي لا يألفها الشعب تماما . فأن من واجب الامة ادراك ماهية كفاحها في سبيل البقاء . فلاتلزمها لهـذه المعرفـة الكتب الضخمة او الفنية البحتة عن الحرب بل شروح موجزة سهلة التناول .

لقد اكد الفون كلاوزفيتج الاستاذ الاعظم لفن الحرب في كتابة المسمى (فن الحرب) والذي كتبه قبل عصر تقريبا على اساس الخبرة المكتسبة مـن حروب فرەدريك الكبير والدور النابليوني بحق في ان الحرب هي دونما عمل اعتدائي تحاول بواسطته احدى الدول وضع دولة اخرى تحت سـلطانها .

ولا يفكر كلاوز فيج في نظرياته الخاصة بادراك هذه الغاية الا في ابادة جيوش العدو في الميدان . وقد صبح هذا الرأي قاعدة ثابتة في ادارة جميع الحروب . واصبحت مراعاة الواجب الاول في الحرب الشعبية وسيبقى لما قاله كلاوزفيج عن فكرة الابادة الواجب تطبيقها في ميدان القتال الاهمية القصوى دوما .

وقد اوضح الجنرال الكونت فون شليفن ذلك بصورة مؤثرة وافيـة في مقدمته للطبعة لكتاب فون كلاوز فيج والتي ظهرت عام ١٩٠٥ .

واني اويد هذا الرأي كل التأييد . اما الاراء الباقية الواردة في مؤلف كلاوز فيج فتعود الى تطور مضى زمنه فلم يعد لها اليوم ولاشك في ان درس مؤلفه قد يؤدي الى تفكير خاطيء .

لقد انتهى العهد الذي كان بأمكان الفرد ان يتكلم عن انواع الحروب المختلفة كما فعل كلاوز فيج فقد قال :

« وكلما عظم الدافع للحرب وقوى كلما شملت الحرب وجود الامة بكاملها وكلما ازداد التوتر السابق للحرب شدة كلما اقتربت الحرب من الهيئة المجردة واصبحت تستهدف القضاء على العدو بصورة اعظم واتسقت الغايات السياسية والحربية ويّهرت الحرب بمظهر حربي اكثر من مظهرها بمظهر سياسي • اما من الجهة الاخرى فكلما ضعفالتوتر والعوامل كلما قل الاتجاه الطبيعي للعنصر الحربي أي القوة في السير جنبا لجنب مع السياسة وشذت الحرب عن مجراها الطبيعي وعظم الاختلاف الموجود بين الغايات السياسية والاهداف التي تتوخاها الحرب المثلى وبلىة مختصرة كلما اتخذت الحرب مظهرا سياسيا •

ويشير كلاوز فيج في الفقرة التالية الى اسباب الحرب وصورتها الحديثة فيقول :

(ولاشك ان الحرب قد تغيرت تغييرلا عظيما في ماهيتها وصورتها مما زادها قربا الى هيئتها المجردة الا ان هذه التغييرات لم تكن مؤثرة لان الحكومة الفرنسية قد تحررت لدرجة ما وخرجت عن قيود السياسة الرئيسية • وعلى العكس فأن التغيرات قد ظهرت بنتيجة تغيير السياسة التي جائت بها الثورة الفرنسية لفرنسا ولاوربا اجمع • وقد ادت تلك التغييرات الى احداث طرق وقوات اخرى الامر الذي جعل بالامكان ازدياد الحرب عنفا وشدة بصورة لم يكن بالامكان تصورها لولا ذلك) •

لقد انتهى بزمن كلاوز فيج عصر حروب الوزارات وهي الحروب التي تعلنها الحكومات وجيوشها ولا تشترك بها الامم الا اذا اثرت بها مباشرة من جراء مسيرات الجيوش ومعسكرات الشتاء والمعارك • ووضعت الثورة الفرنسية في الميدان قوات وطنية تختلف تمام الاختلاف عن القوات الاخرى لكن الحرب لم تتخذ مبدئيا الصفة المجردة والمطلقة بتعبير كلاوز فيج ولم

نضف حروب ١٨٦٦ و ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ أي معرفة حقيقية بما يختص بماصية الحرب رغم اتخاذ الحرب التي ادارها غامبتا في فرنسا صورا اظهرت ان الامة نفسها مشتركة في الكفاح وقد بذلت جهودا لم تتعودها قبلا : واعترفت بأن القيادة العسكرية الالمانية وقفت حيرى امام هذا التجدد لان الحرب في المانيا كانت لا تزال قضية عسكرية فلم تتخلص المملكة بعد من تعاليم كلاوز فيج بالنظر الى ماهية الحرب وجوهرها • اما الحرب العامة فتختلف تمام الاختلاف عن الحروب التي جرت في ظرف الـ ١٥٠ عام الاخيرة • ان حرب ١٩١٤ لم تقم بها القوات المحاربة وحدها للامم المتقاتلة التي كانت تبذل اقصى جهدها في سحق بعضها بعضا وافنائه بل تطوعت الامم نفسها في خدمة الحرب ولما كانت الحرب موجهة ضد الامم اشتركت بكملها فيا • وقد كتبت في (مذكراتي عن الحرب) عما يختص في الحرب العامة ما يلي :

(استعملت الجيوش والاساطيل في الكفاح الطرق المعروفة من قبل رغم تجاوز القوى والعدد التي استعملت في هذا الغرض كل ما كان يتصوره العقل البشري • الا ان الصفة الخاصة التي ميزت هذه الحرب هي الصورة التي ساندت بها الشعوب قواتها المسلحة وامدتها وقد استحال في هذه الحرب التمييز بين الشعوب وجيوشها البرية والبحرية لامتزاجها وتداخلها تداخلا خاصا لا مثيل له وذلك لان الجيش والامة كانا متحدين بعضهما ببعض • وشاهد العالم حرب امم وشعوب بالمعنى الاهم وقد تلاقت وجها لوجه اقوى دول الارض مزودة كل واحدة منهن بكل ما اوتيت من حول وقوة • وكان ينظم الى الصراع الناشب بين القوى المسلحة في الجبهات العظيمة وعلى امتداد منبسط البحار الصراع القائم مابين نفوس الشعوب المتعادية وقواها الحيوية عامدة بعضها لى محو او شل البعض) •

ان الحرب الشعبية التي لاتهم القوات العسكرية وحدها بل تمس حياة كل فرد من افراد الامم المتقاتلة وروحه مباشرة • ولم تكن ناتجة فقط عن تغيير

اليهود والكنيسة الكاثوليكية سياستها التي ترمي نحو السلطة مما ادى الى اتضاح تلك الميول شيئا فشيئا وابرز رغبتها في اضعاف الامم التي تبدي مقاومة لهما بل ايضا نتيجة لادخال التجنيد العام الناتج عن زيادة السكان واستخدام وسائط جديدة للمحاربة فاصبح تأثيرها اشد فتكا ولقد مضى عهد التنوع في المحاربة وبلغت الحرب اشدها وتحسنت الطيارات وازداد عددها واخذت تلقي النشرات ومواد الدعاية بين العدو وبفضل تلك الواسطة وبواسطة البث اللاسلكي • وقد كانت الجيوش اثناء الحرب العامة ضمن مناطق قتال واسعة في جبهات تمتد الى مسافة عدة اميال فأثرت بالشعوب تأثيرا عميقا كما اثرت بها الحرب بصورة عامة اما اليوم فيمكننا القول بان ميدان القتال يشمل بلاد الامم المتقاتلة جميعها بالمعنى الاتم فليست الجيوش وحدها هي التي تتأثر مباشرة بويلات الحرب بل السكان انفسهم وان اختلفت الدرجة فتؤثر الحرب في الامم مباشرة بالحصار والدعاية كما يتأثر من بداخل القلاع المحصورة الذين تضطرهم شدة الحرب والحرمان من ضروريات الحياة كما نعلم ذلك من تاريخ الحرب الى تسليم قلاعهم فالحرب الشعبية اذن موجهة نحو الجيوش رأسا والشعوب بصورة غير مباشرة ايضا •

تلك حقيقة ثابتة وقد ادخلت جميع الوسائل التي يمكن للبشر ان يتصورها للحرب في خدمة هذه الحقيقة • وينطبق قول (كما تدين تدان) على الحرب الشعبية تمام الانطباق ويبعث في الامم المشتركة بها اجهاد الحرب المخيف •

وتمتاز الحرب الشعبية بانها لا تشهر الا اذا تهددت حياة الامة كلها وصممت الامة نفسها على خوض غمارها • وقد انقضى عهد حروب الوزارات والحروب التي ترمي نحو غاية سياسية محدودة فلم تكن هذه الحروب سوى غزوات نهب وسلب اكثر منها حروب مشروعة اخلاقيا كما هي الحال في الحرب

الشعبية التي تشهر لحفظ كيان الامة • اما حروب المستعمرات حيث تقاتل الشعوب او القبائل في سبيل حياتها فقط والتي لايرى الخصم سوى سحقها فلا تعتبر حربا شعبية الافيما يختص بالشعوب والقبائل المعتدى عليها وما هذه الحروب سوى اعظم الامور خروجا على الاخلاق ولا تستحق اطلاق اسم الحرب الرفيع وتعريفها عليها •

لان الدافع لهذه الحروب هو الجشع وليس حفظ كيان الامة وتؤدي هذه الحرب الشعبية الى نتائج بعيدة المرمى جدا •

لقد تغيرت العلاقة الموجودة بين السياسة وادارة الحرب كما تغير جوهر الحرب منذ زمن كلاوز فيج او منذ قرن تقريبا ولابد ان السياسة نفسها قد تغيرات ايضا • وقد استنتجت مما جاء في كتاب كلاوزفيتج (عن الحرب) وما نقلته آنفا كيف كان كلاوز فيج يتصور العلاقة بين السياسة وادارة الحرب • فكان يتصور ان السياسة الخارجية وحدها هي التي تنظم العلاقات بين الدول وتعلن الحرب وتعقد الصلح • ولم يفكر كلاوز فيج بنوع آخر من السياسة ابدا • فكأن للسياسة الخارجية في نظره اهمية الحرب ذاتها وكان يرى ان الحرب وادارتها ما هما الا بالدرجة الثانية بالنسبة للسياسة تماما رغم اعطاءه بعض الاهمية للقيادة العسكرية أي للقائد العام •

ولايضاح اتجاه تفكير كلاوزفيتج انقل هنا بعض ما جاء في كتابة (عن الحرب) قال (فنرى من ذلك ان الحرب ليست عمل سياسي فحسب بل عنصر سياسي كامل فهي عبارة عن استمرار العلاقات السياسية ومحاولة تنفيذها بطرق اخرى • فالصفة الوحيدة التي تحتفظ بها الحرب لا تأثير لها سوى ما يتعلق بواسطتها المعنية •

ولفن الحرب عامة والقائد العام خاصة الحق في الاصرار على وجوب عدم مخالفة الميول والمقاصد السياسية لتلك الوسائط وليس هذا الطلب في

الحقيقة من الامور التي يمكن التغاضي عنها الا انه مهما كان له من التأثير في المقاصد السياسية في بعض الحالات الخاصة لايمكن اعتباره سوى تعديل لتلك المقاصد ان الغاية السياسية هي الهدف النهائي وما الحرب الا واسطة للتوصل الى تلك النهاية للتفكير بالواسطة قبل تعيين الغاية) .

وكتب كلاوزفيتج في مكان آخر :

(ثم ان الحرب آلة تستخدمها السياسة لذلك يتحتم عليها ان تتخذ هيئتها وان تتوخى في كل شيء الغاية السياسية فأدارة الحرب نفسها (سياسية) استبدلت القلم بالسيف لكنها لم تزل تفكر حسب قوانينها وربما كان كلاوزفيج قد اخطأ بعض الخطأ في تفضيله السياسة الخارجية اذ ذكر في مكان آخر دون تعليق اي اهمية على النقطة الضرورية طالما ان الامر لا يقتصر بالحقيقة على السياسة الخارجية وحدها بل يتجاوزها الى سياسة الدولة جميعا فقد قال :

(ولقد اتفق كثيرا ان السياسة تنتظر بعض الوسائط الحربية لاحداث التأثير الزائف الذي لا يتفق وماهية السياسة ويدلنا على درجة ضرورة ادراك بعض الشؤون العسكرية لتوجيه العلاقات السياسية) يجب ان لا يقتصر توجيه العلاقات السياسية على ادراك الشؤون العسكرية لتسيير دفة السياسة بالصورة التي تقتضيها ادارة الحرب بل يجب عليها قبل كل شيء ادراك الواجبات لجديدة التي نشأت عن ذلك والتي تتطلب توجيه الامة باجمعها أي سياستها لانجازها مستهدفة بذلك ادامة وجود الامة في كل ناحية من النواحي . وليس ماتتطلبه هو مجرد (ادراك بسيط) لهذه الواجبات مقتصر على السياسيين بل نريد ادراكا شاملا متغلغلا في كافة طبقات الامة اجيالا طويلة وهي لا تزال تقوم بتغذيته بكل اعتناء والاحتفاظ به دوما .

ولم يدرك موظفو الدولة بتأثير كلاوزفيتج حتى ولا القسم الكبير من الضباط الحقيقة المارة الذكر لا قبل الحرب ولافي اثنائها .

ولم تدرك الحكومة بجيشها العظيم مـن الموظفين حقيقة نشوء مطالب حديثة تماما على عاتق السياسة ولم تتحقق الامة بنفسها من مطالب الحرب التي ستطلب منها بالصورة اللازمة . وكان على السياسة في اثناء الحرب على الاقل ان تغذي القوة الحيوية للامة وان تسعى نحو تكييف الحياة القومية . وكان على الامة ايضا ان تفهم ان يتراصها عليها ان تضحي بكل شيء في سبيل الجيش و فيسبيل نفسها وقد اصبحت في « مذكراتي » الاساس لتكييف الحياة الفومية وعلقت اهمية خاصة لهذه السياسة على القوى الروحية والنفسية للامة التي لم يشر اليها كلاوز فيج بشيء ابدا وهما القوتان اللذان تحتـاج اليهما الحرب اشد لاحتياج كما وجدت ذلك بالتجربة في الايام الاولى مـن الحرب العظمى في لبياج وقد كتبت في ذلك ما يلي :

« ان هذه الحرب العالمية حرب الشعوب والامم قـد احوجتنا نحـن الالمانيين الذين تحملنا ابهض اعبائها الى مطالب ضرورية في منتهى الفداحة فقد كان من الواجب علينا ان نبذل كل ما في استطاعتنا من نفس ونفيس اذا شئنا ان نربح نتيجة هذه الحرب وبمعنى اوضح كان من الواجب علينا ان نقـاتل وان نعمل الى آخر نقطة من دمنا وآخر قطرة منعرقنا وان نستمر على مواصلة مجهودنا في النزال بل على اكثر من ذلك على ثقتنا في الانتصار وهو حكـم صارم الا انه لايقبل النقض وعلى الرغم من الصعوبات المادية التي يعترضنا بها العدو وعلى الرغم من فداحة الدعاية التي لا تنكف عن الانتشـار بقوة وسوء قصد فظيعين . ان جيشنا وبحريتنا يستمدان حياتهما من الامة كمـا تستمد شجرة السنديان مواد نمائها من الارض الالمانية . وهما يعيشان في ارض الوطن التي ينفقان قواهما في الدفاع عنها وهما يتقبلان ما يحتاجا اليه لكنهما لايستطيعان ان ينتجا حاجتهما وهما انما يقاتلان بما تهيئه لهما البلاد

من القوى الادبية والجثمانية والمادية وهـذي القـوى التي تمكن لجيش والبحرية من الانتصار والتي تسمح له باقامة ادلة الاخلاص الصادق و لتضحية الفادحة في الصراع اليومي وفي خلال ارزاء الحرب وخصائصهما وهما اللتان تستطيعان وحدهما ان تضمنا لالمانيا الفوز النهائي وبها تمكن وطننا مـن مصارعة العالم بأسرة وذلك الصراع الهائل الخارج عن قدرة الشر وفي الواقع بمناصرة حلفائنا واستثمار المناطق المحتلة حسبما تسمح به القوانين الحربية فكان من الضروري اذن ان يتلقى الجيش والبحرية من البلاد بلا انقطـاع التشجيع الادبي والرجال والتجهيزا تـعلى اختلاف انواعها وان تتجدد فيهما على الدووام دماء الحياة والنشاط وكان من الواجب ادامة الروح الادبيـة والحرية في داخل البلاد وتقويتها والويل لنا اذا ما فشلنا في ذلك . وكلمـا امتد امد الحرب ازدادت الاخطار جسامة ولتعدة من هذه الوجهة وصعب التغلب عليها وازدادت حاجة الجيش والبحرية الى المناصرة الروحية والمعنوية وصار من المحتم ايقاف آخر مورد للرجال والمواد في سبيل مواصلة الحـرب الى النهاية وهذه مهمات عظيمة كان من الواجب على البلاد تأديتها . ولـم يكن الوطن القاعدة التي ترتكز عليها قوتنا العسكرية العظيمة والتي يجب الاحتفاظ بها مما كلف الامر فقط بل كان الينبوع الفياض الـذي يجب ان يظل صافيا خالصا وفوق ذلك شديد التدفق لئلا يفقد شيئا مما يقوي اعصاب الجيش والبحرية ويمكن لقواهما من التجدد دوما . وكانت الامة في حاجة الى تلك القوات الروحية الداخلية التي مكنتها وحدها من تجديد حياة الجيش والبحرية . فكانت الامة والقوات المساحة ممزوجة ببعضها بصورة لا يمكن عزل احداهما عن الاخرى فكانت كفاية القتال لقواتنا التي امام اعدو معتمدة كل الاعتماد على سكان البلاد الذيـن في الداخـل ، أي ان على كل فرد في الداخل ان يعمل ويحيى لاجل الحرب بصورة لم يسبق لها مثيل قبلا . واصبح من واجب الحكومة والمستشار الامبراطوري المسؤول خاصة عن توجيـه

هذه الروح والعمل على تقويتها ... ولم تكلف أي حكومة المانيـة قبـلا بتأدية ما هو اعظم من مهمة جعل مجموع قوى المانيا المتحدة تحت تصرف الامبراطور ليستخدمها في سبيل ضمان النصر في ساحة القتال . وعلى الرغم من ذلك صار نشاط الحكومة عاملا حاسما في الحرب ... تلك هي الطريقة الوحيدة وهي ان القوة لاشهار الحرب كامنـــة في البلاد ومفعولها ظاهر في الجبهـــة .

ان امثال هذه الواجبات العظيمة كان من الواجب على السياسة والحكومة والشعب تأديتها اثناء الحرب العالمية تجاه شدة الحرب لكن ما هو اصعب من ذلك بكثير سيكون في تأدية هذه الواجبات في الحرب القادمة عندما تشترك الامة بها بواسطة الحركات العسكرية وليس بواسـطة الحصار والدعايـة العدائية وحدهما كما كانت الحالة قبلا .

ستتطلب الحرب القادمة من الشعب علاوة على هذه الواجبات مطاليب تفوق مطاليب الحرب العالمية لانها ستطلب من الامة ا نتضع قواتها المادية والمعنوية والجثمانية والعقلية في خدمة الحـــرب . وسوف لا يتضائل في المســـتقبل اعتماد القوات المسلحة على اسناد الامة المادي والمعنوي بل ازداد الى درجة اعظم مما كان عليه في الحرب العالمية عام ١٩١٤ ــ ١٩١٨ وستسعى الامم المتقاتلة نحــو امحاء تراص الامــة المقابلة بكل همة فضلا عن سحــق الجيوش المتقاتلة كما فعلت الدول المعادية نحو الامة الالمانية وقد دونت في مذكراتي التي كتبتها بعد الحرب مباشرة مايلي :

« فلو لم تلجأ المانيا لوسيلة الحرب الشديدة (القتال تجاه جبهة الوطن) واتي تشعر بتأثيره يوميا في جسمها ، ولو لم تحاول هز الحالة العقلية للامم المعادية كما في العدو تجاهنا ونجح مع كل اسف . لكان لزاما ان تنتقل الحرب من ارض الوطن الى البلاد المحايدة اولا ثم من جبهة الى جبهة بعد ذلك فقط وكان ينقص المانيا حينذاك سلاح الدعاية الفعال وهو في اجاعة سكان العدو » .

ان ماهية الحرب الشعبية تتطلب حرفيا قوة الامة بكاملها ما دامت هذه الحرب موجهة ضدها ولابد وان تغيرت ماهية الحرب بتأثير العوامل الثابتة المشروعة . ولا بد وان تتخذ السياسة صفة معينة مثل الحرب الشعبية فعلى السياسة ان تكون المبدأ الفعال لحفظ حياة الشعب وان تنظر الى احتياج الامة ومطاليبها لحماية وجودها في جميع نواحي الحياة وخاصة في الناحية العقلية ولما كانت الحرب هي المحك النهائي للامة في حماية وجودها فعلى السياسة الشعبية لهذا السبب ان تضع في زمن السلم خططا للاستحضار الضروري المطلوب في كفاح الامة الحيوي في الحرب وان تحكم الاسس لهذا الكفاح الحيوي تحكيما قويا بصورة يمكن انتقالها عند اشتداد الحرب بدون ان يطرأ عليها أي خلل او هدم أي تدابير يتخذها العدو . لقد تبدلت ماهية الحرب وتبدلت صفة السياسة فوجب ان تتغير لذلك العلاقات القائمة بين السياسة وادارة الحرب . وعلينا ان نلقي بجميع نظريات كلاوز فيج جانبا . ان الحرب والسياسة كلاهما لحماية الشعب لكن الحرب هي اسمى تعبير « للارادة القومية للحياة » لذلك على السياسة ان تكون تابعة لادارة الحرب .

وكلما ازداد عدد الامم المستعيدة لشعورها القومي كلما تحركت فيها الروح وكلما برزت مظاهر الحياة القومية في كل مكان وازداد الناس علما بالحركات الهدامة وكلما برزت النتيجة الطبيعية بسياسية ترمي نحو حفظ الشعب بما تتطلبه الحرب الشعبية فتصبح هذه السياسة هي السياسة القومية وتضع نفسها بكل طيبة خاطر في خدمة الحرب لان الحرب والسياسة تسعيان كلاهما نحو غاية واحدة وهي حفظ حياة الامة .

الحالة المعنوية للشعب

الحالـة المعنوية للشعـب

ان القوات المسلحة متغلغلة في الامة وهي جزء متمم منها وتناسب قوة هذه القوات في الحرب الشعبية قوة الشعب الطبيعية والاقتصادية والنفسية ، والقوة النفسية هي التي تخلق الوحدة في القوات المسلحة وفي الشعب وهـي المطلوبة في الكفاح الحيوي لحفظ العرق في حرب لا تبدأ هذا اليوم وتنتهي غدا بل حرب مسكنة تدوم مدة طويلة جدا • ان الوحدة النفسية والقومية هما العاملان الحاسمان في سير الحرب لحفظ حياة الامة ولا توجد اليوم امة لا تتسابق في التسليح والتدريب وتجهيز القوات المسلحة لكن الوحدة النفسية وحدها هي التـي تمكن الشعب في تغذية القوات المسلحة المجاهدة بقـوة فكرية جديدة للعمل في سبيل الجيش والوحدة النفسية وحدها وفي انعكاس الحرب هي التي تمد الامة بالقوة التي تستمر بها على الكفاح وهي باسـمة الثغر موقنة بالنصر في وجه حركات العدو العسكرية وقد يحتل الجيش زمن السلم مركزا استثنائيا بالنظر الى وحدة الشعب النفسية الا انه في اللحظة التي يعلن فيها النفير ويتضخم الجيش بالملايين من المواطنين المنظمين اليه لتقويـة صفوفه ينضاءل ذلك المركز الاستثنائي وتصبح الحالة النفسية للشعب تدريجيا هي الحالة النفسية للقوات المحاربة وتسيطر عليه سيطرة تامة • ويزداد ذلك كلما طال امد الحرب الا اذا بعثت الانتصارات في الجبهة قوة ونشاطا نفسيين جديدين في القوات المحاربة والامة •

ففي حرب ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ بعد انتصارات الالمان في شبيخرن وفورت في اليوم السادس من آب حتى سدان في اليومين الاول والثاني من ايلول كانت

الوحدة والتراص بين الحكومة والقوات المحاربة قد فقدت في فرنسا اذ لم تكن هناك طريقة اخرى حينئذ فتناول الامبراطور نابليو الثالث وتمكن غامبتا من بعث قوة الشعب الفرنسي وتغذيتها وتأسيس تناسق روحي بين الامة والجيش .

وفي المانيا بقي الامبراطور والشعب والقوات المحاربة متحدة في الحرب العالمية رغم محاولة الحزب لاشتراكي الديمقراطي في الايام الاولى أي ايام النفير بمقاطعة احرب . ثم اخذت الحركة الثورية في الانتشار بين الشعب شيئا فشيئا ثم بين الجيش بصورة اسرع بفضل جنود الاحتياط والجنود الذين كانوا في الاجازة . وعندما تنحيت عن الجيش في ٢٦ تشرين الاول ١٩١٨ وتركت القوات المحاربة كان الامبراطور في موقف حرج اضطر الى ترك البلاد بطلب من القيادة العسكرية العليا وانقلب الاضراب ثورة جردت الامة والقوات المحاربة من قوة مقاومتها فكانت النتيجة الانكسار الحربي . وخسرنا الحرب ولم يبق للجيش القديم أي وجود وعزلت الامة الالمانية وجردت من وحدتها الرحية وتراصها اما في روسيا فقد تمكنت الجماعت الاشتراكية بمساعدة ضباط الجيش من عزل القيصر عام ١٩١٧ بعد مرور عامين ونصف على الحرب وامتدت الثورة للجيش وسار انحلال الجيش جنبا لجنب مع انتشار البلشفية فاختفى الجيش القصري وتمكن البلشفيك من ايجاد تنظيم جيد جديد ويظهر للناظر الى اسباب الحوادث الثورية في فرنسا والمانيا وروسيا نظرة سطحية انها تنحصر في نطاق السياسة الداخلية ويظهر ان السبب في قيام تلك الحركات الثورية في هذه الحكومات الثلاثة هو قيام العناصر الاشتراكية في الامة بقلب النظامين السياسي والاجتماعي الموجودين بحملاتهم على الحكومة وجعلها مسؤولة عن الحرب ومصائبها وقد مكن انتشار الاستياء

بين الامة انتشارا عظيما وتيقظ الروح القومية في الشعب ان نسي على اثـر دخول الجيوش الالمانية .

وقد انكشف امر هذا التفكك الروحي وكانت طلائعه بادية للعيان قبل الحرب العالمية . الا ان الجيش كان بعيدا عن كل ذلك رغم اهماله بصورة عامة بنتيجة مثل هذه السياسة وهذه الحوادث وللجيش كل الحق ان يهتم بهـذه الحقائق المشبوهة وبنتائجها التي تتولد عنها حتما في الحرب الا ان « خوضه بالسياسة » او بالاخرى اظهاره الاسباب الحقيقية لهذا التمزق وتأجه الوخيمة كان لسوء الحظ يعتبر جريمة رغم احقيته . لكن الجيش نفسه بقي بعيـدا عن السياسة بعدا تاما شأن اكثرية الامة الالمانية . لان اسس الحياة القومية لم تكن مقدرة حق قدرها بعد . وقد تكون الظروف القاهرة عذرا للعاملين حينئذ الا انه لا عذر للسياسيين الذين كانوا يشاهدون اعمال الساعين وراء هدم كيان الامة فيقابلونها بكل استسلام وعدم اهتمام .

وكان عمل هؤلاء الاخيرين سهلا للغاية الا ان كافة مجهوداتهم ذهبت ادراج الرياح لا بسعي الحكومة ولا بتأثير الجيش بل بمجرد استيقاظ الروح القومية فعند اعلان وجود الخطر الذي يهدد بالحرب وصدور الامر بالنفير اندفعت طبقات العمال الى خدمة الامة ، والحرب فمنعت عن القيام بما كانت تنويه مـن عدم اجابة نداء الخدمة الفعلية فتؤثر تأثيرا سيئا في النفير .

وتمكن صوت الروح القومي السامي الذي بعث في ساعة الخطـر والاعمال المجيدة التي قامت بها بعض الطبقات من الشعب وحركات الجيش من منع هادمي كيان الامة من تنفيذ نواياهم . وقد استفاد هـؤلاء اولا من الشعب الالماني والجيش الماني لغاية هدم روسيا التي كانوا يكرهونها . وبعد ان تم لهم ذلك عام ١٩١٧ صار بامكانهم اخـيرا الشروع باعمـال التخريب على مرأى من العالم وهدم الوحدة الروحية والعصبية في الامة لتقليل ما تتمكن

ان تقوم به الامة من مساعدة للجيش الى الحد الادنى وبث الاراء الثوريــه داخل صفوف الجيش لتحطيم قوة مقاومته وما كادت ن تبدو طلائع اعمــال الهدم حتى حاولت طبعا تنظيم الوصايا الوطنية على اسس اوسع مما كانت عليه زمن السلم وذلك للتغلب على الانحلال الروحي الذي اخذ يظهر في الجيش وقد برهنت تلك التدابير على قلة فائدتها وعلى كونها غريبة على هيئة الضباط التي كان عليها وضع هذه الوصايا وكانت صلابة الضباط انفسهم السياسية والقومية غير كافية واخذ الانحلال الروحي يزداد وضوحا وقد عزوت ذلك في اول الامر الى تأثير الحصار ودعاية لعدو . ولاشك ان ذلك لم يكن معدوما ولكن الاخطر منه كان عمل ممثلي اليهود واصدقائهم في الجمعيات والجماعات السياسة والاقتصادية و « الفلسفية العالمية » فكانوا يسيرون جنبا لجنب مع دعاية العدو واصبحوا اخطر من يعبر عنها .

كان اللورد كانتك قد اعلن في عام ١٨٢٦ بان « انكلترا » تتصرف بقنينة ايولوس (رب الرياح) الجلدية . « فاذا ما دخلنا في الحرب التف حول لوائنا كل مشاغب وناقم لسبب او بدونه من كافة الممالك التي تختلف معنا » .

وقد نفذ اعداؤنا في الحرب العالمية هذه الكلمات اطاعة للوصايا المفضلة للقوى الخارقة ولم ينتبه الشعب الالماني الى هذه العلاقات فانتزعت منه بكل سهولة وحدته الروحية وتراصه اللذين كان قد نالها واخذ يصغي الى الطعن والوشايات والوعود . وكانت الحكومة حتى تلك اللحظة في موقف المتفرج دون ان تحرك ساكنا عن قصد او بدونه رغم محاولاتي فرفضت ان تثير افكار الشعب عن الخطورة موقفه او تتخذ اي تدابير لذلك فحدث ما كان لازما ان يحدث ولما اصبح التضامن الروحي ووحدة الامة بدون حامي يحميها تصدعت جوانبها فضاعت بضياعها قــوة الامة على المقاومــة وانحلت وحــدة الجيش وتفككت رغم ان بعض اقسامه كانت لاتزال تقوم باعمال الجبارة في الجهات الفختلة . وكانت النتيجة عزل الامة الالمانية واستسلامها . ان سرد هذه الحقائق

المختصرة ، هي نتيجة التجارب الطويلة بالحرب وكل ما اورته هو شرح ماهية الاحزاب المستائة بتعبير اللورد كانتك التي سببت تصدع وحدة الامة والقوات المسلحة الروحية وايضاح ان ماتحتاج اليه الاخير ماشد الحاجة هو انه متحدة روحيا وقوية، روحيا ورائها كا حتياط وسند لها في الملمات اما اذا نجح الجيش في هجومه العنيف الاول وتمكن من تحطيم جيوش العدو او الاعداء فلا تبقى لوحدة الامة العملية في تلك الحالة فقط الاهمية الحيوية بالدرجة التي اكدتها ويصعب على الانسان ان يعتمد على مثل هذه الحالات خاصة اذا كانت القضية قتال ضد قوات متفرقة بالعدو كما انه يخشى ان تقوم الاحزاب المستاءة ،في ابتداء الحرب في ممالكهم المختلفة باعمال ذات مدى واسع فيحمو كل امل بانتصار من الهجوم كلما زاد احتمال ذلك زاد امكان استغلال العدو لها .

ان الواجب الاهم على كل امة هو معرفة خصوم وحدتها وتراصها المستائين الذين وصفهم آنفا واسباب تفككها معرفة جيدة واتخاذ التدابير اللازمة واكتشاف الوسائل التي يمكن حصول الوحة والعصبية بها . ان اهم واجبات القادة في الحرب لشعبية مطالبة الزعماء السياسيين بسياسة شعبية لايجاد هذه الوحة في الامة لانها بالشقيقة الواجب القومي لهذه السياسة ويقتضي فهم نفسية الخصوم وطبيعة هذه ، الوحة والعصبية واسسها فهما صحيحا مثلا ايطاليا وروسيا تحويان ضمن حدود هما تراصا وشعبامتحدا بالظاهر لكننا لو دققنا ذلك عن قرب اتضح لنا وجود توتر واختلاف لابد وان ينتجا انحلالا في الامتين حالما يجد هذا التوتر مخرجا له عند نشوب الحرب . العصبية الظاهرة التي هي نتيجة القهر والتي لاتشترك بها روح الامة التي تشعر بحياتها القومية المشتركة ليست هي الوحدة التي تحتاج اليها الامة والجيش فياحرب انها وحدة ميكانيكية وخداع خطر على الحكومة والدولة اما طبيعة وحدة الامة اليابانية وعصبيتها فتختلف عن ذلك اختلافا تاما فان لها صفة

نفسية تستند على الايمان الشينتوئي الذي يفرض على كل ياباني ان يخـدم الامبراطور احتفالياً بالطريق المؤدي الى الحياة مع ابائه .

وتحتم معرفة الله على الياباني خدمة امبراطوره وبالنتيجة دولته . ان الدين الشينتوئي الذي هو نتيجة التراث القومي للياباني يؤمن احتياج الامة والدولة ونلاحظ اليوم درجة ادراك هذه الحقيقة في اليابان حيث تتغلغل روح الشينتو ولا يسمح بالشك في صفة الامبراطور الالهية . ان قوة الامة اليابانية هي في وحدة تراثها القومي وايمانها الديني وفي الحياة اليابانية المستندة عليه ولكن الشينتوئية شأن باقي الاديان تحوي اخطارا عظيمة ايضا على اليابان لا اود البحث فيها .

اما الامم التي اعتنقت المسيحية فليست بحالة اليابان اذ ليس لهم الدين الذي يرتبط بقومهم ويستند على وحدة الحكومة والامة والجيش والحياة القومية العامة وتراصها ، ان المسيحية دين غريب يناقض تراثنا القومي على خط مستقيم فقتله قتلا بطيئا ويجرد الامة من وحدتها النفسية القومية وتجعلها عزلاء كما سأوضح ذلك بعدئذ ان اليهود والكنيسة المسيحية لا يسـمحان للامم الاوربية بالاحتفاظ في مزاياها القومية الا كرها وهما غير قادرين على اخفات صوت الدم اخفاتا تاما ويستغل اليهود والكنيسة الكاثوليكية مـن الجهة الاخرى هذه المزايا القومية لتهييج الامم على بعضها الا ان تلك الحالـة لا تغير التأثير الذي انتجته المسيحية على الفرد فلا يزال مضرا بنتائجه ان اليهود حسب الديانة المسيحية الامة التي لها وحدها الحق ان تحي حياتها القومية والوطنيـة .

أن اظهار هذه الحقيقة العظيمة هو نتيجة الدرس الدقيق ونتيجة تدقيق قضية كيفية تمكن اليهود والكنيسة الكاثوليكية من تجريد الامة الالمانيـة من عصبيتها ووحدتها عندما كانت هذه الاخيرة تكافح في قضية حياتها او

موتها في الحرب العامة ان حكمي هذا هو نتيجة البحث العميق وقد زادته تجارب الحرب قوة واهم من ذلك كله درس الكتاب المقدس حيث تظهر اغراض اليهود والاعتقادات المسيحية كتعاليم للدعاية لهذه الاغراض بكل وضوح وما على الانسان ا لاقراءة الكتاب المقدس بفكرة مجردة لم تؤثر فيها اراء القسس للتأكد من ذلك •

وتتطلب محاولة معرفة اسس المحافظة على الحياة زائدة القومية بوضوح فحص قيمة الدين المسيحي وتأثيره لانهما العاملان القطعيان في تكييف حياة كافة افراد الامة وفي علاقتهم مع الامة وهما خطران على الوسائل التي تخلق بها التراص الروحي للامة ويحافظ عليه في الساعات العصيبة عندما تجاهد الامة في سبيل حياتها • واعتقد بتنيجة الدرس الدقيق ان المسيحية هي خير وسيلة للدعاية في جهاد اليهود وروما لتأسيس جمهورية عالمية او مملكة الهية على الامم التي جردت من صفاتها الخاصة وكنت من تجارب الحرب القاسية ان اخذت الروح القومية تسكت شيئا فشيئا بامتداد سني الحرب مما يدل على ان المسيحية ليست الدين الذي يرجى منه ان يسلح امتنا بقوة التحمل التي تحتاج اليها عندما يهاجمنا المستاءون ولن يمكن للمسيحية ابدا ان تكون كذلك بناء على صبغتها الاجنبية والامة الروسية مثال آخر على ما تدعيه واذا ما انتصرت الامم المسيحية فسبب ذلك انها لم توضع في المحك القاسي الذي وضعت به الامتان الالمانية والروسية ولم تتخذ أي تدبير في سبيل تفكيك عرى وحدتها • ان كل محاولة للاستعاضة عن تعالم الدين المسيحي بتعاليم اخرى واهنة واعتقادات زائفة لا تكون نتيجتها سوى تحويل الامة من نار الى نار •

ان مقاومة الجيش الالماني والامة الالمانية التي استمرت مدة اربع سنوات لم تكن ممكنة لولا الانتصار في تانبرغ وقيادتي للجيش الالماني وخطر الموت القومي في الحرب العالمية والخطر الذي يهدد التجربة الدينية

في العالم فانتج ذلك استيقظ الروح القومي في الشعب الاماني وكان الاث والروح في استيقاظهما بضمائرنا بشدة لم يسبق لم لها مثيل ومطالبتها بالمحافظة على الايمان بالله بطريقة قومية بحتة التي تختم على الاستيقاظ القومي فضلا عن مطالبتهما في حفظ حياة الشعب من اهم العوامل الاخرى لذلك .

وقد دل هذا التفاعل النفسي العميق في الشعوب التي تشترك معنا في ارائنا القومي على الطريق الذي يجب عليها السير به فتفتحت عيونها واصبح الان بامكانها تمييز العلاقات الروحية في الامة والنكبة التي تصيبها من اعتناق دين اجنبي ومكن الامة من قراءة كتاب التاريخ ومعرفة الطبيعة وكتاب الروح الانساني والوطني كما اوضحت زوجتي ذلك في مؤلفاتها وبرهنت على قوة معرفتها الفلسفية[1] ان تراضي الامة الروحي الذي هو الاساس لادارة الحرب الاعتصابية وسيبقى كذلك دائما لا يمكن ايجاده الا باتحاد الوراثة العرقية والايمان وتدقيق القوانين البيولوجية وخواص الارث العرقي .

ولا تتم وحدة الامم الشمالية التي كانت تدين الى هذا الحين بالمسيحية وتراصها اللذين لا انفكاك لهما الا متى لبت هذه الامم داعي القوة الى الانتقال من فكرته المبهمة بالله الى الشعور بمعرفة الله . وهي حقيقة متغلغلة في اصل الروح الانساني وطبيعته وبصورة عامة في وفي وصفة الروح القومي وفعالياتها بصورة خاصة وتلك هي حقيقة انتزعتها منا المسيحية قرونا عديدة لتجردنا من وحدتنا القومية وتراصنا وتضع نير اليهود والقس المستبعدين في اعناقنا وتجعلنا غير قادرين على ايجاد ارادة موحدة للحياة بحياتنا الخاصة

ولكل وراثة عرقية معرفتها بالله وتختلف الامة اليابانية عن العرق الشمالي لذلك فتراص الامم التي من دمنا يستند على اساس يختلف عن

---

(١) اشير بصورة خاصة الى الكتب التالية من تاليف زوجة المؤلف « الروح القومي ومن يعمل في تكييفه » و « فلسفة التاريخ » .

تراص الشعب الياباني • ان وراثتنا العرقية ترفض مثلا فكرة الطاعة الناشئة عن الخوف الذي عند اليابانيين ولكنها من الوجهة الاخرى لا تقبل تلك الميول الحرة تلك الحرية التي لا تهتم بمقدرات ابناء قومنا الا اهتماما سطحيا والتي ما هي الا نتيجة التعاليم المسيحية التي تزرع الاثرة والانانية • ولقد برهن الشعور الالماني بالله على اهمية الوراثة والمعرفة لله العظيمة لحفظ حياة الامة ولياقتها الى الخدمة العسكرية الناتجة عن التراص النفسي الذي يأتلف معها• كما ان هذه الفكرة لا تستند ايضا الى اساطير ووعود بحياة اخـرى التي لا يمكن السيطرة عليها بل على معرفة ثابتة للعلوم الطبيعية والروح الانساني والقـومي •

وليس في هذين الامرين ما لا يمكن فحصه او اثباتـه في العالم اولا تسعى وراء مالا يمكن تصوره • ان العلوم الطبيعية وعلم النفس لا تقبل أي تدخل او أي نوع من الضغط لان الدين يختص بكل فرد من افراد الامـة بذاته وليس كالدين عند اليابانيين الذي يختص على الاكثر بالامة من الجهة الثانية فأنها تســـتهدف حفظ حياة الامة وهي تربط كل فرد باعتبـــاره مخلوقا فانيا بامته الخالدة ربطا وثيقا وتضع على عاتقه واجبات خطيرة نحـو امته وتلزمه بشخصية حياته في سبيلها • وتطبع الامة بتوالي مقدراتها جماعة تعتمد على نفسها لا ترجو ابدا تدخل (الارادة الفطرية) او العناية الالهية او الله او تعتمد عليها •

ان شعور الالمان بالله ومعرفته تبعد ايضا حياة الامة عن الجبر الباطني • الياباني او البلشفيكي المادي كما تبعده عن حرية المسيحية • ان شعور الالمان بالله ومعرفته يتطلبان حرية العمل ولكنهما يعترفان بالالـزام المعنوي لحفظ الامة وهما يتطلبان زعامة سياسية ويرفضان كل اجبار او الزام يتجاوزهـا كما انهما يرفضان كل تدخل في الشعور بالله كلما اشرت الى ذلك • ان الحرية

المعنوية المضمونة بالحق القومي هي التعبير الظاهري لمعرفة الله التي تأتلف بتطور حياتنا الوطنية وتكوينها وهي اساس قناعة ابناء قومنا ووحدة امتنا .

واقتصرت في بحثي على ما قلته انفا . فأن له غايتين ، اولا لبيان اسس الوحدة النفسية خاصة للامة الالمانية وكيفية امكان تكييفها ، ثانيا لبيان الطريق المناسب للقائد العام الذي يقوم بادارة الحرب ولزعماء السياسة .

ان مثل هذا الروح القومي وهذه العصبية المتغلغلة في حياتهما النفسية وحدها هي التي تصبح السند الحقيقي للجيش في الحرب وبمثله يمكن للامة ان تتحمل الحمل الثقيل الملقى على عاتقها .

ولا يتصور احد ان بالامكان الاغضاء عن حقيقة تأثير معرفة الله في حفظ الامة . انها اساسها الاول وان اليهود ورجال الدين المسيحي يعلمان ذلك حق العلم ولكن المسيحية جعلت الامم والافراد ان ينسوا تلك الحقيقة وقد بعث استيقاظ الروح القومي تلك المعرفة لهم . ليس تأثير الشعور الالماني بالله الذي يضمن المعرفة الالمانية له والذي هو اساس العصبية الروحي لامتنا مثل كل معرفة قومية اخرى بالله عند اي امة اخرى امر معنوي مجرد فهو يكيف حياة الشعب ويطورها ويقدمها فضلا عن ذلك يولد الضبط ويهيء القوات المحاربة فتفي بكافة ما تتطلبه الحرب كما سأشرح ذلك .

ان اتباع القوانين النفسية وحـــدها يعطي الاهمية التامة للتدابـير البيولوجية المختلفة المتخذة لغاية تهذيب امة صالحة كما انه يجب توجيه هذه التدابير المحاربة الكحوليات التي تهـدد الولادات السـليمة وتؤدي الى اضعاف وضد المسكرات والسموم والنيكوتين . ان اتباع القوانين النفسية والحالة الاقتصادية لجيدة وحدهما هما اللذان يبعثان في الرجل والمـرأة الشعور بالمسؤولية لزيادة الامة ويفهمان المرأة بان القيام بواجب لامومـة النبيل هو واجب قومي وبذلك تتغلب على الخطر الذي لا حد له في تناقض

الولادات والتأثير السيء الذي يؤثر به على الجيش فلا تتكاثر سوى الاجيال الصحيحة البنية التي تمون الجيش بعدد كبير من الجنود الاصحاء وتمكنه من الدخول في الحرب وتحمل اعباء الحرب الاعتصابية .

ان تكييف الحياة في معرفة الله الملازمة للقومية تسفر عن تربية الجنسين تربية سليمة وتروض قوة ارادتهما وتجعلهما اعضاء مهمين في الامة قائمين بواجباتهم مميزين اعداء امتهم وتحفظ كذلك قوتهم الجسدية ونفوسهم الممتلئة شبابا من كل نوع من الاذى . وفضلا عن ذلك فهي تقوم بواجب آخر هو حفظ نفوس الشبان الناشئين من ابناء الامة كما تحفظ اجسامهم من الاذى والضرر .

ان الضعاف الهيسترين من الجنسين حسب الفكرة المسيحية (الكورنيثيين الاول ٢٦ ــ ٢٩) يعتبرون الاعضاء المنتخبين في الامة بصورة خاصة . اما الاشخاص العليلين المصابين بمرض الوهم الذين يعتقدون بالتنجيم وفي القضاء والقدر المستخرج من النجوم الخ . فقد يصبحون خطرا على حياة الامة في حالة الحرب الخطيرة ويزداد ذلك الخطر عندما يتطلب من هؤلاء المواطنين المرضى روحيا القيام بجهود جبارة . ان من واجب السياسة الشعبية ان تكون صريحة وجلية نحوها ، وعليها القيام بهذا الواجب حتى وان لم يكن هناك اي خطر للحرب بل مجرد الشعور بالقيام بواجب نحو لامة . اننا نريد مادة قوية مادة ومعنى امة قادرة على اظهار قوتها اشهرا او سنينا تجاه العدو للتغلب على ارادته ، امة تتمكن من تحمل مشاق الحرب في الجبهة ووراء الجبهة حتى وفي ارض العدو ايضا . امة تشعر بالاخطار التي تهددها ولكنها تبقى قوية بوجه الشكوك التي تزداد بكل سهولة في الحروب المستنة .

ان الحرب الشعبية حرب قاسية لا ترحم فهي تتطلب بذل اقصى جهود الفرد رجالا ونساء ، وهي غير موجهة ضد الرجل وحده بل ضد المرأة ايضا التي ترى اطفالها مهددين وزوجها في خطر ان المرأة هي التي تعتمد على نفسها عندما يقاتل الرجال اللائقين للخدمة العسكرية في الجبهة او يقومون باعمال اخرى للجيش • وعليها ايضا بذل جهودها في خدمة الجيش والامة في الناحية البيتية عندما يشحذ الرجل سيفه • وان هذه المرأة التي عليها تحمل المسؤوليات العظيمة في الحرب الشعبية والتي تعرض حياتها للخطر اثناء الولادات تلعب دورا هاما في سبيل زيادة نفوس الامة بقدر اهمية دور الرجل في خدمة الجيش لحفظ الامة ، هذه المرأة التي حرمتها العقائد اليهودية والمسيحية الباطنية من الارث فاصبحت في معظم الاحيان اما فريسة على ايدي القسس او الة صماء للباطنية وكلاهما يسعيان سعيا حثيثا نحو قيادة الامة الى طريق الخراب •

ان المظهر العالمي كونته ناحية من المعرفة الالمانية بالله (بقطع النظر عن الفكرة الاخرى) الا قرار بالفرق الكائن بين الرجل والمرأة هذا المظهر العالمي يمنح المرأة حقوقا متساوية مع ارجل ويستخدم قواها الخاصة لحفظ حياة الامة النشيطة فضلا عن زيادة افرادها ويحسبها ضو الرجل لتكون صائنة الرصانة والوحدة الروحيتين في السلم والحرب • ان الصوت الجهير للروح القومي الذي يتكلم بواسطة الام لالمانية يجعلها صالحة لهذه اواجبات بصورة خاصة •

وعلى السياسة الشعبية التي ترمي الى تمكين الامة على بذل اقصى قواها في الحرب ان تستهدف بكل مالديها من قوة حل القضية الخاصة بمركز المرأة في الامة وعندئذ فقط يصبح بامكان المرأة القيام بواجباتها عندما تصبح بمركز لا يقل عن مركز زوجها او ولدها بل تحتل مركزا معادلا لمركز الرجل بين الامة وفي الدولة حسبما يقتضيه ارثنا القومي •

وعلى القائد العام ان يهتم بالسياسة الشعبية بقدر اهتمامه بالقضايا الوطنية الهامة الخطيرة الشأن الاخرى • وما دامت اهمية طبيعة السياسة القومية بما يختص في الحرب لم تدرك تماما فليس بامكان الدولة الا التغاضي عنها او التردد في قراراتها • ولكنها حال اتضاح طبيعة الحرب والسياسة الشعبية فلا يسمح عندئذ بالتردد او الاهمال لان ذلك يؤدي حتما الى تمزق الامة والجيش • ولا يعلم احد متى تأتي الساعة عندما يطلب من الامة بذل اقصى قوتها في حرب شعبية وعلى الدولة اي السياسة القيادة العسكرية العليا في الحرب الشعبية ان تتخذا تدابير خاصة كمراقبة المطبوعات مراقبة تامة وسن القوانين الشديدة ضد افشاء الاسرار العسكرية ومنع الاتصال عند حدود الدول المحايدة ومنع الاجتماعات وتوقيت زعماء المتآئين والسيطرة على سير القطارات والبث اللاسلكي سيطرة تامة الخ •• ان خطر المشاغبين الساخطين والحاقدين ماثل دوما ، سواء اكان ذلك سعيا وراء غاياتهم او بتحريض الاعداء المقاتلين او ممثلي القوى فوق الطبيعة او اليهود وروما او دعاية العدو المباشرة الذين يحاولون منع استيقاظ روح الامة او قتلها كما انه يلزم بقدر ذلك اتخاذ التدابير السريعة الشديدة ضد هذه العناصر لان حياة الامة في الميزان • ولا تخلو امة من امثال هؤلاء الاشخاص الذين يسعون وراء تعريض تراصها القومي للخطر وان حياة الامة المبنية على اساس قومي حيث تتغلغل الحياة في معرفة الله معرفة خاصة بها تستند الى اساس ثابت غير متزعزع شأن الامة المؤمنة بدين اجنبي عنها فيجب اتخاذ التدابير المانعة والتهديد باقصى العقوبات لوضع حد لاعمال هؤلاء الاشخاص • وان معرفة الله المبنية على اساس قومي ايضا هي التي تهيء الاسس الصحية لتكييف حياة الامة او الفرد • اما الطريقة التي ينتخبها الفرد بصورة خاصة فمتروكة لمحض ارادته وليس بامكان احد حتى ولا الدولة تغيير نتائجها وليس في الامكان للدولة سوى حماية الامة ضد اساءات المضرين من المواطنين وان

صورة وجود قانون لا يمكن خرقه او التلاعب به ظاهرة بقدر التدابير نفسها وتنفيذها والا فشلت في بلوغ غايتها • وقد يستحيل ايقاف دعاية المخذلين اثناء الحرب وقد برهنت على ذلك تجربة الحرب العامة اذا فشلت الدولة في ذلك واني اعلم ان اشد التدابير الفعالة التي تتخذها الدولة ماكان بامكاننا منع الخطر مدة طويلة • فقد كانت تنقص مواطنينا حينئذ امور عديدة وخاصة اساس التراص الروحي • وليس من واجب ادارة الحرب الشعبية والسياسة الشعبية طبعا منع الخطر الذي يهدد وحدة الامة فحسب بل ان من واجبها ايضا حفظها بكافة الوسائل المتيسرة لديها كالصحافة والبث والشرائط السينمائية والمطبوعات بكافة انواعها • ولا يمكن للسياسة ان تسير في في طريقها الصحيح الواجب اتباعه في تطبيق التدابير المقابلة الا باتباع قوانين علم النفس الخاصة بالروح الفردي والقومي درسا وافيا • ولا يتمكن الاحتفاظ بقوة الامة النفسية بالوسائط الميكانيكية • ان فاوست الذي الفه غوته لا يصلح لحقيبة الجندي لكن ميل شيللر الشديد نحو الحرية مما يقوي وينضج الفكر والارادة الجبارتين • وكان يعوزنا في الحرب العامة تيراتويس الذي استفز باناشيده حماس الجيوش الاسبارطية وساقهم الى النصر • ولكننا بدلا من ذلك كنا ننشد مزمورا «يهوديا» (تتقرب من اله العدل للصلاة) او بعض كلمات من نشيد للحرية بينما كانت الامة الالمانية تقاسي اشد الالام ويعذبها قلقها • عن حياتها وارضها وهي تقاتل في سبيلها فقد كان ينقصنا الاستعداد لتدبير (النفير الروحي) او للتأثير الممكن على روح الفرد الالماني او على الروح القومي للشعب الالماني •

وليست السياسة الشعبية في هذه الناحية سياسة حرب فحسب بل هي عبارة عن سياسة وطنية وعلى هذه السياسة ان تضع الاسس لحياة تتكيف حسب فكرة الله المبينة على اساس قومي علاوة على اظهار نشاطها في حالة

الحرب ليكون لها التأثير اللازم . وهذه السياسة وحدها هي التي تضمن نجاح التدابير المتخذة لادامة التراص النفسي لان في تلك الحالة وحدها يمكن ايجاد امة موحدة تتمكن من احباط اعمال المستائين واسكات دعايتهم .

ان الامة البالغة سن الرشد تطلب من حكومتها الحقيقة عن موقفها زمن الحرب علاوة على موقفها زمن السلم والا أفسح المجال للمسائين وللاناس القائمين بنشر الاشاعات والاقاويل ان الامة البالغة سن الرشد تدرك جيدا ان هذه الحقيقة لا يمكن الاخبار بها كل ساعة لان نشرها قد يمكن العدو بكل سهولة من جمع المعلومات المهمة فتصبح ادارة الحرب حينئذ مستحيلة وتعتبر السياسة التي لا تتبع هذه الطريقة مجرمة جريمة كبرى باخفائها الحقيقة فان من واجبها الاخبار بالحقائق النهائية والحقيقة في الوقت المنسب .

ان اخفاء خبر نكبتها على شواطيء الملون يوم ٩ ايلول سنة ١٩١٤ ومغزاها العسكري عن الامة بصورة صحيحة كان لها تأثيرات خطيرة وقد تكون الحالة الاقتصادية قبل الحرب وفي اثنائها سببا آخر للاستياء بل وخطرا على الوحدة والتراص القوميين . وقد ظهرت هذه الحقيقة ظهورا جليا عند تفكك عرى الامة بنتيجة التعاليم الاشتراكية الديمقراطية والشيوعية . ان الامة الموحدة التي تقوم بحرب شعبية عن عقيدة وشعور لابد وان تقاسي كثيرا من الحرمان والجوع كما تقاسي معظم الامة الالمانية اثناء الحرب العامة ونعلم حق العلم الدرجة التي استغل بها المستاؤن الضائقة الاقتصادية حينئذ لعدم افساح المجال للنصر ولاضعاف قوة المقاومة القومية والتراص القومي .

واذا كانت الظاهرة الملازمة للضائقة الاقتصادية ناتجة عن محاولة السفلة من المتنعمين في الامة جر المغانم لانفسهم على حساب مواطنيهم الذين يقولون عنهم غنى اصبح المجال للمستائين فسيحا للقيام بادوارهم . وسابحث في الفصل

التالي من هذا الكتاب عن قضية الاستعداد الاقتصادي للامة في الحـرب الشعبية ولكني ذكرت الملحوظات المختصرة المارة الذكر اساما للبحث بحكم علاقتها بتراص الامة واكتفي هنا بالتاكيد على ان مايتطلبه التراص القومي بواسطة تنظيم الاحوال الاقتصادية لا يمكن القيام بها بصورة عامة ورئيسية الا اذا كان التنظيم المذكور نتيجة مباشرة للفكرة القومية للحياة المستندة على فكرة قومية بالله •

وهنا تتطلب ايضا حرية معنوية واعتناء تاما بالمواطنين من العمال وبالخير العام للنشيء المحارب من الامة ولا يشير كلاوز فيج في كتابه (عن الحرب) الى الضرورة الماسة للتراص القومي في الحرب • وقد حاربت الامة خلال القرن الماضي وانتصرت وحازت مركزا ساميا بين الامم كنتيجة لازمة للتجنيد العام الذي طبقه شارنهرست وبوين • وقد وحد ذلك ما بين الامة والدولة اللتين كانت كل منهما تسير في طريق خاص بها وجعلت الدولة تستنجد بالامة في الساعات الحرجة من الحرب واصبح للامة واجب اهم من دفع الضرائب و (الدرء) وهو الدفاع عن الدولة والحكومة فقد سارت هذه الفكرة زمنا طويلا ولا زال على خوذتي التي ارتديها الكتابة التالية •

مـع الله للملك وارض الآبـاء •

ولم تحتو هـذه الكتابة على كلمـة لذلك لم تكن شاملة المعنى[1]

---

(١) جاءت هـذه الكلمة مطابقة للفكرة اليهودية فان البلاد التي خصصها (يهوه) لاجداد الجقل اليهودي الحاضر ووعدهم بها في التوارة وهـي العالم بأجمعه هو وطن لليهود . ويهمل الام بينما نحتفظ نحن بها لذلك لا توافقنا كلمة (ارض الاباء) (Vater land) ولدينا كلمة اجمل من هذه بكثير هي كلمة (الوطن) (Heimat) التي جاهدنا من اجله . وكان من صالح اليهود ان نحارب مع (يهوه) في سبيل (ارض آبائه العظيمة) ذلك اليهودي الذي اراد خراب وطننا واسقاط ملكنا ..

(المؤلف)

اما اليوم في الحرب الشعبية فقد اصبحت لكلمة الامة للامة نفسها الاهمية الاولى واعترف باهمية الروح القومي لحفظ الامة في حياتها اليومية وخاصة في خطر الموت ويتعلق مصير الدولة بمصير الامة اذا لا يمكن تفريقها عن الامة ولكن الامة قبل كل شيء هي القائمة بالحرب الاعتصابية وليست الدولة .

ان المنتضر من كل فرد ان يبذل كل ما باستطاعته من قوة في الجبهة او في الداخل ولا يمكنه ذلك الا اذا اقتنع بالحقيقة القطعية الباتة بان الحرب لم تعلن الا لمجرد حفظ حياة الامة . ان مركز الجاذبية يتحول الى الامة زمن الحرب وعلى القيادة العامة ان تركن الى الامة . وعلى السياسة الشعبية ان تضع تحت تصرف هذه الحرب قوة الامة وتقوم بحمايتها وان اتباع القوانين العرفية والروحية الاساسية وحدها هو الذي ينجح في صهر الامة وادارة الحرب والسياسة ويجعلا وحدة قوية على اساس الحياة القومية .

الاقتصاد
والحرب الشعبية

الاقتصـــاد
والحـرب الشعبيـة

الاقتصاد الوطني جسم ممتلىء حيوية وليس جسما ميتا فهو من عمـل الرجل الذي يزرع الارض ويجني كنوزها ويتمكن بجهده من تحويل المواد الخام لسد الاحتياجا تالوطنية • وهي على الاكثر احتياجات خلقتها الصناعة وهو يفعل كل ذلك بساعدة الوسائط الفنية التي عليه ان يقوم بمعاونتهـا اذا اريد الاستفادة منه وهذه الوسـائط الفنية ممتلئـة حيـاة ايضا لو استخدمت بصورة ةصحيحة امكن استغلالها في خدمة الثقافة التي هي حفظ المعرفة القومية لله • فيبعث الرجل بفكره ويده حياة وقوة اقتصاديتين واني اوكد هذه الحقيقة اشد التأكيد وسأبحث اولا في الاقتصاد الوطني « الميت » أي لمواد اللازمة لتموين الامة والجيش وحفظ حياتهما •

وتؤلف القوات الدفاعية مع الامة وحدة قوية في الناحية الاقتصاديـة ايضا فالسياسة والحرب الشعبية لا يتمكنان من تحقيقها زمن السلم • وعليهما ان يهتما اهتماما شديدا في حل القضايا التالية : ماهي المواد الغذائيـة وضروريات الحياة اللازمة لكافة الامة ومن ضمنها القوات الدفاعية وخاصـة لادارة لحرب ؟ ماهي المواد والمواد الغذائية التي يلزم استيرادها من ألخارج وألى أي درجة تتمكن ألمملكة من الاعتماد على هذه الواردات بعد نشوب الحرب• وهل يبقى المنفذ الى البحر مفتوحا او يغلق بسبب الحرب البحرية او بواسطة الحصار لبحري كما جرى لالمانيا والنمسا في الحرب العامة عنـدما قطعت بريطانيا اتصلهما بالمحيط في البحر الشمالي وقسم من بحر البلطيق وايطاليا

وفرنسا في البحر المتوسط ان على معظم الممالك ان تحسب حسابا لاحتمال انقطاعها عن البحر او لهبوط وارداتها فبريطانيا رغم سيطرتها على البحر تهددت وارداتها صيف ١٩١٧ من قبل الغواصات الالمانية وهناك قضية مهمة اخرى ترتبط ارتباطا وثيقا باقتصاديات الامة والجيش وهي حالة البلاد المالية والتدابير الطارئة التي يجب اتخاذها لدوام سير الحرب وادارتها •

ان الساحة التي تخدم فيها السياسة الشعبية سير الحرب لعظيمة جدا ويمكن انجاز هذا الواجب بصورة اسهل في الحروب القصيرة طبعا • وقد تكون الحرب الاوربية المقبلة من هذا النوع • ولكن المؤكد هو ان كل امة من الامم المتقاتلة ستبذل كل ما في وسعها لبلوغ الهدف الذي تتوخاه في تهيئة قواتها الدفاعية وستضطرها احوالها الاقتصادية والمالية على ذلك بالرغم عما يستلزم من الاخطار التي تهدد تماسك الامة في الحروب المستكنة ولكن من يضمن تحقق هذه الآمال ؟ الم يقدر السياسيون والقيادة العسكرية العليا قبل الحرب العالمية دوام الحرب لمدة قصيرة وكنت قد انذرتهم بحدوث احتمالات اخرى بما يتعلق بتموين العتاد للجيش • وكان تقديري لسوء الحظ صحيحا رغم اني لم انتظر دوام الحرب اربع سنوات ولا يمكن طبعا الاجابة عن ماهية التدابير التي تتخذها الممالك المختلفة في الناحية الاقتصادية البحتة • ولا يمكن وضع قواعد لذلك الا ان على الجيش والامة ان لا ينقصهما شيء وان تتضامن مقدرتهما على الاستمرار في الحرب والحركات العسكرية وليس هذا الامر سهلا بقدر النطق به • فلا يمكن ابدا انجاز هذه المطاليب بصورة تامة فان الحقيقة تختلف اختلافا تاما عن النظريات الا ان الطريقة تطبيق النظرية بما يختص بادارة الحرب اهمية عظيمة •

وسأذكر التدابير المتخذة نظرا لحالة المانيا الاقتصادية قبل الحرب وفي اثنائها وادارة الحرب آنئذ . وعلى القاريء ان يحكم لنفسه ويستنتج الاستنتاجات الخاصة عن المطالب الحقيقية من الناحية الاقتصادية التي على القيادة العسكرية العليا في الممالك المختلفة اجراؤها في سياستها الاعتصابية المتنوعة وعن الدرجة التي يمكن ايجادها او يجب ايجادها .

ان المانيا لم تكن مهيأة اقتصاديا ولا ماليا للحرب عام ١٩١٤ ولم تتخذ سوى تدابير بسيطة لاجراء نفير اقتصادي . وسافصل هذه القضية لاعطاء القاريء صورة من استحضارات المانيا والمطالب التي وضعتها الحرب على المنابع المالية للبلاد فقد جاء في فصل (الحرب العامة والتجهيزات والاقتصاد الحربي) من كتاب (Reichsarchiv werk)انه لدى مصرف الدولة الالمانية عند ابتداء الحرب ٣٠٠ مليون مارك من ضمنها المسكوكات الحاضرة في البلاد ومواد اخرى بقيمة ٢٠٠٠ مليون مارك من الذهب . اما الذهب الاحتياطي فيعادل الثلث (لم يفكر بقياس غير الذهب للمال الاحتياطي قبل الحرب) فامكن تداول ٦٠٠٠ مليون مارك وباعتبار ان هناك ٢٠٠٠ مليون مارك ذهبا ونقودا في التداول في الاقتصاد الالماني لم يصدر من الاوراق المالية اكثر من ١٨٠٠ مليون مارك لسد الاحتياجات اللازمة للموقف الاقتصادي حينئذ. فكان بالامكان اصدار اوراق مالية اخرى لمبلغ ٤٢٠٠٠ مليون مارك دون ن يؤثر ذلك في احتياط الذهب باية صورة كانت . الا ان المانيا احتاجت للشهر الاول من الحرب ومن ضمنه النفير الى مبلغ ٤٥٢٠ مليون مارك فاضطرت الى اصدار اوراق مالية تزيد عما يسمح به الذهب الاحتياطي .

ورغم كل ذلك لم تطمن هذه التدابير الحاجة الى نقود اخرى طبعا واذا اعتبرنا الجهل الشائع بين الناس عما يخص الحرب اذا ما جد جدها فلابد وان نأمل حدوث بيع طائش في البورصة وسحب النقود المحفوظة في البنوك

بصورة غير اعتيادية رغم الحالة الاقتصادية الاعتيادية فيجب تلافي هـذه الامور الطارئة • ومست الحاجة الى فتح اعتمادات اخرى حفظا لسير الحياة الاقتصادية وامكان القيام باعمال الاستحضار والتجهيز وقضت الضـرورة بايجاد ١٥٠٠ مليون مارك واوراق نقدية باقل من مارك تبلغ قيمتها ٥٠٠٠ مليون مارك وكانت معظم هذه المبالغ قد تم طبعها • فامكن اعلان النفير من سد الاحتياجات الاولى للجيش ومطالب الحياة الاقتصادية وفي ٣١ تموز اغلقت جميع البورصة في كافة انحاء المانيا كما اغلقت ايضا في باقي الممالك بستثناء انكلترا التي اتخذت تلك التدابير منذ اليوم الاول في ٩ آب اعلنت تدابير النفير المالي وهذه التدابير مبنية جميعها على الموقف المالي الصحيح الامبراطورية الالمانية[1] •

وقد جاء ايضا في النشرة المشار اليها انفا ما يلي :

(ووجب على الامبراطورية الالمانية ايضا بذل اقصى جهودها للتغلب على الفزع الذي يهددها وقد برهنت الحوادث في هذه الساعة الخطيرة على اهمية التنظيم المالي الذي خلقته السلطات المسؤولة في المانيا والـذي وضعـه الاقتصاديون نصب اعينهم في عشرات السنوات الاخيرة وقد اضحت الآن ضرورة الجهود التي بذلتها جميع الدوائر لوضع نظام الاعتماد ومالية المانيا على اساس ثابت رصين • وقد وترهما التطور الاقتصادي المستمر والمتزعزع

---

(١) كان لدى فرنسا وروسيا ذهبا احتياطيا اكثر مما كان لدى المانيا بينما كانت النمسا ارداء حالا من ذلك . وكان لدى بريطانيا اقل بقليل مما لدى المانيا ولكنها كانت احسن من جميع الامم المتحاربة مالا نظرا الى وضعها المالي الامين ولا يدخل ضمن الارقام المبينة في اعلاه النقود الاجنبية التي تصرف الممالك المختلفة .

ولقد بلغت ديون المانيا ٥ الاف مليون مارك وديون فرنسا ٢٨ وروسيا ١٩ وانكلترا ١٢ر١ وكان المقاطعات والطوائف في المانيا ديونها كما في باقي الممالك الا ان الارقام غير متيسرة .

الى اقصى حد من التوتر • فكانت اسس الجدار المالية قوية لدرجة تتمكن من مقاومة زوبعة فزع الحرب دون اية صعوبة كبيرة) (اعلن نفير القوات المسلحة يوم ١ آب واستوجب ذلك اجراء نفير اقتصادي ــ وسلمت ــ حسب التدابير المقررة ــ الخزينة الامبراطورية الحربية في برج يوليوس (وتتألف من ١٢٠ مليون مارك من الغرامة التي دفعتها فرنسا الى المانيا) عام ١٨٧١ ومبلغ ٨٥ مليون مارك من الذهب الاحتياطي وكل ما امكن وضع اليد عليه من النقود والاحتياط في الامبراطورية الى بنك الريـــخ لزيادة موازنـــة المسكوكات (فبلغ مجموعها ٣٠٠ مليون مارك) وامنت الحاجة المالية لنفير القوات البرية والبحرية بطلب اعتمادات لمدة قصيرة من بنك الريخ •

وقام بنك الاصدار المركزي بهذه التدابير حسب الخطة بمنح اعتماد كبير فوق العادة للمحافل الاقتصادية والتجارية وبسلفات كبيرة في اســهم وتحاويل وضمانات قدمتها دوائر القروض التي فتحت اثناء ذلك في كافة المدن الكبيرة في الامبراطورية (ومنح مصـرف الرايخ صـلاحيـة قبـول تحويلات التجار المعتبرة والحوالات الحكومية وسندات الخزينة لمدد قصيرة بدون أي فائدة لتكون بمثابة مقابل للاوراق النقدية التي يصدرها المصرف المذكور واصدرت الاوامر الى بنك الرايخ باخراج الاوراق النقدية المسحوبة من السوق والمحفوضة لوقت الضرورة وهي الاوراق النقدية التي اصدرهـا بنك الرايخ والبالغة قيمتها كما مر آنفا وقد رفعت عن كاهل البنك المذكور ضرورة ايجاد الذهب المقابل للاوراق النقدية بصورة تتناسب مع القوانين المنوي وضعها حول النقود التي يجب التداول بها •

وقامت الحكومة بين القوانين اللازمة فيما يختص بالامور المنوه عنها آنفا وتتضمن التخلي عن قاعدة الذهب المتبعة منذ اربعين عاما وكانت الضرورة هي التي الجاءت الحكومة الى ذلك •

وكانت هذه التدابير وافية بالغرض لامة ملأ مخيلتها الاعتقاد بالضرورة القطعية لقياس الذهب . واتخذت تدابير اخرى ايضا اذكر منها تأجيل جميع الديون المستحقة الدفع الى اجل اخر . والتجأت الحكومة الى القرض الداخلي نظرا الى غلق السوق العالمية عن البلاد وذلك فيما يختص بادارة الحرب من الناحية الاقتصادية واكتتبت الامة بمبلغ ٨٤٫٠٠٠ مليون ماركا واهملت الحكومة فكرة تزيد الضرائب كما فعلت انكلترا مثلا وكانت درجة استخدام القروض بالممالك المعادية معلومة تماما ومنح الرأسماليون الدوليون الذين كانوا يستغلون معظم رؤوس اموالهم في الولايات المتحدة قروضا سخية من قبل ان تدخل تلك البلاد في زمرة اعداء المانيا وحمدوا اخيرا الولايات المتحدة على شن (حرب صليبية) ضد المانيا وذلك لحفظ الاموال المسلفة .

واذا اعتبرنا الموقف المالي المتزعزع السائد (الذي لم يكن مريضا الا في انكلترا ونتيجة الحرب لعالمية والنكبات المالية التي خلقها الرأسماليون فان قضية المدى الذي تتمكن الممالك الاوربية من بلوغه في اسناد الحرب ماليا قضية مفتوحة للمناقشة . فاذا وافقت الحرب المقبلة ميول اليهود فسيضع الرأسماليون الدوليون بدون ادنى شك ذهبهم تحت تصرف الامة المتحاربة وهم يقصدون طبعا من وراء ذلك اخضاع الدول المنتصرة وشعوبها اقتصاديا للجمهورية العالمية اليهودية او حكومة روما الالهية كما نرى اليوم عند المنتصرين في الحرب العامة . فلاشك بما قاله القائد النمسوي مونتكو كولي بان (ما تحتاج اليه ادارة الحرب هو المال ثم المال وثالثا واخيرا المال ايضا) .

وقد اشار الملك العظيم ايضا الى العلاقة الكائنة بين قوة الجيش والمال ولم يكن بامكانه القيام باعباء حرب السبع سنوات الا بمساعدة انكلترا . ان اهمية المال للحرب حقيقة مسلم بها منذ زمن بعيد . وكان اجدادنا يقومون بالحرب بلا مال لان الحرب كانت حينئذ قضية قومية ولكن هذا الامر

يستحيل اليوم فعلى السياسة ان تتخذ طرقا اخرى تفوق نظامات الادارة المالية الالمانية واستحضاراتها التي اجرتها عام ١٩١٤ للنفير المحتمل وذلك لصالح الحرب وحياة الامة .

واعني ان بامكان كل دولة تفاخر بحكومة قوية ايجاد الوسائل لادارة حرب وذلك فيما يخص امكان صرف المال في داخل البلاد ، بشرط ان لا تخالف هذه الدولة الاسس الصحيحة للادارة المالية طبعا والا استحال اجتناب رد الفعل الخطير على الجيش . وتختلف الحالة في الشراء من الخارج اختلافا تاما عن ذلك ، اي عندما ما يقتضي استيراد مواد الذخائر الوطنية وادارة الحرب من الخارج فلا يمكن اتباع طريقة الدفع المتبعة للبيع والتجارة في الداخل والتي هي صحيحة بالنسبة للمتاجرة الداخلية اذ يجب دفع ثمن البضائع الاجنبية اليوم ذاهبا الا اذا تسير لدى الحكومة وجود عمله اجنبية في بلادنا . ويقتضي اخذ ذلك بنظر الاعتبار في حالة الحرب .

وعند ابتداء الحرب جرد بنك الاصدار الالماني وبنك الريخ من استقلالها لدرجة عظيمة جدا وتلك سابقة يجب الانتباه اليها انتباها شديدا رغم ان مركز بنك الريخ في علاقته مع الدولة قد اصبح اكثر استقلالا مما كان عليه ابدا وذلك بنتيجة خطة داوس ان السياسة الشعبية تقضي بخضوع بنك الاصدار لسلطة الدولة ان قياس الذهب عائق بطريقة التطور الاقتصادي في ممالك عدة وقد اهملت اسس قياس الذهب وقوانينه والتي تقضي بان يعادل الذهب ثلث الاوراق النقدية في التداول بالنسبة لالمانيا اثناء الحرب العامة ولا تملك المانيا اليوم الا مقدارا قليلا من الذهب . وقد اجبرت دسائس الرأسماليين الدوليين الامم على اتخاذ نقودا داخليةتجد نوعا مايسدها فيداخل البلاد او ان لها سعر تبادل خاص . وكان بامكان المماليك المختلفة من تحرير انفسها من قياس الذهب في تجارتها الخارجية ايضا لو اتفقت على قياس آخر لنقودها لكن ذلك امر يترك القرار فيه الى المستقبل .

وليس من فائدة للمصلحة الداخلية ابدا مادامت النقود عرضة للاختفاء والحفظ في الخزانات ولا يمكن بابقاء مالية البلاد سالمة الا اذا منع سحب النقود من التدول . لذلك فان اجراء التبادل على مقياس كبير مع تأجيل الدفع من الوسائط التي تحافظ على حياة الامة الاقتصادية على ان يكون ذلك ممكنا من الوجهتين المالية والفنية ولذلك اهمية عظيمة جدا . ان تنظيم نظام العملة والمسكوكات عاملان حاسمان في حياة الامة الاقتصادية وبالنتيجة في ادارة الحرب .

وقد ورد في الكتاب المذكور اتفا (ص ٢٢) ذكر كلمتي « فزع الحرب» و «تضحية المواه» التي تقوم بها الامة عن طيب خاطر . ونرى من ذلك الاهمية العظمى لميل الامة النفسي الى حماية ادارة الحرب وفي الناحية الاقتصادية ايضا واستنادا الناحيتين الاخيرتين على بعضهما والتي لايمكن تقليل (فزع الحرب) والاضطراب بوسائل مختلفة كغلق البورصة باكرا وتنظيم سحب النقود من صناديق التوفير والمصارف الاخرى . الا اذا . وضعت الدولة نظام نقدي آخر . اما التضحيات فلا يمكن تنظيمها الا اذا حل الالزام بدل التضحية والقروض الاجبارية بدل الاكتتاب الاختياري ولكن مايلزم التفكير بحله هو كيفية امكان هذا العدد الكبير من الناس المختصين الحصول على المبالغ التي عليهم الاكتتاب بها ومهما كان الامر فان مما لا شك فيه هو ان التدابير المالية التي تستلزمها الحرب الشعبية لحماية استحضاراتها والقيام بالحرب تؤثر بالشعب تأثيرا عظيما ويزداد هذا التأثير في الشعب الذي يشعر بان تضحية النفس امر بديهي لكن تقديم الانسان ماله امر مؤلم جدا اما الامة التي تشعر شعورا حقيقيا بانها شعب متحد يشترك في مقدراته وهي في موقف يساعدها على الشعور بذلك فان التأثير عندئذ يكون اقل . فتتضح هنا ايضا اهمية التراص النفسي للامة واطلاعها على ما يختص بالحروب

الاقتصادية الاطلاع التام فلا يجد (المستاءون) مجالا لاعمالهم وتفشل كافة تدابيرهم السرية ٠

وعلى السياسة الشعبية من الجهة الاخرى ان تلاحظ عدم التبذير فيما تكتتبه الامة بل ان يستخدم في الغايات الصحيحة بكل دقة ٠ وان تراقب ايضا عدم حدوث أي تلاعب وان لا يسرق سكان البلاد كما كانت الحالة مع المكتتبين لقرض الحرب الذين لم يقصدوا التضحية بل حفظ حياة الامة٠ وتدلنا تجارب الحرب العامة بكل وضوح السيئات التي يجب القضاء عليها لئلا يتأثر تراص الامة من الناحية الاقتصادية ايضا وتنتهي بالخراب ٠

ويتوقف على التنظيم المالي ايضا واجب تموين الامة والجيش بالميرة والطعام وكافة المواد اللازمة ومن الواضح قبل كل شيء بان كل ما زادت كمية الارزاق والعلف والمواد الخا مالتي تتمكن البلاد من انتاجها في ارضها تلك الارض يقوم الجيش بالدفاع عنها زمن الحرب كلما كان ذلك خيرا للامة والجيش وادارة الحرب الشعبية وسهل واجب السياسة ٠

الا انه لا توجد مملكة بهذه الحالة السعيدة فقد تنوعت احتياجات الامم وخاصة في الحرب بدرجة لا يمكن سدها الا بالتجارة لاحدى الممالك المقاتلة في الحرب واستحالة على تلك المملكة سد احتياجاتها بصورة مرضية لانقطاع الواردات الاجنبية عنها ٠ وتسعى السلطات في النواحي التي تتمكن البلاد من اعالة نفسها بها على الاقل بكل جهدها الى بلوغ هذه الغاية منذ زمن السلم وتخزن كميات كبيرة من المواد الخام التي يقتضي استيرادها من الخارج لتموين الامة وتجهيز الجيش الى حد معين على الاقل لكن هذه التدابير تحتاج الى مبالغ كبيرة من المال التي لا يمكن الا للممالك الحائزة

على رضا الرأسماليين الدوليين على حساب الحرب الوطنية من ايجادها[1] ظرا الى اضطراب الاحوال المالية وتزعزعها وتذبذب اسعار العملة . لذلك تختلف الاحوال السائدة في البلاد المختلفة اختلافا كبيرا بالنظر الى وضعها الجغرافي وتختلف الاستحضارات لتي يجب على الممالك القيام بها في الناحية الاقتصادية لادامة الامة ولادارة الحرب اختلافا كبيرا في المدى وتكتفي البلاد التي ترى ان بامكانها المحافظة على حياة الامة والقيام بادارة الحرب رغم اضطراب الحالة بكدس مواد باقل مما تتمكن البلاد التي تعتمد مثلا على واردات قليلة تاتيها خلال حدود محايدة او من البحر وسابحث في الاحتياطات الاقتصادية للامة الالمانية خلال الحرب العامة لاعطاء القاريء فكرة واضحة عنهـا .

من البديهي ان تحتل ضرورة تموين الامة والجيش بمواد الاعاشة والعلف ووسائط النقل التي سأبحث فيها المحل الاول . لان المهم قبل كل شيء ان يعيش الانسان وان تدوم حياته ليتمكن من العمل والكفاح كما تحتاج الخيل والمواشي الى علف لحفظ حياتها وتحتاج الالات الى قوى محركة تستمر في حركتها .

يتذكر الجيل الذي شاهد الحرب العالمية كيف اصبحت قضية اعاشة الجنود وعلف الحيوانات تدريجيا من القضايا الخطيرة اثناء الحرب العامة في البلاد .

---

(١) سلف الراسماليون الدوليون في الولايات المتحدة اثناء الحرب العامة حكومات اعدائنا آلاف الملايين للتسليح فمكنوها من محاربتنا وتقوية قوة مقاومتها . اما اليوم فان نفس هؤلاء ـ الراسماليين سواء لديهم تمكن الشعب الذي وضع امواله تحت تصرفهم من استرجاع تلك الاموال ام لم يتمكن . اما من الجهة الثانية فان الوطنيين الذين افرضهم هؤلاء الراسماليون الدوليون مالا اصبحوا اليوم تحت تصرف هؤلاء المطلق .

ان التفكير بهذه الطريقة لا يمكن الاحتفاظ به في الذاكرة احتفاظا كافيا اذا اراد الانسان ان يخمن على ضوء قيمتها الحقيقية الجهود التي تبذل اليوم لسد الاحتياجات لاعاشة الجنود والحيوانات في المستقبل واذكر في سبيل المثال عن خطورة قضية العلف الحقيقة التالية وذلك انني عندما كانت في الشرق اضطررت الى خلط العلف بنشارة الخشب لنتمكن من اعاشة الخيل على الاقل • وقد تأثرت صحة الخيل كثيرا وانحطت قواها بنتيجة ذلك وكان قراري عندما اعلنت رومانيا الحرب ان نستمر في الحرب ضد تلك المملكة لنحتل ولاية الافلاق بكاملها وكان الدافع لذلك القرار على الاكثر هو رغبتي الشديدة في تحسين الحالة السائدة بين الدول الوسطى •

وعندما امتدت ساحة القتال الشرقية عام ١٩١٨ الى اوكرانيا دخلت عوامل جديدة اخرى وقد تمكنت طبعا من تحسين الاحوال لدرجة عظيمة في الامبراطوريتين المركزتيين وقد كانت حالة النمسا ارداء بكثير من حالنا الا انه كان يستحيل علي ازالة البؤس ازالة تامة • ويمكننا ملاحظة هذه التأثيرات حتى اليوم في الالمان الذين ولدوا خلال هذه المدة او كانوا في عهد طفولتهم آنئذ فلا عجب اذن ان الح بعد الحرب العامة كثيرا في بيان ضرورة تحسين حالتنا الزراعية لدرجة تتمكن بها من اعالة البلاد و قداصبحت هذه الغاية قاعدة قطعية • بلغت حاجتنا قبل الحرب لزيادة الوارد السنوي من الحنطة اكثر من مليون طن • وامامي الان مفكرة تقدر زيادة الواردات السنوي بـ ١٫٨٣٠٫٠٠٠ طن • اما فيما يختص بالعلف فكان بامكان المانيا من انتاج خمس حاجتها وكنا نستورد من الخارج ثمانية ملايين طن فتدلنا هذه الارقام الكبيرة على مبلغ اعتمادنا العظيم على الممالك الاجنبية في الاعاشة رغم انتاج المانية كميات كافية من الجاودار والبطاطا واللحم •

ولم تلتجيء الحكومة الى تكديس الحبوب بكافة انواعها لانها لم تهتم الاهتمام اللازم بهذه القضية الخطيرة لاعتقادها بعد دوام الحرب طويلا اولا

وعدم وجود المال اللازم لتكديس المذخرات (على كل فقد كان المبلغ نحو ١٠٠ مليون مارك) ثانيا ومعارضة الزراعة والتجارة لمثل هذه التدابير خوفا من ان يؤدى تجديد التجارة المكدسة تعديل الاثمان تعديلا يخالف غاياتهم الانانية ثالثا . وكان من الطبيعي جدا ان ينتج مثل هذا الموقف في هذه الناحية بالعوز حال اعلان النفير فضلا عن توقف حركة الاستيراد . وكان العوز في الرجال والخيل والمواشي يزداد حتما مما ادى الى تناقص الحاصل الزراعي رغم الجهود الجبارة التي بذلها من يهمهم الامر لتناقص عـدد الفلاحين والخيل والمواد المخصبة للعمل اما كون الحالة اليوم احسن مما كانت عليـه ايام الحرب العامة فذلك لتقديم الجيش نحو الالية فاصبحت حاجته الى العلف اقل مما كانت عليه ايام الحرب سابقا اولا لامكان وضع مقادير كبيرة من النيتروجين لغايات التسميد تحت تصرف الزراعين ثانيا . وكان لمعامل (Leuna) (١) التي شجعتها في حينها الاهمية العظمى في ادامة القوة الوطنية في الحرب .

ولا ننسى لزوم احضار مواد اعاشة اخرى كالمخضرات والبقول والعدس والرز والبن والشاي وخاصة الحليب والبيض والسمن — في كميـات كبيرة تكفي لتموين الامة والجيش مدة اطول . ولم تكتف الادارتان العسكريـة والبحرية بتكديس مواد الاعاشة والعلف لزمن السلم بل اذخرتا ايضا كميات معينة للحرب واتخذتا علاوة على ذلك التدابير اللازمة لسد الاحتياجات الاول ليكون لدى الجيش الميرة الكافية للاشهر الاولى حسب الخطة . كما هيأتا المؤونة اللازمة للقلاع حسب الخطة ايضا لنتمكن من مقاومة الحصار عدة اشهر . وقد اهتمت السلطات قبيل الحرب اهتماما خاصا بتموين المدن الكبرى والمراكز الصناعية ولكن القسم الاعظم من ذلك لم ينفذ وتحققت خطورة الموقف حالا . فاتخذت عنئذ التدابـير الصحيحة لتوزيع بطاقات الخبز والتدابير المغلوطة كذبح الخنازير .

---

(١) وهي اعظم معمل الامونيا في المانيا وتقع في جنوب مدينة هالة .

واخير ادخل نظام تعيين الارزاق وصار للطبقات العاملة من الامة حسب هذا النظام • تعيينا يعادل تعيين الجنود الذين كانوا يستلمون بطبيعة الحال كلما يحتاجون اليه لادامة قواهم على قدر الامكان • الا انه رغم كل ذلك اخذ النقص يبدو شيئا فشيئا خاصة بين الطبقات الفقيرة من الامة التي لم تأخذ الا ما منحتها ايها الدولة وذلك بدافع الروح الوطني الصحيح اما ماقام به البعض الاخير خلاف ذلك للحصول على منافع شخصية من جراء ذلك على حساب الامة فقد اصبح عاملا قويا للاستياء الوطني واثر تأثيرا سيئا في تراص الامة •

ان اهم الحاجات البشرية للوجود علاوة على الطعام هي الملابس • وبالنظر الى المواد الاولية اللازمة لصنع الملابس كالكتان الذي لا تنتج منه سوى ميات قليلة وخاصة الصوف والقطن فقد كنا نعتمد الاعتماد التام على الممالك الاجنبية في ذلك • وكانت الملابس اللازمة للجيش حاضرة عام ١٩١٤ •

كما اذخر قسم معين منها في الاحتياط وكانت المواد اللازمة لصنع الملابس للامة موجودة في المعامل وكان بامكان الفرد من المواطنين الحصول على مايحتاج اليه لمدة من الزمن على الاقل كما كان هناك احتياط من الصوف والقطن يكفي لمدة ٣ اشهر في معامل النسيج لذلك لم يشعر بتأثير الحرب على الملابس الا تدريجيا • الا ان انقطاع الواردات وازدياد الطلبات للبدلات العسكرية في الجبهة اديا حتما الى نقص عظيم في الاقمشة وظهر هذا النقص اولا بين الطبقات العاملة والفقيرة الذين لم يكن لديها عند نشوب الحرب الا الضروري من الملابس لذلك الحين دون وجود أي احتياط • وعلى ذلك ادخل نظام التعيين في الملابس ايضا • ان المواد الاحتياطية التي يستعاض بها في صنع الملابس عن الصوف والقطن لايمكن اعتبارها في الحقيقة ذات قيمة تامة فأنها لا تلبث طويلا ان تصبح رثة • كما انه لم يكن يجري حينئذ اي نوع من الخراطة يمكن الاستعاضة به عن الصوف والقطن •

ولم يكن لدينا أي احتياط من الجلد لصنع الاحذية او سروج الخيل كما ان تدبيغ هذه الجلود لم يكن يجري في البلاد • وكانت الحاجة عظيمة لاستيراد كميات كبيرة من الجلود المدبغة من الخارج زمن السلم وقد ظهرت الحاجة الى الجلود بعد مدة قصيرة فوجب استخدام طريقة مشابهة للطريقة التي وصفتها آنفا المتبعة للملابس •

وسأقتصر في بحثي هنا على ما قلته فيما يختص بقضية الملابس • فمن البديهي في الحرب الاعتصابية ان للملابس الاهمية العظمى بقدر اهمية الاعاشة • ولا يقتصر الامر في كلتي الحالتين على الجيش وحده بل يشمل الامة ايضا • وليس الامر اعالة الجندي وحده بل قضية حياة في كل فرد الماني في البلاد رغم وجوب الاعتراف في هذه الحالة ايضا ان للجندي الذي يجابه العدو الافضلية على مواطنيه في الداخل •

وترتبط مشكلة الاكساء ارتباطا وثيقا بالتراص القومي لانها تؤثر في بمساعدة عمال خارجيين ـ وقد ازداد نشاط هذه الادارة اثناء الحرب تجهيز الملابس للجيش اتخاذ تدابير تحضيرية واسعة منذ السلم • وكانت لدينا ادارة عسكرية خاصة للملابس واجبها انتاج الحاجيات الضرورية للسلم والحرب فقضية الملابس كقضية المواد الخام التي لا تنتج في داخل البلاد ايضا ترتبط ارتباطا وثيقا بالتنظيم المالي للدولة وبالناحية الاقتصادية جميعا • ويستلزم قضية خطيرة للقيادة العسكرية في الحرب الاعتصابية والسياسة الاعتصابية • الامة وخاصة في الطبقات العاملة منها • وان حل هذه المشكلة قبل وقوعها بطبيعة الحال •

وستضطر الحكومات في المستقبل الى اتباع طريقة التعيين وتوزيع البطاقات رغم اتخاذ اشد التدابير في ناحية الاعاشة والاكساء ، ان تجهيز الجيش وتموينه بكافة الادوات الحربية واجب خطير آخر للاقتصاد وبالنتيجة

لسياسة البلاد الاغتصابية • وسأبحث فيما يلي عن اهمية الوسائط الفنية فسما لاشك فيه ابدا ان القوات المسلحة تحتاج الى كميات كبيرة من الاسلحة والعتاد وكافة المواد الحربية والبواخر الحربية والدبابات الخ ..

ان الاساسين لصناعة الاسلحة هما الفحم والمعدن شأن كل صناعة اخرى في الحقيقة وقد كانت لدينا قبل الحرب العامة كميات كافية من هذه المواد الخام اذ كانت اللورين حينئذ ضمن حدود الرايخ • كما انه لم تكن حاجة الى الاهتمام بقضية تموين الفحم مادامت قضايا العمل مبتوت فيها • وقامت المسابك الالمانية والصهر عام ١٩١٣ بصهر ٤٠ مليون طن من معدن الحديد منها ١١٫٥ مليوناً استوردت من الخارج وكانت نسبة فيها اعظم وارقى مما في المدن الالمانية • على انه لم تكن حاجة الى الاهتمام باحتمال حدوث العوز في معدن الحديد في حالة الحرب خاصة اذا بقي الطريق البحري الى شمال السويد ومعدن الحديد الفائق الموجود فيها مفتوحا • اما الواردات من البلاد الاخرى فيمكن ايقافها وتختلف الحالة في المواد الخام الاخرى للازمة الى صناعة الاسلحة • واقتبس الملحوظات التالية من النشرة الانفة الذكر الخاصة بالنقص الخطير في سقي الفولاذ المهم جدا والمعادن الضرورية الاخرى فقد جاء فيها ما يلي :ـ

« وكانت الصناعة الالمانية علىصورة عامة تعتمد على الخارج لتموين هذه المعادن ولولا مساعدة المصادر الاجنبية لبلغت صناعة الحديد الالمانية الراقية درجة واطئة جدا من الرقي » •

وبنسبة قلة الحاجة الى امثال هذه المعادن المعاونة كانت اهمية الفولاذ والحديد المسقي وما يضع من هذين العنصرين نظرا لشدة الحاجة اليهما عظيمة جدا • اما الصفيح والرصاص المستخرج في داخل البلاد فكان كافيا للمصنوعات الداخلية وقد ارتفعت اثمانها في الاسواق الداخلية وكان في

الامكان ايضا الحصول على مقدار من المعدن الطري المستعمل في الصناعات المختلفة بنسبة ٥٪ زمن السلم .

ونظرا لوجود عناصر امثال الولفرام والكروم والانتيوم الضرورية لتقنية الصلب اضطررنا الى جلب النيكل والالمنيوم والقصدير المهمة جدا من البلاد الاجنبية وبالنتيجة فقد كنا نستورد من الخارج جميع ما تحتاجه صناعة الحديد الالمانية من المنغنز المهم جدا لصناعة الفولاذ واخذنا نشعر كثيرا بشدة الحاجة عند انقطاع اتصالنا بروسيا واسبانيا والبرازيل والهند وبالاخص عند انقطاع المواد الواردة الينا من المملكتين الاخيرتين وتشير الملحوظات المارة الذكر بالدرجة الاولى الى الاحوال الاقتصادية زمن السلم ولتموين المواد الحربية اثناء السلم . ويمكن تقدير الصعوبات التي قد تنشأ في حالة الحرب بنتيجة نقص الفولاذ والمعادن المساعدة اللازمة مثلا لصناعة العتاد بكل سهولة فمن الواضح جدا ان الفولاذ والفولاذ المسقي ضروريان لصنع المدافع والعتاد من كافة انواعها بقدر ضرورة السبائك والنحاس من جميع البيوت لسد الاحتياجات الضرورية جدا الا انه رغم هذه التعابير لم تكن تساعدنا لولا بارفوس[1] هلبهاند الذي تمكن بفضل علاقته من تجهيزنا بالنحاس عن طريق كوبنهاكن وكان لدى القوات المسلحة فضلا عن مصانع الاسلحة الخصوصية (كروب ورااينيشه‌مه تالفارن اوند ماشيننفابريك وفافن فابريكن فون زوليكن ــ زول ولوفه آ . ك . وماور) المعامل العائدة الى الدولة كمعامل العتاد في شباند او مصانع المدافع ومعامل البارود الخ ... لصنع المواد الحربية وساد نشاط عظيم في صناعة الاسلحة وتحسن انتاج المواد الحربية ولكن ليس بالدرجة الكافية لسد الاحتياجات وسيبقى كفاحي العقيم في سبيل زيادة انتاج العتاد والمدفعية مذكورا على

---

(١) تاجر يهودي .

صفحات كتب التاريخ العسكري وكذلك جهادي لتجهيز الجيش بالوسائط الفنية من كافة الانواع في سبيل ادخال التجنيد العام .

ولم اكن غافلا يوما ابدا عن ماهية الحرب القادمة رغم عدم تحقق المطالب الحقيقية للعتاد بصورة تامة . وان ما يقال اليوم بان السلطات العسكرية المسؤولة لم توجه الاهتمام اللازم لتجهيز الجيش غير صحيح ابدا فان المسؤول عن عدم تحقق الاحتياجات الضرورية كان مع الاسف هو الارتباط المالي .

وقد تمسكت السلطات الملكية مدة طويلة بقاعدة (لا صرف بلا تسديد) ولم تترك هذه القاعدة الا قبيل الحرب بمدة قصيرة . واتخذت التدابير لايجاد الوسائل المالية الضرورية لتحسين تجهيز الجيش بالمواد الحربية ايضا في زمن السلم ولكن الوقت كان قد فات . اما اليوم فامنا خبرة الحرب لهدايتنا .

وبنظرة سريعة الى صحف العالم نستطيع ادراك مدى صناعة التسليح الجارية الآن بينما الاسهم المدفوعة من قبل الشركات الخصوصية . تنطق بصراحة عن نفسها . ويمكننا التأكيد بان الجيش باجمعه سيدخل في الحرب القادمة وهو مجهز بادوات حربية لدرجة لم تشاهد قبلا فضلا عن التحسن في تلك الادوات الحربية فالدولة التي عليها ان تعيد تجديد بناء صناعة التسليح عندها كدولة الرايخ تعد من الدول المتأخرة بين الدول المتسلحة . ولا يقتصر واجب الدولة الالمانية على احياء كل ما خربته معاهدة فرساي بل يتجاوزه الى تحسين صناعة الاسلحة . ولا يمكن لهذه الصناعة الاخيرة من بلوغ درجة الكفاءة الا اذا وجدت طبقة من العمال مدربة على القيام بذلك العمل تدريبا تاما . ففي حاله النفير يجب تسجيل المصانع التي تصنع غير المواد الحربية في خدمة صناعة الاسلحة حتى وان كان ذلك في انتاج ادارة خاصة كصنع الفتائل مثلا .

ان الحرب الشعبية تتطلب اتمام كل شيء وتوسيع انتاج العدد والادوات الحربية لدرجة يصعب تصورها لكن هذه الحقيقة لم تدرك خلال السنتين الاوليتين من الحرب العامة وكانت النتيجة ضعف القوى المعنوية في كثير من وحدات الجيش ضعفا خطيا وحدوث استياء في البلاد فضاعت قوة كثيرة ولم تستقم الاحوال الا عندما توليت القيادة في ٢٩ آب ١٩١٦ فعملت على اصلاحها وحصرت معظم الاعمال في سبيل الانتاج للجيش باعظم مقياس ممكن الا ان تأثير ذلك لم يظهر بالطبع الا بعد مرور عدة اشهر • اما في الحرب القادمة كما في جميع الحروب فكلما ازدادت الحاجة الى القوة البشرية كلما ازداد الطلب الى المواد الحربية لكن هذا الطلب لايمكن اجابته الا اذا تيسرت لدينا المواد الخام والعدد الكافي من العمال اللازمين لصنع المواد • وسنحتاج بطبيعة الحال الى الذهب ايضا والنقود الاجنبية لتمكن عند الضرورة او الامكن من استيراد المواد الخام او الاسلحة الحربية مباشرة من البلاد الاجنبية سواء في السلم او الحرب[1] وعلاوة على صناعة الاسلحة التي تخص بالمعادن تحتاج الصناعة الكيمياوية الى اهتمام خاص لانها تشمل صناعة البارود والمفرقعات والقوات المحركة وانتاج المواد الطبية • وقد ازدادت اهمية الصناعة الكيمياوية ازديادا عظيما باستخدام الغازات السامة من وسائط الحرب وان جميع مايدعو اليه الانسانيون واكثر ادعاءاتهم كاذبة من الغاء استخدام الغازات في الحرب او منعها لاتأثير كبير لها • ولم تكن الصناعة الكيمياوية في المانيا اثناء الحرب العامة مستقلة عن الممالك الاجنبية في جميع المواد الخام اللازمة ولكنها سدت حاجة الجيش واحرزت نتائج باهرة كما انها مونت المواد المخصبة والمطاط الاصطناعي للنقليات الآلية وان كانت بكميات قليلة والبنزول فضلا عن ذلك للنقليات

---

(١) مون الراسماليون الدوليون في الولايات المتحدة اعداءنا بالمواد الحربية مباشرة فضلا عن الاف الملايين من النقود (المؤلف) .

الآلية واضطرتني مطالب الجيش والبحرية المستمرة للوقود اثناء الحـرب العامة ان اهتم في تلك القضية الاهتمام الشديد اذ كان النقص بـارزا في جميع النواحي وكان ذلك من جملة الاسباب التي دفعتني الى السعي وراء احتلال ولاية الافلاق كما كان تموين الارزاق من الاسباب الاخرى . وقد تمكنا من انتاج المقدار الكافي من النفط من ابار النفط الرومانية في البلاد المحتلة للمحركات الكهربائية الخفيفة والطيارات رغم تخريب معظمها . ولكن حاجتنا اخذت تتزايد حتى وصلت عام ١٩١٨ الى درجة اجبرتني على الفات نظري الى بلادالقوقاز بنتيجةادخال الآليةفي الجيش واستخدام النفط في البواخر وصنع الاسلحة الجوية اصبحت الحاجة الى وقود المحركات والدهون عظيمة جدا . واصبح امتلاك المناطق النفطية واستغلالها جزءا من السياسة العالمية للولايات المتحدة وانكلترا وروسيا ووراء هذه الممالك الرأسماليون الدوليون.

واصبح تموين وقود المحركات من الضروريات الاولية للمحـاربة في في جميع البلاد من انتاج النفط من المواد الخام او بالوسائط الكيمياوية او ان البلاد لا تتمكن من الاعتماد على الموارد الاجنبية زمن الحرب كما تحتمت ضرورة الاسراع في سد الحاجة منه ويصبح بهذه الحالة ايضا لمقدار الذهب او العملة الاجنبية التي تملكها البلاد الاهمية القصوى في مشكلة تسـديد الذهب .

ولا يمكنني تعداد كل مادة من المواد الخام الضرورية للحاربة او التي كانت مهمة في الحرب العامة وقد سجلت في (مذكراتي عن الحرب) التجارب الحربية في هذه الناحية ايضا وسأقتصر هنا على ذكر الخشب والاسمنت اللذين لهما الاهمية العظمى في الحروب الموضعية فقد استخرجت كميات هائلة من المقاطعات التي احتلها الجنرال اوست والمتألفة من ليتوانية وقسم من روسيا البيضاء وبولنده الشرقية . وكان الشرط الاول ان تقوم البلاد المحتلة باعاشة السكان القاطنين فيها ولما كان الغرب بموقف لا يتمكن معه من سـد

الاحتياجات قامت الولايات المتحدة بتموين السكان بالارزاق وكانت النتيجة ان اثرى المتعهدون وربحوا من جراء ذلك اموالا طائلة . وقد استغلت البلاد المحتلة فضلا عن ذلك لاقصى درجة من الاستغلال في سبيل الحصول على المواد الخام لتموين كافة فروع صناعة الاسلحة . وستطلب نفي المطاليب في الحرب الاعتصابية من كل مقاطعة محتلة .

ومكنت الوجبات الخطيرة التي يجب على الزراعة والصناعة وفروع الاقتصاد الداخلي المختلفة العديدة للقيام بها لسد احتياجات الامة والجيش حركة الاقتصاد الداخلي في البلاد من الاستمرار وبعثت قناعة روحية وربحا وواسطة للمعيشة الى ملايين من العمال الذين كان على الدولة القيام بمعيشتهم دون ان تحصل على سيء مقابل منهم لولا ذلك . ان الزراعة والصناعة وايادي العمل الوطنية التي استخدمها فهي رغم مساعدتها الحرب في اعمالها تتطلب الملايين من العمال الذين يصلح معظمهم للخدمة في ساحة القتال الامر الذي سبب ضياعهم على الجيش . وازداد عدد العمال الالمان الذين لم يرسلوا للجبهة بالرغم قابليتهم وصلاحهم للحرب لادامة حركة التنقل بين داخلية البلاد والجبهة وتسيير عدد معظم من السكك الحديدية لنقل القطعات في أي وقت كان . واستدعت هذه القضايا اعظم اهتمامي كما تستدعي اعظم اهتمام من القيادة في الحرب . وسأذكر على سبيل المثال بصورة خاصة انني اضطررت في سبيل ادامة الانتاج الضروري من الفحم الى ارسال عشرات الالوف من العمال الى الداخل . وذلك بصرف النظر عن العمال المتخصصين الذين كانت الحاجة اليهم مستمرة . وقد برهنت تضحية الايادي الاقسرا واخذوا يتراخون من اعمالهم على ممر الايام نظرا الى التحريض المتزايد بين طبقات كبيرة من العمال وتناقصت كمية العمل الذي كانوا يقومون به فاصبح من الضروري استدعاء عدد اكبر من العمال ولم تر السلطات المسؤولة عن معالجة مشكلة التراخي هذه علاجا خيرا من

ارسال رؤساء المستائين الى الجبهة الامر الذي كان من اهم الاسباب في نقص المرونة النفسية بالجيش • وقد برز عدم وجود التراص النفسي في الامة وحدث رد فعل مناسب ، في اقصى شدته مما ادى الى ظهور احوال لم يكن من السهل ازالتها • وازداد الموقف العام خطورة عندما قيل للجنود في الجبهة بان اخوانهم في داخلية البلاد تدفع لهم رواتب جيدة يتمكنون بها في اعالة عوائلهم بينما هو براتبه الضئيل لا يمكنه القيام بذلك رغم مخاطرته بحياته في الجبهة وان الاعانة التي تدفعها الدولة الى العوائل اقل بكثير مما يتمكن العمال العمال من دفعه الى عوائلهم • وقد حاولت في جهادي لادخال الخدمة الاجبارية للرجال والنساء ان ينتج هذا التدبير تأثيرا متعادلا • ولكنني لم ابلغ غايتي وقد شوهتها السلطات الملكية لدرجة جعلت تطبيقها اكثر ضررا مما زاد في التذمر والاستياء • ونتج شعور عميق عن ان العمال ليسوا برفقاء للجنود فهم يختلفون عن الاخيرين بانهم لايخاطرون بحياتهم في سبيل حياة الامة ولا يوقفون عملهم في خدمتها بل بالعكس يسيرون وراء غايات انانية وسياسية ايضا واغتنموا فرصة محنة الامة والجيش في سبيل غاياتهم • وقد اعربت هذه الحقيقة بوضوح اكثر من كل حقيقة اخرى عن فقدان التراص عند الامة الالمانية • ولكن العمال لم يكونوا يفكون خلاف ما يفكر به اعضاء الامة الآخرين الذين كانوا يحاولون جلب الربح لانفسم والاغتناء من الضيق العام •

وقد اتخذت تدابير مركزية شديدة جدا اثناء الحرب في سبيل تنظيم جمع الاعاشة والعلف والمواد الخام الضرورية وقد ادى ذلك شأن هذه التنظيمات الشاملة الى تجاوز هذه التدابير للحد ومنع كل عمل مستقل وقد اظهر الاقتصاد القهري الناتج عن ذلك كيفية وجوب عمل الاشياء ولكنها علمت على الاكثر كيفية وجوب عدم عمل الاشياء • ان الارشاد والادارة امران ضروريان حتما الاانه يجب التحاشي عن الاستبداد والتيسير الاسلوبي•

وفضلا عن هذا فان قاعدة التمركز التي وضعها والتر راتنا وكانت لوضع النظام المالي الالماني باجمعه في ايدي الرأسمالي الدولي الذي اخذ يسير النظام المالي حتى قبل الحرب وقد بلغ ذلك درجة عظيمة اثناء الحرب وبعدها. وجرد التركز كل فرد من شعور المسؤولية الشخصية وكانت نتائج ذلك سيئة بقدر ذلك ولم يستفد التراص القومي من اجراءات هيئات المبايعة • وقد ادى موقف هذه الهيئات وتدابيرها الى ازدياد الاشياء والى الكنز والربح الفاحش الامران اللذان لايمكن اجراؤهما على هذا الحساب وهيأت قضية وقوف عدد كبير من المواطنين في صفوف طويلة امام مخازن الطعام والارزاق ظروفا مناسبة جدا لاعمال المستائين •

ان تدبير الاقتصاد الداخلي وادارته يؤثران تأثيرا عميقا في شعور الامة المعنوي فيلزم تنفيذ اعمالهما بدقة واعتناء مع التزام جانب العدل التزاما شديدا كما يلزم دوما اثارة افكار الامة بضرورة هذه التدابير المتخذة • وويل لنا ان لم نتبع هذا الطريق وويل لنا اذا ما اخذت الخيانة والاختلاس في ازالة الاعتماد من نزاهة وانصاف مثل هذا الاقتصاد الداخلي القهري الذي لابد وان ينتج برفضه من قبل جميع العمال المستقلين بناء على وجود العوائق والعراقيل فيه •

لقد ذكرت بصورة مجملة اسباب اهمية الاقتصاد الداخلي للبلاد في حرب شعبية وشرحت صعوبة الواجب الذي يجب ان تقوم به السياسة في الحرب والسلم في سبيل خدمة المحاربة وقد بحثت في الفصلين الخاصين بـ (وحدة الامة النفسية واسس الحرب والقوات المسلحة والاقتصاد الداخلي) في موضوعين مختلفين ولكنني اوضحت كيفية تأثير احدهما على الآخر ودرجة توقف الحرب عليها في الحرب الشعبية •

ولم يتطرق كلاوزفيتج في كتابه (عن الحرب) الى ذكر ضرورة تراص الامة النفسي واهمية الحالة الاقتصادية للحرب كما ان الجنرال كونت فون

شليفن وهو من اعظم المشتغلين بنظريات الحرب لم يبحث في هذين الموضوعين بصورة جدية ولم تتحقق اهمية التراص القومي والاقتصاد الداخلي للحرب بكل شدتها الا اثناء الحرب بناء على طول امدها . اما قضية مدى وضوح اهمية هذه الحقائق الثابتة لدى (السياسة) والقيادات العسكرية العليا في مختلف الممالك اليوم فامر لازال مفتوحا للبحث وربما وقفت معظم الدول عاجزة امام مشكلة التراص القومي لانها لاتعرف كيفية ادارة الروح الانساني الاهم مـن ذلك الروح القومي انها ستفشل في حل قضية الاعاشة للشعب في داخل البلاد وللجنود بمساعدة التدابير والطرق الآلية ولكن تحقيق ذلك بطرق شديدة قاسية في معظم الاحيان عراقيل لايمكن اجتيازها الا بصعوبة .



القوات المسلحة

القـوات المسـلحة

اتضح من الصفحات السابقة ان ادارة الحرب الشعبية ترمي الى انهاء الحرب حال نشوبها بالسرعة الممكنة لئلا يؤدي ذلك الى تعريض نتيجتها الى الخطر بتزعزع الوحدة القومية وحدوث مشاكل اقتصادية يتأثر بها الشعب والقيادة العسكرية بكل سهولة . فيترتب على ذلك لزوم وضع كافة قوات الامة منذ ابتداء الحرب تحت تصرف القيادة العسكرية كما تضع وحدات الجيش المدربة والمنظمة جيدا والمجهزة تجهيزا كاملا بدون اي استثناء .

يقتضي القرار الاول الذي يتخذه الامرون وكذلك كل قرار يعقبه ان تكون القوات المحاربة على اتم استعداد وعلى اشد ما تكون من القوة فمهما استعدت وتقوت هذه القوات لا تتعدى في استعدادها وتقويها المطلوب منها بصدد هذين القرارين .

وانها الحقيقة المسلم بها النصر يكون دائما حليف الافواج القوية وتنطوي جميع الاختبارات العسكرية على هذه الحقيقة . والاختبارات العسكرية المذكورة تأخذ بنظر الاعتبار ان الاحتكاك الذي ينشأ بين الامرين يمنع تنفيذ ارادة القائد العام بحيث لا يكون هذا المانع في تأثيره دون الوسائل التي يتخذها العدو لمنع تنفيذ هذه الارادة وعلينا ان لا نفترض ان ديدن العدو وهو ارتكاب الهفوات لاغير . وان هذا لايمنع « الافواج الصغيرة » من احراز النصر لكن في التحليل الاخير كان التفوق العددي لاعدائنا مما عرض القيادة العليا في الحرب العالمية الى الخطر .

ان التفوق العددي من العوامل الحاسمة في الحرب في معظم الاحيان ومن الخطأ التغاضي عن هذه الحقيقة . ان الاهمية العددية يلزم الاعتراف بها اعترافا قطعيا وقد برهنت فرنسا قبل الحرب على ما تتمكن البلاد من الحصول عليه عندما تخدم قيادة الحرب الشعبية وهي مصممة على ذلك . اما الآن فقد انكشفت معظم الحقيقة فيما يختص بالجريمة التي اقترفتها الامة الالمانية ضد نفسها بعدم تنفيذها الواجب العام للخدمة العسكرية رغم الحاجي فأعطت للجيش ٥٤ بالمائة فقط من رجالها الصالحين لحمل السلاح وقد كان لدينا عند نشوب الحرب ٥٫٥٠٠٫٠٠٠ جندي صالح غير مدرب وفضلا عن ذلك لم يستدع ٦٠٠٫٠٠٠ جندي مدرب ابدا . ولم يمكن تصحيح هذه الغلطة طول مدة الحرب . فقد كان تشكيل ٤ فيالق جديدة في ايلول ١٩١٤ واربعة اخرى في كانون الاول ١٩١٤ وكانون الثاني ١٩١٥ واجراء التعديلات المستمرة كلها من الامور التي لامناص منها ولم يكن تأثيرها سوى ترقيع لبناء الجيش . ولو كان لدينا ثمانية فيالق اخرى عند ابتداء الحرب لضمنا النصر لانفسنا .

ولم تكن الحالة في انكلترا ولاتزال حتى اليوم لاتتبع نظام الخدمة العسكرية العام وقد اضطرت الى تطبيقه اثناء الحرب ولو عرفت القيادة العليا الالمانية كيفية الحصول على الظفر الحاسم في الغرب في شهري آب وايلول فجأ قرار بريطانيه متأخرا جدا . ان احضار قوة الامة العسكرية بكاملها في زمن السلم للحرب الشعبية واستخدام هذه القوة جميعها عند ابتداء الحرب امران لابد منهما في كفاح الامة في سبيل حفظ حياتها . وتلك حقيقة متغلغلة في روح الحرب الشعبية ، ان الحرب الشعبية تتطلب انظمام كل رجل قادر على حمل السلاح عند بلوغه سن العشرين الى الجيش وجعل القطعات المدربة

تحت تصرف السلطات العسكرية حتى حد العمر النهائي[1] وكذلك تنظيم هذه القطعات في جماعات يمكن ان تنفرد عند الحرب مباشرة او ان تكون كاحتياط (Eratz) ولا مناص من تملص عدد عظيم من الجيش سواء بالسلم او الحرب وقد ذكرتهم آنفا .

وقد اتخذت الحكومات العسكرية الرئيسية قبل الحرب الخدمة العسكرية لمدة سنتين او ثلاثة وكانت هذه المدة كافية لتدريب الجنود على خدمات الحرب لدرجة ان المعرفة التي حصلوا عليها والتي تزداد من جـراء التدريب في الاحتياط او المليشيا مما جعلتهم بدون ادنى شـك صالحين للخدمة الفعلية في الجبهة حتى بعد بلوغهم منتصف العمر . اما قضية امكان حصول هذه النتيجة بمدة اقصر من الخدمة فأمر لازال مفتوحا للبحث . ولم يسهل امر التدريب شيئا بسبب التحسن والكمال في الاسـلحة والادوات الفنية الموضوعة تحت تصرف الجندي وقد يصعب على الجنـود القدمـاء استخدام هذه الاسلحة والادوات وهذه قضية مهمة فان القوات المسلحة في الحرب لاتتألف من الوحدات الموجودة زمن السلم بل من الجنود القادمين من الاحتيـاط والمليشـيا .

ان التدريب الحربي الجيد الذي يقوي البدن والارادة وتجهيز القطعات تجهيزا جيدا مما يزيدان في ثمن الجندي ويبعثان فيه شعور الاعتماد والتفوق هذا اذا فرضنا طبعا ان الامـة تملك ارادة الكفاح في سـبيل حياتها . وفي استطاعة القيادة العسكرية للحرب الشعبية باعمال الرأي والتدبير ان تعتبر التدريب الراقي ذخرا اخرا لها . رغم استهداف جميع الدول لتدريب الحرب

---

(1) ان لكل دولة مقياسا يختلف عن الدولة الاخرى في المقابلـة العسكرية للجنود في الحرب فالمقياس الالماني مثلا اشد من المقياس الفرنسي لكن المانيا لم تستدع سوى ٥٤ بالمائة من الرجال من كل قرعة من القابلين العسكرية بينما استدعت فرنسا ٨٢ بالمائة من هؤلاء .

المتقن والتجهيز الجيد بصورة لم يسبق لها مثيل • فقد كان تدريب جيشنا وتجهيزه عند ابتداء الحرب جيدا وخاصة فيما يختص بالمدفعية الثقيلة وكان في الامكان طبعا اجراء التحسينات خاصة في تلافي قلة العتاد ورغم كل ذلك لم تؤثر هذه النواقص باية صورة كانت في مجرى المعارك الكبيرة الاولى • فكانت القيادة الالمانية العليا في موقفها الخطير جدا تفكر باستخدام احسن جيوشها في الغرب آملة سحق الجيش الفرنسي بالحملات فتتغلب على ارادته وبذلك تسحق ارادة الشعب الفرنسي • ولاشك في ان القيادة الالمانية العليا كانت على حق في استخدام قسم من وحدات الاحتياط التي تدربت ونفرت بطريقة اسلوبية لمثل تلك الخدمة في القتال الحاسم في تلك الادوار التمهيدية. وقد انتقدت القيادة العليا على ذلك ولامها البعض لانها عند عدم تمكنها من ادراك الانتصارات الحاسمة ظهر نقص بالاحتياط الذين استخدموا في تلك المحاولات التي تقرر اراؤها في الادوار الاولى من الحرب •

ولو تم لنا النصر لما حدثت هذه الانتقادات • وقد كان فشل خطة القيادة العليا في الغرب ذات نتائج خطيرة ويعزى هذا الفشل الى اسباب تختص بالقيادة لا علاقة لها بالقطعات •

ويحتاج البحث في هذه الاسباب الى صفحات مطولة لا مجال لها هنا فان الجيش الالماني لم يحصل على النصر رغم تفوقه بالتدريب على جيوش اعدائه ودامت الحرب فاضطرت جميع الدول المتحاربة الى اصلاح ما اهملته اهمالا «سيئا» زمن السلم • وبذلت الجيوش الاجنبية كافة جهودها في اكمال تدريبها حتى بلغت تدريجيا مستوى الكفاءة الالمانية • وكان يستحيل علينا الاستحالة التامة تدريب جنودنا على القتال بظرف بضعة اسابيع او اشهر وغرس شعور التفوق بهم على العدو • واخذت الاهمية العددية تظهر شيئا فشيئا وبان في الوقت نفسه النقص في العتاد والمواد الحربية الاخرى بصورة اوضح في الجيش الالماني تدريجا • اما العدو الذي كانت الصناعة الحربية

الجميع العالم تحت تصرفه الامر الذي سهل عليه كثير ملافاة نواقصه بصورة اكثر بكثير مما كان لدينا ــ واخذ العدو بالتفوق شيئا «فشيئا» علينا بالعدد والعدد مما انتج له خيرا النتائج ٠ وقد مكن هذا التفوق العدو من اراحة وحداته اكثر مما كان بامكاني من اراحة نفس العدد من الوحدات الالمانية ٠

وكانت قطعاتي فضلا عن ذلك معرضة في الخطوط الامامية الى نيران اشد مما كانت قطعات العدو معرضة له فجابهت بذلك قوة قطعاتنا التي هي ادنى عددا من قوات العدو في تجربة اقسى مما جابهتها تلك القوات ٠ كان البشر منذ اقدم الازمان يموح بين قوته كمحارب وبين الوسائط الفنية فكان السيف والرق والقوس والنشاب وعجلات القتال والمنجنيق والاسوار الحجرية الحامية كلها من (الوسائط الفنية) ولا زالت الحاجة الى هذه الوسائط في ازدياد والوسائط في تحسن كوسائل للدفاع والهجوم كما زادت الحاجة الى القطارات والسيارات والحافلات والبوارج الحربية والطائرات لحمل الجنود واسلحتهم ٠ ويعد الجيش المقاتل بدون هذه الوسائط «الفنية» التي عددت جزاء منها او مقدرته في الحرب جيشا «مهملا» فكانت القوات المحاربة العظمى تتألف من الجنود والوسائط الفنية باختلاف انواعها كالاسلحة والوسائط الفنية باختلاف انواعها كالاسلحة والوسائط النقلية من المدافع الضخمة ذات العيارات الكبيرة والرشاشات والكميات العظيمة من العتاد والقذائف لتي يبلغ مداها بضعة اميال الى الرمانات اليدوية التي يرميها الجندي من المسافات القريبة ٠ وتأتي السيارات بعد القطعات ٠ ثم البوارج المدرعة الحربية التي تشق عباب اليم والغواصات التي تسير تحت سطح الماء والطائرات الحائمة في الجو ٠ وظهرت اهمية والوسائط الفنية خلال الحرب وازدادت اهميتها كلما طال امد الحرب ٠ وادت المحاولات لسحق العدو بالنار الكثيفة وحماية قطعات الطرف الاول الى ازدياد تجهيز القطعات بجميع انواع الاسلحة على الاستمرار ٠

فجائت الرشاشات الخفيفة واخترعت مدافع الهاون بعياراتها المختلفة وصنعت المسدسات السريعة الطلق وزيد في عيار المدافع اضعاف ما كانت عليه اضطرت الدول الى صنع كميات هائلة متزايدة من العتاد وجهزت المدافع الصغيرة ايضا واستخدمت الحافلات والدراجات الآلية لحمل الوحدات الصغرى استخداما متزايدا واخترعت الطائرات المختلفة الانواع حسب واجباتها في القتال • وصنعت القنابل والمفرقعات والمواد المحرقة الاخرى التي ترمى من الجو حتى بلغ حد الكمال •

وكأن الانسان اخذ يتراجع امام هذه المخترعات شيئا فشيئا وكنت نفسي عندما توليت القيادة الحربية العليا قد اهتممت الاهتمام الزائد في سبيل استبدال الجنود في الجبهات الامامية القصوى (بالالات) أي بتزايد القوة النارية في الجبهة مثلا بعدد عظيم من الرشاشات فتمكنت بذلك من سحب المشاة الذي يحملون البنادق وحدها من خطوط القتال الامامية القصوى • وطلبت صنع كميات عظيمة من العتاد ومونت القطعات بها لسحق العدو ولحماية انفسهم بنفس الوقت • وقد سبقنا العدو بذلك الامر الذي اضطرنا الى ملافاة هذا النقص في المعارك المهمة في الحرب المالية[1] لكن الانسان بالنتيجة هو الذي يستخدم الوسائط الفنية دوما • فالفن والانسان او بالاحرى هما اللذان تتكون منهما قوة الجيش وسيبقى للانسان المحل الاول ابدا فهو الذي تحمله المادة الميتة فينقل الى العدو مادة ميتة ويبعث فيها قوة مخربة •

---

(١) كان الموقف فيما يختص بالعتاد عند انضمامي الى القيادة الحربية العليا خطرا جدا فكان هناك نقص عظيم في مدافع الهاون والرشاشات الخ . . . فاضطررنا الى بذل جهود جبارة وقد بذلت قبل هذا نفوس كثيرة لم يكن في الامكان تحاشيها (المؤلف) .

وكما وضع « الفن تجاه الحرب » في الحرب العامة كذلك عرفه الانسان دائما كيف يجابه وسائل الهجوم الفنية بوسائل الدفاع الفنية . وكان يلاحظ درع السفن الحربية سببا لاختراع المدافع والقذائف الخارقة للدروع. وكان ازدياد سرعة البوارج الحربية وما نتج عنها من صعوبة اصابة بوارج العدو الحربية المتحركة بسرعة عظيمة بالمدافع الموضوعة على البوارج نفسها التي تتحرك بسرعة عظيمة الى ايجاد الات دقيقة للقياس والتصويب التي يمكن تصحيحها ميكانيكيا وتحسينها يوما عن يوم . وكذلك كانت الحالة في نواحي التسليح الاخرى . فاخترعت المدافع الخفيفة ضد الدبابات او رشاشات ذات عيار اكبر واخترعت مدافع خاصة للحماية ضد الطائرات وجهزت هذه المدافع بادق الالات المتحركة وقذائف بعيدة المدى . ويمكننا القول بأن التسابق بين الوسائل الفنية سيؤدي تدريجا الى التساوي بين وسائل الهجوم ووسائل الدفاع او الى ايجاد وسائل لايقافها . وهكذا تتعرض الارتال الالية الى الافخاخ والموانع على اختلاف انواعها .

لكن هذه الحقائق لاتمنع احتمال ايجاد وسائل فنية جديدة قد يكون لها في اول الامر الاهمية القصوى على نتيجة الحرب وسيلقى للجندي نفسه بالنتيجة المحل الاول في الحرب الاوربية . اما حروب المستعمرات حيث يقاتل الجنود المجهزين بتجهيزات فنية كاملة ضد عشائر لا تكاد تملك بنادق او عتاد فلها صبغة خاصة بها . وكما ان واجب كل سياسة شعبية وضع القطعات المسلحة تحت تصرف القيادة العسكرية كذلك من واجبها حفظ تجهيزات الجيوش في على مستوى وفضلا عن ذلك تهيئة القيادة العليا زمن السلم بكل الوسائط الفنية اللازمة لكسر العدو حفظا لحياة جنودنا وحماية سكان بلادنا . ويحتاج صنع الوسائل الفنية زمن الحرب الى وقت وكذلك تبديل الاجهزة والعتاد الذي لا يصلح للقتال . وتؤلف هذه احدى نقاط الضعف

في التجهيزات الفنية يمكن التغلب عليها لحد معين باتخاذ تدابير واسعة لصنع المواد الحربية وتبديلها .

وستبقى هناك دائما صعوبة تدريب الجنود . فالجندي المتعود على القتال بمساعدة الوسائط الفنية المتعددة لابد وان يصعب عليه القتال بدونها ويشعر بفقدانها بكل سهولة زمن الحرب وقد ادى استخدام المواد الحربية بصورة غير اعتيادية واستعمال كميات عظيمة من العتاد المرمي من الاسلحة اليدوية السريعة الطلق والرشاشات ومدافع الهاون والمدافع على اختلاف انواعها في الحروب البرية الى انحلال الوحدات التي هي ضمن مدى نار العدو وفي الخطوط الامامية القصوى فعزلت بذلك كل جندي على مفرده بدرجة لم يسبق لها مثيل . وعندما كنت ضابطا صغيرا ادلني اختباري في المناورات على ان الافواج في التشكيل المنظم هي التي تكون لها نتيجة المعركة رغم ان ذلك لم يكن ملائما حتى في ذلك الحين . اما اليوم (في الحروب البرية) فان على الجندي الفرد المتروك لوحده تحت اشد نيران العدو ـ فهو في خطر عظيم ـ ان يجاهد في سبيل النصر وان يقاتل بشجاعة في الساعات الحرجة الطويلة ويكبت غريزته في حب الحياة ويتغلب بالنهاية على العدو المقاوم بشجاعة بالرمانات اليدوية او الحربة ، تلك هي المطاليب العظيمة التي تتطلبها الحرب الاعتصابية من الجندي الفرد ولايضاح هذه المطاليب انقل ما يلي عن « مذكراتي عن الحرب » فيما يختص بالكفاح الشديد الذي قام به الجندي الالماني وهو على انفراد في الخنادق من القتال في سبيل حفظ حياة امته وتنطبق كلماتي على اي قتال اخر لانها ستجري جميعها في المستقبل بنفس الكثرة من السلاح والعتاد .

قلت :

« ففي ٢٢ تشرين الاول ١٩١٧ ابتدأ الفصل الخامس من رواية الحركة الفلاندر . وقذفت كميات هائلة من العتاد بدرجة لا يمكن للانسان ادراكها

قبل الحرب على الاجسام البشرية المنشرة في خنادق ضيقة مملوءة بالوحل فجعلت الحياة لا تطاق وفاق ذلك فظائع ميادين قتال فردون وكانت الحياة آلاما لا تطاق . وهناك في عالم الاوحال جاء المهاجمون زاحفين ببطء وثبات بكتلات كثيفة . وعند اقترابهم منا قابلته سيول قذائفنا فكان الهجوم يفشل في معظم الاحيان وتنفست الكتلة المنفردة في ميدان مدافع الهاون الصعداء . ثم تقدمت الكتلة وتوحلت البنادق والرشاشات . واشتبك الجنود بالجنود »

ان ماهية هذا الكفاح في الحرب الشعبية تتطلب تقوية روح الجنـدي بصورة لم يسبق لها مثيل . وعندما توليت القيادة العليا نظمت الجيش في تشكيلات مرنة واكثرت من تجهيزه بالادوات الفنية فانتج هذا التجـدد نتائج باهرة عام ١٩١٧ ولكن ذلك ادى الى العكس عندما فقد الجنود قواهم المعنوية عام ١٩١٨ لم تكن دبابة العدو لتخيف جنودنا اول الامر بل كانوا يحطمونها وقد انعكس الامر عندما ضعفت روحية الجنود نتيجة الدعايـة الثورية والمطالب الفجائية غير الاعتيادية من الجنود وعندئذ اصبحت الدبابة خطرا مهما وحصلت على نتائج يستحيل الحصول عليها في اول الامر .

وقد اتخذت بعض الامثلة من قتال المشاة كما اتفق لانها موافقة بصورة خاصة . وعلى الجندي من كل صنف اخر ايضا ان يتمكن من القتال منفردا عندما يجابه واجب القتال او اداء الواجب امام العـدو مثلا ضرب عـدوه وسحقه بتعريض حياته للخطر او السعي نحو غايته بتنفيذ واجبات معينة اخرى وعليه ان يعتمد على نشاطه النفسي ولاغنى عن الروح القوية للخدمة تحت نيران العدو والالا ت الحربية التي هي في معظم الاحيان معقـدة جدا . وليس من السهل اصلاح توقف الرشاشة تحت نيران العدو المهلكة مـع الاحتفاظ بالاتزان النفسي فيجعل الرشاشة صالحة لاستخدامها في المستقبل او تنفيذ الواجبات المطلوبة على ظهر باخرة محترقة في الحرب البحرية لرمي المدافع وهو متعرض لانفجار القنابل التي تمزق الدروع وتنفث غازا ساما .

ان الحرب الشعبية ومايلزمها من التجهيزات الفنية تتطلب من الجندي المقاتل مطالب لم يسمع بمثلها ومهما اكدنا عن اهمية تلك المطاليب فلا نجد انفسنا الا مقصرين في ذلك .

وتتطلب ايضا اتم تدريب واصدق ضبط هو نتيجة القوة الروحية وقد كتبت على هذه الامور في « مذكرتي عن الحرب » مشيرا الى الزمن الذي كنت فيه امر كتيبة وكان هدفي في الوحدة التي يؤلف بينها الضبط تدريب جنود مستقلين يتمكنون من استلام المسؤولية بكل سرور . وان يكون الضبط تعاونا متناسقا للجميع تاركين كل فكرة بالنفس جانبا مستهدفين به غاية واحدة وتلك هي النصر .

ان الضبط يتطلب من المقاتل تدريبا قويا كاملا لدرجة تمكنه عند الخطر المميت أي الكفاح ضد غريزة حفظ النفس من القيام بامور كثيرة بصورة ميكانيكية وهي الامور التي يتطلبها القائد العام بشدة من تهيؤه للحرب لكي يسحق عدوه فيعرضه الى المخاطرة بحياته . ان المقاتل الكائن ضمن كتلة منظمة يتأثر بتلك الكتلة فيشعر بعيون تلك الكتلة تنظر اليه وان الكتلة هي التي تسيره ويندمج هو فيها وهي التي تبعث فيه الاستقرار الروحي فهو يعمل كجزء من الكتلة مدفوعا بروح الجماعة . لكن حالة المحارب المنفرد المتروك لنفسه والذي عليه القيام بواجبه في ميدان القتال الحالي عن ذلك اختلافا تاما فليس عليه مايستند اليه فتلزمه قوة روحية للتغلب على غريزة حفظ النفس عندئذ . قد يتظاهر الجبان او « المستاء » بالشفاعة زمن السلم وقد يكون التظاهر بها في بعض الاحيان للغش . ان الضبط يعني ايضا توبة الروح وزيادة التهذيب ويبلغ هذا الضبط اعلى منزلة في الاعمال الحازمة الجزائية التي لا يخالطها خوف او بالاحرى اعمال البطولة في اشد درجات الاجهاد في حرارة انقتال وشدته ذلك القتال الملازم للحرب الشعبية وعلى الضبط ان يسنده الشعور الاجتماعي القومي وحب الانسان لامته ووطنه

وان يمتزج بهما امتزاجا كليا ويتغلغلا تغلغلا عميقا في كليهما وبمعرفة وجوب تضحية الانسان نفسه في سبيل امته .

ان الخواص النفسية والروحية[1] تطلب اعمالا اختيارية أي الاستقلال في العمل . وان فكرة الله الالمانية تقتضي ءى الفرد بالقيام باصعب الواجبات لحفظ حياة امته . وتلك هي اساس الضبط الحقيقي الذي يجعل القطعات غير قابلة للفناء .

تلك وحدها التي تربط الجيوش ببعضها وليس يمين الاخلاص . ان اعمال الجيش الالماني يومي ٩ و١٠ تشرين الثاني ١٩١٨ لاتترك شكا في قيمة القسم وضرورة تأسيس قوة الجيش على اساس يختلف اختلافا كليا عن الماضي .

ان لمعرفة الله الالمانية تأثيرا مبدعا في جميع نواحي الحياة وان وحدة الامة والضبط اللذين تتطلبهما الحرب الاعتصابية تستند على الفكرة وتعتمد عليها .

وقدكتبت اثناء الحرب :ـ

« النصر تخلقه الروح »

اما اليوم عندما اشعر بنفس الاهتمام في كافة الممالك بالقوات المسلحة وتدريبها وتجهيزها فاقول :

« ان النصر تجنيه الروح القوية الموجودة بطبيعة الحال في جسم قوي وان فكرة الله الالمانية هي التي تبعث في الروح وتقوم البدن »

فيجب ان تهتم التربية العسكرية الاهتمام اللازم بماهية القوى وتسعى الى ايقاض روح الشعب دائما . وان يكون بامكانها اتمام التربية التي

---

(١) يقصد المؤلف التراث الالماني .

ابتدأت في البيت والمدرسة فاذا كانت التربية البيتية والمدرسية قد قامتا بما يجب عليهما سهلت عندئذ تربية الجندي الوطنية . اذ يكون له حينذاك فكرة واضحة عن ارثه العرقي وعن شخصية العقلية وعن الروح الوطنية لامته الخالدة وواجبات الفرد نحو نفسه ونحو امته .

اما اليوم فان معظم الامم لم تدرك هذه التربية بعد . لذلك تحاول كثير من الممالك تدريب شبابها عسكريا اجماليا لمدة معينة من الزمن ولا بأس من ذلك ان الشبان الصحيين بدنا وعقلا المشبعين بفكرة الله الالمانية الاقويا بتطورهم الحر والمتغلغلين في الامة والدولة والعارفين باعداء امتهم فضلا عن نواقص عرقهم اصلح في معظم الاحيان من الشبان المدربين تدريبا اجماليا والمحرومين من الشخصية .

ان هؤلاء الشبان هم اصلح للقيام بالواجبات الضرورية بصورة مستقلة من اعضاء الشباب المدرب . ان محاولة تدريب الشبان عسكريا في باكر شبابهم على حساب قوتهم الابداعية امر غير مناسب . ولا اهمية فيما اذا لم يبلغوا الكفاية الفنية هنا او هناك فان قوتهم النفسية ستمكنهم بالوقت اللازم من بلوغ نتائج احسن .

فأذا ماتذكرت كيف ان الجيش القديم لم ينجح في تقوية الشعور القومي بالجنود الشبان واذا ما تذكرت كيف انهم عندما تركوا خدمة العلم وانتقلوا الى الاحتياط او المليشيا بدون أي رد فعل قوي وهم متعرضين للتأثيرات الهدامة التي تبثها العناصر المعادية للامة واذا ماتذكرت الطرق المغلوطة في محاولة اعطاء دروس في الوطنية اثناء الحرب العامة اخذني العجب كيف تيقضت الروح القومية في الجندي الالماني فمكنته من المقاومة هذه المدة ةالطويلة ضد الام لامثيل لها وبذل اشد الجهود والقتال المستمر الذي عرض بحياته وصحته للخطر . ومن مقاولة اغراء المستائين ولا اشك ابدا في سهولة ابقاء الشعور العميق في الجندي الالماني متيقظا وفي الفرد الالماني

وجعله راغبا في بذل حياته الفانية في سبيل حياة امته الخالدة ولا عذر لامة من الامم في احمال ايقاظ الروح القومي في شبابها كما تقتضيه فكرة الله الخاصة بتلك الامة وذلك في سبيل ادامة الضبط وخاصة في الرجال الحاملين للسلاح اثناء الخدمة الفعلية او بعدها .

ولا حاجة للتأكيد بان الضبط الصحيح لايكون ابدا بدون الخضوع والطاعة للعسكريين ويتعرض الضبط في الحرب الشعبية الى اقصى نوع من التجربة لذلك يجب غرسه بالجيش في كل اعتناء وعلى الاخص في قطعات الاحتياط والعجب من الضابط الذي لايرى اهمية حفظ الضبط حتى في الميدان ولم يبذل كافة جهوده في سبيل تربيته لضرورته القصوى وقد تزعزع الضبط بين وحدات البحرية التي بقيت خاملة في الموانيء الالمانية وفي تشكيلات الاحتياط (الارزاتس) وذلك بتأثير الدعايات المسيئة المنتشرة في داخلية البلاد فانحل عندئذ الضبط بينها . وقد كانت اهمية الضبط التامة واعمال المستائين غير معلومة تماما .

لذلك يقتضي الاهتمام بتحسين انتقاء معلمي وحدات الاحتياط اذ يصبح من الضروري في الحرب الاعتصابية حفظ الضبط في تلك الوحدات الكائنة على مسافة من العدو فضلا عن وحدات الجيش المقاتلة وحمايتهم من تأثيرات المستائين الهدامة . فاهمية الضبط في الحرب اكثر من اهميتها في السلم ومن الضروري معاقبة كل عمل مخل بالضبط عقابا اكيدا سريعا شديدا بواسطة قوانين خاصة اثناء الكفاح في سبيل حياة الامة[1] .

---

(١) وقد يظهر هذا لاول وهلة من الامور البديهية ولكنه ليس كذلك في عام ١٩١٨ بناء على طول امد الحرب انحل الضبط وكثر عدد قضايا الهروب وفشلت المجالس العسكرية الالمانية في مهمتها فشلا تاما فاستبدلوا الحكم بالاعدام بالحبس وحفظوا المجرم بعيدا عن نار العدو التي يخافها بينما قامت المحاكم العسكرية الفرنسية قبل ذلك بعام بواجبها المعنوي في الحكم بالاعدام .

ان الضبط وحده هو الحلقة التي تربط القوات المسلحة ببعضها وتمكنها من القيام بالعمل المؤثر منها • وهو الذي يدمج الفرد بالمجموع ، ان العمل المستقل الذي ذكرته آنفا يسنح للضبط العسكري في زمننا هيأته الخاصة لانه هو المعول عليه في اشد الحالات • فلا يقتصر الضبط بطبيعة الحال على الجندي وحده بل يتجاوزه الى الذين هم ارفع منه رتبة حتى اعظم القواد المعروفين الذين يتلقون اوامرهم من القائد العام الاعلى • وعليهم جميعا اتباع نفس الضبط ونفس الخضوع رغم ان عليهم ان يكونوا صالحين بصورة تامة على الابداع والعمل المستقل وعليهم ايضا ان يوفقوا بين الضبط في الخضوع والضبط في العمل المستقل •

ان المستجدين السنويين يلتحقون زمن السلم بالجيش ثم ينفصلون عنه ويبقى ضباط الصف وهؤلاء يؤلفون السلك العسكري ويحفظون تقاليد الجيش وهم مهذبوا الجنود في السلم وقادتهم في الحرب • وبالرغم من ان الضباط وضباط الصف الذين يعودون وقتيا الى الحياة الملكية يضخمون عدد الضباط وضباط الصف في جميع الجيوش فان ذلك لايبدل القاعدة الاساسية • ذلك هو السبب في اهمية الاحتفاظ بالضباط وضباط الصف في صفوف الجيش العامل بقدر اهمية تثقيفهم الى السلطات المختصة • فيجب ان يكونوا ممن يركن اليهم ، ممتازين بجميع الفضائل العسكرية ومثالا لغيرهم في الحياة فالجندي يركن اليهم عند ابتداء القتال كما ان الاعتماد الذي يضعه فيهم جنودهم هو المحك الذي تعرف به صحة فهمهم لروحية الجندي وانهم يقودونه في الطريق السوي وفيما اذا قدموا راحة الجندي على راحتهم وانهم يراعون الضبط بثبات وشدة • والاعتماد بنفس الوقت اثمن اساس الضبط •

ان الصفة التي يمتاز بها ضابط الصف هي ان يكون يوثق بهم من جميع الوجوه كرجل وجندي كما يجب ان توثق صفاته الجيدة صفات جنوده

فيضمن ذلك الاحترام الخاص من قبل اتباعه الذين يعيش معهم بكل اتصال .
ان واجب الضابط في بعض الاعتبارات اخف من واجب ضابط الصف لانـه يعيش في معزل عن جنوده اكثر من ضابط الصف الا ان مسؤولية الضابط يجب ان ترتفع فوق مسؤولية ضباط الصف بحكم مركزه الرفيع وهو يمارس مجالا اوسع في المراقبة وينفذ الاسس لتدريب جنوده وتهذيبهم لدرجـة تختلف باختلاف رتبته . ولا يقوم الضابط بواجبه زمن (جيوش الشعب) والحرب الشعبية الا اذا كانت لديه فكرة صحيحة عن الاساس الذي تبنى عليه وحدة الشعب وكان نفسه متغلغلا في الحياة القومية وعالما بروح الجندي بمعزل عن الشعب . وكان هؤلاء الضباط جاهلين بطريقة تفكير الشـعب ولا يعرفون سوى الاسس القومية والملكية وذلك بنتيجة احوال ذلك الزمن وقد برهنت الحرب على عدم كفاية ذلك وليس هناك مستوى لشرف مهنـة الضابط فضلا عن المستوى الذي يسير بموجبه عند ارتدائه بدلته العسكرية. فهناك شرف واحد هو شرف كل فرد من افراد الشعب سواء اكان رجلا ام امرأة . ان شرفه هو في كونه مثال المهذب والقائد لاخوانه واخواته في القتال في سبيل حفظ حياة شعبه وان من واجبه القيام بذلك الواجب الشـريف حق القيام وان يبقى جديرا بذلك الواجب . فهو يعيش لهذا الواجب ويحيى في سبيله متأهبا بملء ارادته وليس في سبيل (انجاز ماتتطلبه مهنته) .

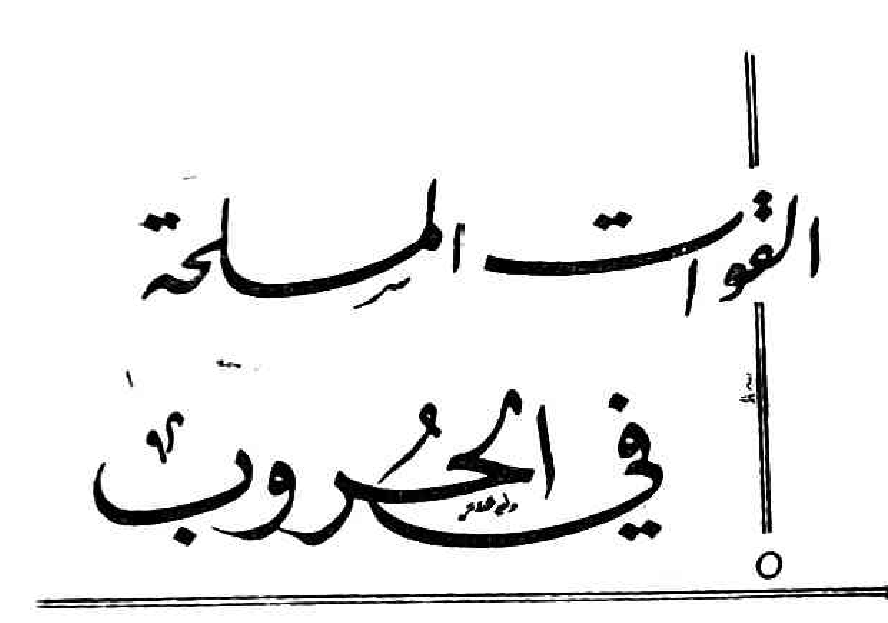
وهكذا ينجح في سيطرته على قلوب رجاله فضلا عن نجاحه في المعنى العسكري الميكانيكي بصفته قائدا للجنود فيصبح عندئذ قائدهم الحقيقي . بهذا النوع من الضبط وحده يمكن ان تقوم القطعات بما تتطلبه الحـرب الشعبية المستكنة الموضعية . ان مجرد الرغبة في الاحتراف ترخي القيود المعنوية « زمن السلم » بين الضباط أي بين الجيش بأجمعه .

ان ماقلته عن الضباط وضباط الصف والجيـش ينطبق على ضباط صف القسم الطبي الذين عليهم واجب الاعتناء بصحة الجيش والعناية بالمرضى

والجرحى وبهم ايضا الموظفين العديدين في الاعاشة والحسابات في القطعات وكافة الدوائر المستقلة الملحقة بالقيادة العسكرية فانهم لا يقودون اي مقاتل في المعركة بصورة عامة لكنهم يتحملون المسؤولية الكبرى الثقيلة لقوة الكفاح في القطعات باعتنائهم التام في جميع مطاليبها فهم يعملون بصورة غير مباشرة في سبيل ضبطها •

تصوروا الضرر الذي يفعله احد الضباط الاطباء مثلا عند مخالفته ما يمليه عليه الضمير في معاملة الجرحى واعادتهم الى الجبهة في فحصه المستجدين او يفعله احد ضباط الاعاشة في اهماله امر اعاشة الوحدات او اسوأ من ذلك اذا كان لا يعتمد على امانته في المبايعات • ان الجيش ليس تنظيما انيا بل هو جسم عضوي يجب ان يعيش صحيحا واذا ما انتابه مرض اثر تأثيرا موهنا في وحدة الامة •

ان الاعداد والتدريب والتجهيز هي التعابير الظاهرية لقوة الجيش الا ان القناعة النفسية والمعنوية وحدها هي التي تهبه القوة في الشوط الطويل المساوي لما تتطلبه الحرب الشعبية •


القوات المسلحة
في الحروب



القوات المسلحة في الحروب

ان واجب الجيش في الحرب هو كسر العدو ولهذا الغاية يجب تنظيمه للقتال في البر والبحر والجو • فتتألف القوات المحاربة من الجيش والبحرية القوة الجوية • وتختلف الاهمية النسبية لكل من هذه القوات بالنسبة الى الدول المختلفة فبريطانيا تهتم – الاهتمام الزائد ببحريتها وقوتها الجوية اما أهمية الجيش في تلك البلاد فأقل من اهمية القوات الاخرى • اما المانيا فان الجيش والقوة الجوية اهمية اعظم في الحرب الاعتصابية من البحرية • اما في باقي الممالك فان مواقعها الجغرافية وسواحلها وتجارتها العالمية ومواقعها السوقية تؤلف العوامل الحاسمة في ذلك • وتقدر القوة – النسبية للطيران بالنسبة الى الجيش والبحرية باختلاف الممالك لكن اهميتها تزداد بازدياد تحسن الطائرات وامكان استخدامها ضد الحياة الاقتصادية في بلاد العدو وسكانها مما له التأثير على نتيجة الحرب[١] ومهما اكثرها • من زيادة تقدير اهمية القوة الجوية في غاية الاستطلاع فلا نكون مبالغين في ذلك ومما لاشك فيه وجوب تسيير قوة جوية تحت تصرف القيادة العليا علاوة على جيش وبحرية قويين ويجب ان تكون القوة

---

(١) ان قصف السكان في المدن المكشوفة تمنعه القوانين الدولية للحرب هذه القوانين الا بقصف سكان القلاع الا انه ليست هناك امة من الامم تتورع في كفاحها للحياة من قبل الوسائل الموجهة ضدها . فان شل صناعة العدو الحربية بكافة الوسائل الحربية على اختلافها تسمح به القوانين وقد يؤدي تخريب ذلك الى اصابة السكان وهذا امر لامفر منه . كما ان السكان معرضين للاذى من القصف عند رمى القنابل على قطعات العدو العسكرية في الثكنات او في الخارج .

الجويـة قويـة نسـبيا « من القـوة التي يقـوم الخصـم بانشائها لكن لتلك القوة حدها الفني والمالي . ولا زال استعمالها متوقفا على الطقس بينما يتمكن الجيش من المسير في جميع انـواع الطقس ولا يمنعـه من القتال الا ــ الضباب الكثيف[1] .

يتوقف القرار في الحروب التي تتشهدها الدول الاوربية على الجيش . فالجيوش تقاتل بعضها في سبيل النصر فيجب استخدام القوة الجوية بصرف النظر عن ــ واجب الاستطلاع في القتال في سبيل النصر لكن لقوتها الناريـة اهمية ثانوية بالنسبة للجيش الا ان مما لاشك فيه القوة النارية بل اعظم قوة نارية ممكنة ضرورية للانتصار على العدو ولا يمكن لاى قائد عام من ان يفكر بالنصر بمجرد قصف سكان العدو ومهما كانت الاهمية التي يعطيها كما انه من المؤكد امكان بلوغ الطائرات هدفهـا وقصفه ضد الحماية واحوال الطقس .

ان المحاربة حقيقة لا خيال . فتتطلب هذه الحقيقة في المحل الاول ضرورة كسر الجيش للعدو وعندئذ يمكن للجيش المنتصر فقط اجراء الحركات بقوته الجوية في بلاد العدو ووراء جيشه ، لذلك لازالت قوة كافية القوات المسلحة في الدول الاوربية كامنة في الجيش وتلك هي القاعدة الاساسية في القتـال الحديث .

ان الحدة السوقية للجيش هي فرقة المشاة وتتألف عادة مـن ٣ او ٤ الوية مشاة بمجموع ٩ افواج او اكثر ويتألف كل فوج من ٣ سرايا تحمل رشاشات خفيفة علاوة على البنادق السريعة الطلق وسرية رشاشات ثقيلة . ويفترض ان يكون للفرقة ايضا تشكيل رشاشات عدا التي في الافواج وسرية

---

(١) يعوق الضباب البحرية ايضـا في حركاتها وقتالها كما تعوقها الزوابـع الشديدة لدرجـة معينة .

من مدافع الهاون ويحمل جندي المشاة كمية كبيرة من عتاد المشاة والرمانات اليدوية ويحمل العتاد الاخر في عجلات آلية[1] .

ويلحق بكل فرقة مشاة تسع بطريات خفيفة قوس او اكثر يتألف كل منها من ٤ مدافع[2] وربما الحقت بها مدافع من عيار اصغر وتستخدم لاسناد المشاة في الهجوم وكذلك مدافع ثقيلة من عيار ١٠ سم . وقوس من عيار ١٢ او ١٥ سم . ومدافع اخرى لمقاومة الطائرات وغيرها لمقاومة الدبابات تحتاج كلها الى كميات كبيرة من العتاد يحله عدد عظيم من العجلات .

وعلاوة على ذلك يلحق من الخيالة المسلحين برشاشات خفيفة وبعض المدرعات[3] وربما الحق بها قسم من القوة الجوية وجنود للمخابرة البرقيـة والتلفونية واللاسلكية وسرية او سريتين من الهندسة وتشكيل او تشكيلان خاصان اخران وتلحق بها ارتال نقلية قطارات لحمل الارزاق والعتاد والزيت والوقود مع ارتال خبازين ووحدات صحية ومستشفيات ميدان .

وتؤلف هذه الفرق من وحدات الجيش العامل او من جنود الاحتياط مع عدد لا يستهان به من الجنود العاملين .

ولما كانت هذه الفرق من الاحتياط تقوم بنفس الواجبات كالفـرق المذكورة آنفا فيجب ان تكون بنفس التشكيل والتجهيـز . ولا يجـوز

---

(١) تبحث هذه الفقرة ومايليها في كيفية تنظيم الجيش وكيفية تأليف اقسامه المختلفة بصورة وافية للغرض . وهناك امور اخرى كالتحول الى الاليات الذي لايقتصر على المدفعية وحدها واضافـة مدافـع تستصحب المشاة مما لم يبت فيها بصورة عامة بعد .

(٢) ان المدافع هي ما كان محرك مرميها مستويا امام القوس فمحرك مرميهـا مقوسا وتصيب الاولى هدفها اكثر مما تصيبه الاخرى اكثر من الخلف .

(٣) يختلف بناء المدرعات اختلافا كبيرا حتى في الجيش الواحـد انظر كتـاب الدبابات ١٩٣٥ تـاليف (Geigl) طبع J. F. Lehmann في مونيـخ

تجهيزهم بصورة تقل كفاءة عن تلك كما جرى في الجيش الالماني مع الاسف قبل الحرب العامة وتؤلف بعض الجيوش هذه الوحدات السوفيتية في فيالق فيجوزان • ويوضع تحت تصرف القيادات العامـة عادة تشكيلات خاصـة للمواصلات وقوة جوية في معظم الاحيان •

وتالف وحدات الرديف (Landweh) والمستحفظ (Landsturn) من االجنود اقدامى وتخصص لهم واجبات خفيفة للقيام بهـا • وتجهز هـذه التشكيلات بتجهيزات تناسب الواجب المطلوب منها من جميع الوجوه •

ويحمل جنود هذه الوحدات معهم ارزاقا لبضعة ايام وتحمل الارزاق الباقية والعلف في العجلات • وتخصص لهم مذخرات طبية مناسبة للاسعاف الاولي وتتخذ الترتيبات لجميع الوحدات الاخرى •

وتأتي بعد وحدات المشاة فرقة الخيالـة وتؤلف من عدة كتائب خيـالة وبعض البطاريات • وقد حولت معظم هذه الفرق الى فرق آليـة في معظـم البلاد وتتجهز عادة بعدد كبير من الحافلات (اللوريات) الاعتيادية لحمل الجنود والرشاشات والعتاد •

وفضلا عن هذا فان لدى بعض الممالك تشكيلات من المدرعات الثقيلة من مختلف الانواع وبدروع مختلفة القوة ولازال البحث جاريا في الحد الذي يجب ان تبلغه قضية تحويل بعض التشكيلات الخاصة الى قطعات الية وخاصة قضية حمل وحدات المشاة على الدراجات الالية وتصعب قيادة هذه الوحدات لصعوبة حمل خيل الضباط الامرين ولامور اخرى •

وللجيوش علاوة على ما ذكرنا انفا مدفعية ثقيلة الية او من الذي تسحب الخيل على صورة بطريات موسى وكذلك مدفعية صحراء خارج نطاق الفرقة ان امكن قد استخدمت السكك الحديدية بين ان واخر لنقل المدافع الضخمة ويقتضي ايضا وجود تشكيلات للانوار الكشافة وقاذفي النيران ووحدات للحصار

تلحق بقياداتها قطعات استطلاعية موصلات خاصة ومدافع مقاومة الطائرات وهناك واجب مهم آخر على عاتق القادة هو الاعتناء التام بقضية النقليات والسكك الحديدية والتموين والاعتناء بالجرحى والمرضى فهذه كلها حلقة والاشتراك في المعارك • واذا ما نجحت الامة المحاربة في القيام بالحملة الى بلاد

ولدى القوة الجوية طائرات ثقيلة لالقاء القنابل والقيام بواجبات خاصة كنزال جنود مسلحين وراء خطوط العدو الامامية وطائرات خفيفة للقتال والرصد فقط وتحمل الطائرات على اختلاف انواعها دون استثناء طائرات من رشاشات ثقيلة الى خفيفة وغيرها • ومما يزيد في قوة الطائرات في القتال خاصة الى هجوم العدو • ويمكن استخدام الطائرات ايضا لنشر نشرات الدعاية وتوزيعها •

وتشكل الطائرات في رفوف تتألف كل منها من بضع طائرات • وتتألف الرفوف في اسراب والاسراب في تشكيلات اكبر • وتعتمد على محطات للنزول وقد يكون قسم من هذه تحت الارض • وتحتاج هذه المحطات الى حماية ضد الجو والى رتل حافلات لتنظيم مراكز طيران جديدة في جوار القطعات ولحمل المواد اللازمة للقوة الجوية •

اما البحرية فلديها بوارج ذات حمولة ٣٥٠٠٠ طن ومدرعات ذات حمولة ١٠٠٠٠ طن ودراعات خفيفة ذات حمولة ٦٠٠٠ طن • ودراعات احتياطية (اصلها بواخر تجارية) ومدمرات ونسافات وغواصات وسفن مدفعية ومنقبات عن الالغام وحاملات الطائرات الخ ••• وتجهز جميع البواخر بصورة يمكنها البقاء في عرض البحار مدة طويلة وتعتمد في ما عدا ذلك على الموانيء الوطنية في تموين جنودها وتموين الوقود وكافة المذخرات الاخرى الا اذا وجدت بواخر مستشفى وبواخر لحمل النفط واخرى خاصة كحلقة اتصال بين البحرية والميناء الوطني •

وتحمل البوارج على اختلاف حجمها مدافع سريعة الطلق من اعظم عيار الى اصغره ومدافع لمقاومة الطيارات وتوضع المدافع السريعة باوفق صورة تتمكن بها من الرمي من الجانب الخارجي فضلا عن امكان رمي قسم من هذه المدافع ايضا من الامام والخلف وتجهز معظم البوارج بتجهيزات خاصة لرمي الناسفات (الطوربيد) .

وتشكل البواخر البحرية في طوفات وعمارات واساطيل تضم بوارج ودراعات كبيرة وصغيرة ومدمرات ونسافات وغواصات وقد تقاتل الدراعات وحدها كما ان هناك واجبات لقتال الغواصات تقوم هذه بادائها . وكما ان للجيش طيارات يتصرف بها كذلك تلحق بالبحرية طيارات تحمل على بواخر خاصة او تعتمد على اراضي النزول في ارض الوطن . وتجهز جميع التشكيلات وخاصة المقتلة منها سواء في الجيش او البحرية باقنعة ضد الغازات .

ولجميع فروع القوا تالمحاربة من الجيش والقوة الجوية والبحرية مستودعاتها (تشكيلات احتياط) على الساحل وترتيبات اخرى يمكن اكمالها بقطعات جديدة من البلاد .

ولدى القوات المسلحة في الوطن تشكيلات لمقاومة الطيارات وانوار كشافة وسدود لحماية المباني والسكان ولديها ايضا محطات لاسلكية كبيرة لنقل الرسائل وبث الدعاية .

ان الواجب الملقى على عاتق القوات المسلحة واجب عظيم وليست جميع الاقسام التي تتألف منها هذه القوات يتطلب منها الاشتراك المباشر في القتال الحقيقي.

ان نتيجة المعركة تؤثر في نتيجة الحرب والمعركة هي اهم قتال حربي ويجب استخدام قوة المعركة الكامنة فيها ضد العدو لسحقه بالنار الفائقة ويسهل هذا الواجب على القطعات في القتال الناري كما تسهل ادارة هذا

القتال جدا اذا لم يكن لدى العدو مقدار مساو ونسبيا من الاسلحة النارية التي تتمكن من الفتك بالعدو بفضل القذائف المخربة من مسافات بعيـــدة . فالقضية اذا ليست في كسر العدو فقط بل في حماية قواتنا .

وقد ازداد تأثير الاسلحة ازديادا كبيرا وقد كانت القذائف عند اختراع البارود عبارة عن كرات صلبة ثم تطورت الى قنابل ورمانات اي قذائف مملوءة بالبارود ومجهزة بقداحات تسبب انفجار القنبلة عند اصدامها بالارض او الجدار او جانب الباخرة . ويحول الانفجار القنبلة او الرمانة الى قطـــع متفجرة تقوم بدورها بانتاج التأثير وقد صنعت بالنتيجة قنابل يمكن تنظيم قداحاتها لتسبب انفجار النبلة في نقطة معينة من محركها فينتشـــر الرصاص المملوءة به القنبلة ضد الهدف من نقطة الانفجار ويصيبه من الاعلى . وقـــد بلغت القنابل والرمانات اليوم درجة عظيمة من الكمال . وتتمكن القنابـــل الجيدة من خرق اثقل الدروع او النفوذ في الهدف والانفجار بداخله ويكون تأثيرها اما بتمزيقها جدار القنبلة الى شظايا او انفجارها عن غازات سامة .

وتنفجر القنابل الاخرى عند الاصطدام بالارض ولو اصطداما خفيفا الى الاف الشظايا فتنتشر قريبة من سطح الارض وتحسنت قنابل المنشـــار (الشرابنل) حتى الكمال ويمكن انفجارها في الهواء وتحسنت . اما الرمانات اليدوية وقنابل الهاون والالغام البحرية والناسفات فمفعولها مشابه للقنابل .

اما قنابل الطائرات فتتمزق الى شظايا وتنفجر عن غازات محرقـــة في معظم الاحيان . وقد صنعت قنابر خاصة بالحريق .

اما قاذفات اللهب فعملها بانتاج الحريق والاختناق الشديد وتســـم الغازات العضلات المخاطية والرئة .

اما المسافات التي تؤثر منها هذه المرميات او يمكن تأثيرها منها فوضعت حسب ذلك .

واذكر القاريء كيف كان المقاتلون في القرون اوسطى بالسيوف القصيرة اما الاقواس والنبال والرماح الطويلة والمقاليع فيحملها بعض الجنود للتغلب على العدو واستخدمت المناجيق لمهاجمة القلاع من المسافات البعيدة واذكره في القرون الوسطى عندما اخترع البارود واستخدمت الاسلحة النارية كيف كان المقاتلون يقفون على مسافات معينة من بعضهم ويتراشقون واقفين من مسافات قصيرة تقل عن الـ ١٠٠ متر وفي تشكيلات منظمة وعند صنع المدافع والبنادق والعتاد بعدئذ اخذت المسافات تزداد بين الخصمين واخيرا عند نهاية القرن الثامن عشر شرعت الجيوش بتنظيم الوحدات المقاتلة التي تستعمل العوارض الارضية لسترها •

واذكر القاريء كيف تم اخيرا اختراع الاسلحة التي تملأ من الخلف حوالي منتصف القرن الماضي وتحسن القنابل والقذائف مما ادى الى ازدياد مديات الرمي تدريجا •

وبعد مرور بضع عشرات من السنين بلغت الاسلحة مدياتها وتأثيراتها الحاضرة • فتوسعت مناطق القتال ثم توسعت الجبهات اخيرا وسببت تباعد التشكيلات عن بعضها واتخاذ تشكيلات اكثر مرونة القتال •

ولمدافع البحرية ذات العيار الكبير مدى عظيم يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ كليو « اما مدى مدافع الجيش باستثناء المدافع الخاصة فاقصر ويتراوح مدى المدافع الخ •• المستعملة ضمن الفرقة ١٠ كيلو مترات في المدافع الكبير اما مدى البنادق والرشاشات فيبلغ الـ ٢٠٠٠ متر ومدافع الهاون الى بضع مئات من الامتار اما مدى الناسفات فيزيد على الكيلو مترين وترمى من اي ارتفاع كان[1] • ومن المعلوم انه لا يمكن بلوغ التأثير الاعظم

---

(١) المعلومات التي ذكرتها هي عبارة عن معلومات عامة . واضيف الى ذلك ان الرمانات اليدويةترمي من مسافة بضع خطوات وقاذفات اللهيب لمسافات قصيرة جدا فقط اما الغاز فقد تحمله الرياح لمسافة اميال عديدة من اسطواناته .

الناتج عن تكامل الاسلحة والبارود والقذائف في المدى الاقصى (ولاينطبق هذا على قنابل الطيارات) بل في مسافات كثير من ذلك حيث يزداد احتمال اصابة الهدف نسبيا « مع ذلك اما في البحر والجو حيث لايفصل بين الخصمين ستر فيمكن الاستفاد من مديات الرمي التابعة للتحديات المبحوث الى اقصى حد الا اذا منعت الغيوم والضباب والاحوال الجوية الاخرى ذلك ويؤثر تحدب سطح الارض في الرمي البحري ايضا » . اما على الارض فتختلف الحالة عن ذلك اذا تشكل سطح الارض والموانع الطبيعية والمزروعات تهيء كلها سترا « الى الخصمين من النظر فتنع الاستفادة التامة من مديات الرمي . لكن وسائل الرصد والمراقب (تلسكوب) ومناطيد الرصد والطيارات وسعت مدى النظر . وهكذا يبدأ القتال سواء في البر والبحر والجو على اقصى مديات الرمي ثم يسعى كل من الخصمين لتقريب القتال من عدوه ليزيد في تأثير النار الى اقصى حد ويستفيد من الاسلحة فيؤدي ذلك الى اتخاذ تشكيل جبهة القتال في البرالتي يمتد عمقها الى مسافة عدة اميال وتصبح التشكيلات في منطقة القتال هذه اكثر انفتاحا « كما شرحت ذلك آنفا » حتى يبقى على الجندي المشاة او جنود الرشاشة الخفيفية ان يقاتل ويحتاج الجندي المشاة في هذه الصفحة من القتال الى ١٢ دقيقة لقطع كيلو متر واحد وعليه ان ـ يستفيد من الارض في تقرية من العدو وهو معرض لاشد النيران ولايمكن ذلك الا اذا قلل من فعل نيران العدو ويحتاج ذلك الى زمن طويل لان العدو يقوم بالدفاع عن نفسه لذلك يحتاج القتال على الارض الى زمن او لبضعه ايام في كثير من الاحيان اما في الجو فيلتقي العدوان في قتال الطائرات وبسرعة مئات الكيلو مترات وتلتقي البواخر البحرية وهي سائرة بسرعة ١٠ اميال اي ٣٧ كيلو متراً في الساعة ويتحرك العدوان ويتحرك العدوان في اقصى سرعه عند القتال . لذلك يظهر ان القتال البري يختلف عن القتال في الجو او البحر لكنها تشترك كلها في القتال في سبيل حصول التفوق على العدو .

ومن اللازم للحصول على التفوق الناري توجيه جميع الاسلحة النارية المتيسرة ضد العدو وستنتج من ذلك وجوب اتخاذ الوحدات المسلحة جبهة واسعة او خطا طويلا في البحرية وقد ادى هذا التفوق في الحرب البرية الى اتخاذ اعماق في جبهات الجيوش كالتي اتخذت اثناء الحرب العامة والتي تختلف عن كافة الاعماق المتخذة في الحروب السابقة لكن لهذه الاعماق حدودها فعمق فرقة المشاة مثلا « يجب ان لايتجاوز جدا » يجعل اسناد المدفعية للمشاة مستحيلا « اوان لا يجعل تعاون عدة بواخر او طيارات في القتال البحر والجو في جميع نيرانها على هدف واحد غير ممكن ويجب السعي للحصول على التفوق الناري في النقاط الحاسمة في المعركة باعتبار القوة النارية تختلف الاسلحة لمتيسرة من اضخم المدافع الى البندقية . ولا يمكن بلوغ الا ذا امكن توجيه الاسلحة من المدافع الضخمة (وينطبق هذا على الحروب البرية بصورة خاصة) ثم تتدرج الى الاسلحة الاخرى حتى البندقية في مدياتها المؤثرة على العدو وعندئذ يبلغ الخصم اشد المسافات تأثيرا » .

ومن الحقائق الثابتة ان اوفق الحالات لجميع النيران ضد العدو وهي عندما توجه عليه تلك النيران من جهات مختلفة اي عند امكان مهاجمته اثناء احاطته ولايمكنه الالتفات الى جهة واحدة . او مكملة اخرى عندها يمكن ضربه لا من الجبهة وحدها بل من الجناحين ان امكن من الخلف ومن فوق (وفي المعركة الجوية بنفس الوقت) ومن الارض التي تحته .

ان من المقدرة التعبوية او السوقية ايجاد مثل هذا الموقف على الارض او في البحر او الجو بالاستفادة من اغلاط العدو سواء ذلك في اصغر المعارك او اعظمها . وقد تم ذلك في معركة تاتبرغ . ويدل ذلك ايضا كيف ان الهجوم يوفر من قوة ةالمهاجم .

فقد كانت خسارة العدو ١٢٠٠٠٠ جندي بين قتيل واسير مع اخراج العدد العظيم من الجرحى الذين تملصوا من الاسر مقابل ١٢٠٠٠ جندي من خسائرنا وبكلمة موجزة ان حروب الامحاء[1] لها نتيجتان عظيمتان اولا انها تضرب العدو ضربة حاسمة ثانيا لاتبذر من قوتنا الا القليل • اما فكرة ضرب العدو من جناحه دون مهاجمته من الامام ففكرة خاطئة ان العدو لايقف مكتوف الايدي بل يستدير على عدوه او بكلمة اخرى يدير نحو عدوة جبهته فتكون النتيجة معركة جبهوية • وقد سار الجيش التاسع بالشرق على هذه الفكرة الخاطئة في ابتداء شهر تشرين الثاني ١٩١٤ عندما تحرك ضد الجناح الشمالي للعدو من وارشاو يوزن وقد حاولت القيادة احداث (تاتبرغ) اخرى فقامت باكثر من الاستدارة ضد ذلك الجيش بقيامه بمسير اجباري وضغط عليه ضغطا شديدا • ومما لاشك فيه ان حركة الاحاطة تحتاج الى قدمة قوية وراء جناح المهاجم القائم بالالتفاف • ومن السهل جدا في هذه الايام ان يحاط العدو الملتف نفسه بفضل ضخامة جيوش اليوم • وقد حدث ذلك لدينا عام ١٩١٤ كما اشرت اليه مختصرا لا في الشرقي فقط بل في اوائل ايلول ١٩١٤ تجاه باريس ولا فائدة من تأكيد وصية الجنرال الكونت فون شليفن بتوجيه جناح الالتفاف ولكن المهم ان زمام ضرورة وجود قوات كافية للقيام بـه •

ان اوسع حركات الالتفاف السوقية ترمي بالنهاية الى حركة تعبوية في نقطة من النقاط وهي اجبار جناح العدو المختص على الانسحاب الى الوراء ثم البتقدم بقوات اخرى الى ابعد من ذلك لايقاف انسحاب العدو الذي هو على وشك القيام بذلك ويماثل هذا الموقف عند حدوث ثغرة في جبهة العدو يتمكن المهاجم من خرقها كما فعلت ذلك في تاتبرغ • ومن الضروري هنا جمع

---

(١) حروب الابـادة .

النار بصورة تعبوية محصنة ضد اجنحة العدو والتغلغل ثم ابعاد الجناحين لتوسيع الثغرة بينهما شيئا فشيئا وتقوية المسك •

ويجب ان يكون في الامكان في الحروب البرية اجبار العدو بالنهاية على الخضوع بالهجوم الجبهي الذي يسنده تفوق كاف بالمدفعية والدبابات الخ •• وباستخدا مالقوة النارية للطيارات ثم خرق جبهة العدو بعد اندحاره اذا لم يكن في الامكان اجراء اي عمل آخر •

وقد قام الحلفاء اثناء الحرب العامة بمحاولات جبارة لخرق الجبهة في الغرب وحاول الروس خرق الجبهة في الشرق ففشلوا ، كما ان هجمات الجيش الالماني في صيف ١٩١٨ ادت الى جبهة العدو انثناء عظيما دون ان تتمكن من خرقها • وكان بامكاني اجراء ذلك في هجوم ٢١ مارت (آذار) ١٩١٨ لو عرفت بموضع العدو الضعيف امام الجناح الايمن للجيش الثامن عشر او لو استفاد الجيش المذكور من هذا الضعف الاستفادة التامة • ان الهجمات الجبهوية تستلزم خسائر كبيرة للمهاجم •

ويهتم الخصمان في بناء قدمة عميقة خلف اجنحتها اتقاء للخطر المحتمل بوضع الاحتياط وراء الجبهة بقدر محاولتهما التفوق على بعضهما بالقوة النارية والاستفادة من أي نقطة ضعيفة • ويتوقف على حصول التفوق الناري في النقطة الحاسمة أي من الخصمين يتمكن من الشروع بالهجوم للقيام بالمعركة وأي منهما يتخذ خطة الدفاع الا اذا كان احدهما قد قرر في اول الامر عن قصد ترك فكرة الحصول على النتيجة الحاسمة بالهجوم •

ان انتاج اعظم قوة نارية لا يؤدي الى محو العدو ولايمكن الحصول على ذلك عند اجراء الهجوم الى نهايته الحاسمة الا باقتحام موضع العدو • فقد كان الجنود حتى الذين هم تحت سد فردون وفي السوم والفلاندر يعيشون في الانفاق ومن الغلط ان نفرض امام التغلب على مقاومة العدو

الجريء بالنار وحدها . نعم قد يحدث هذا الامر هنا وهناك لحسن حـظ المهاجم لكن النتيجة النهائية في القتال البري لاتحصل الا من قتال الجندي الجندي ضد الجندي او الدبابة ضد الجندي او الدبابة ضد الدبابة . وعلى الجندي المشـــاة المهاجم ان يشـــق طريقـــه في ميدان القتـال الخالي الى العدو البعيد . لذلك فهو يحتاج الى حماية نارية فائقة غير منقطعه تقوم بها مدفعيته لاسكات مدفعية العدو وعند اقترابه من عدوه يوجـه نيران مدفعيته على مشاة العدو ايضا . واخيرا على المشاة ان يتعاونوا مع الرشاشات الثقيلة طريقهم والتقر بمن العدو تحت حماية اشد النيران مـــن البنادق والرشاشات وتساعدهم بين ان وآخر مدافـع الهاون حتى يتغلبو على العدو بالقتال يدا » بيد .

ولما كانت الدبابات أسبوع من المشاة فهي تتقدم بعدهم الى اماكن النفوذ ومع ذلك فجندي المشاة او الجنود الذين مع الدبابة هم الذين يتغلبون على العدو بالقتال يدا » .

ولما كانت الدبابات أسرع من المشاة فهي تتقدم بعدهم الى اماكن النفوذ ومع ذلك فجندي المشارة او الجنود الذين مع الدبابة هم الذين يتغلبون على العدو ومهما كانت شدة القوة النارية فالجندي هو الذي يضمن نتيجة المعركة لافي البر وحده بل في الجو وتحت البحر رغم اختلاف الاحوال .

ان الحرب الشعبية تتطلب النتيجة الحاسمة من المعركة كما تتطلب بشدة من القيادة الهجوم على الموضع الحاسم . اقول الهجوم على الموضع الحاسم لانه لايمكن في الحرب التي تمتد على جبهات متعددة النجاح في كل مكان . وان قوات العدو تمنع ذلك . ان البراعة في القيادة سواء في البر او البحر او الجو تقوم دوما على مهاجمة العدو بعدد فائق من الجنود والاسلحة في النقطة الضعيفة وبتوجيه الهجوم بصورة ـ تجعل كل انتصار العدو مؤديا اندحاره . ومن الثابت لقرر ان مباغتة العدو في هذا الموقف لها اعظم اهمية .

وتم المباغتة بسرعة حركة الوحدات الالية ــ واشير الى الحرب البرية فقط والطيارات التي من شأنها ان تساعد اجراء تحشد سريع لهذه القوات في اي نقطة من جبهة القتال الا ان الامر الذي في صعوبتها هو استطلاع العدو الجوي اذا كان ذلك ممكنا بعد ان يصبح مستحيلا « تماما » • وقد يمكن ايضا « في البر مثلا » مهاجمة العدو بفرق المشاة من الجبهة والجناح ومهاجمته من الخلف بالوحدات الالية واخيرا « صب النيران والقنابر عليه من الطيارات • وتحدث مواقف مشابهة بعد اجراء الطيران فوق طيارات العدو وعلاوة على معارك البحر •

ويسهل النجاح في المعارك البرية او البحرية اذا ماحصل على التفوق في الهواء اولا بالقتال الجوي • وهذه ايضا » من الحقائق الثابتة •

وازدادت المحاولة في اجتناب تأثير النار المتزايدة يوما عن يوم وهذا ادى الى عزل ساحة القتال في الحروب البرية ووضع الدرع علـى البواخـر الحربية وانتج المدرعات والخوذ الفولاذية التي اصبحت من التجهيزات العامة لكافة الجيوش وكان نفس السبب الذي ولد الرغبة فيالغش باستعمال الضباب الاصطناعي للاختفاء عن ظر العدو كما تستخدمه الدبابات والبوارج الحربية او في سبيل احاطة العدو بصورة تمنعه من النظر •

ولدت المؤثرات المشـابهة الرغبة في اخفات اصوات الالات وخاصـة الطائرات الا انه لم تدرك تلك الغاية بعد • وادت ضرورة اجتناب تأثير نار العدو بصورة خاصة الى التستر بحفر الخنادق العميقة تحت سطح الارض الناس اهمية اســتحكامات الميــدان منذ الحرب الروسية ــ اليابانية ١٩٠٤ ــ ١٩٠٥ وزادت الحرب العامة اهميتها لكن علينا ان لا ننســى ان حروب الخنادق التي قامت هناك كان انحطاطا في طريقة الحرب فان الدول المتحاربة لم تعرف كيف تنتصر في حروب الحركة واذا ما حدثت مثل هـذه الاحوال صار بالامكان عودة الحروب الموضعية •

الا انه يجب على القطعات بصرف النظر عن هذا تماما ان لا تهمل ابدا حفر الخنادق سواء اكان ذلك اثناء الهجوم او اثناء الدفاع خاصة والحقيقة الواضحة هي التجاء الجندي الى الخندق هو أمن طريقة للنجاة من نار العدو ويتمكن هو بنفس الوقت من الرمي من موضعه المحمي . وسـواء اكان بالامكان ايجاد الستر تجاه نيران مدفعية العدو الشديدة والقصف من الجو او لم يكن فان ذلك يتوقف على طول الوقت التي تصبح فيه المعركة موضعية وتوضع الحواجز عند الامكان امام الموضع لحماية الجنود في الخنادق من المباغتة وفي امكان العجلات المدرعة اجتياز الحواجز والخنادق لذا لم تحفر حفر شاقولية عميقة عريضة امام هذه الخنادق ويصعب امكان اجراء هـذا العمل في المواضع الناشئة من خط القتال[1] .

ومن الاسئلة الباردة التي تتردد دوما وقد سألها كلاوز فيج وربما لازال النظريون يتسائلونها وهي أي من الهجـوم او الدفاع هو الطريقـة المثلى للمحاربة وهل ان المقدرة العظمى في التعبية هي في السـماح للعـدو بالتقدم وعدم الشروع بالهجوم المقابل الا بعد قيام العدو بهجومه ان هذه نظرات خطيرة لا فائدة منها . ومما لاشك فيه ان من الاسهل ضرب العدو المتقدم من موضع محمي في مدى رمي جيد ، منه للعدو المتقدم في البراح في اصابة خصمه المتحكم وراء ستر جيد فالدفاع في هذا المعنى « اقوى » من الهجوم حتى ولو كانت كتلات الجيوش هي القائمة بالحرب . ان الطرف الاضعف او بالاحرى الطرف الاضعف محليا في ساحة القتال هو الذي يختار الدفاع سواء اكان ذلك لقبول المعركة الدفاعية او تأخير القتال لربح الوقت تساعده على ذلك الاسلحة ذات المدى البعيد وبتعبيته القطعات الاليـة في

---

(١) كانت مقدرة الدبابات خاصة اثناء الحرب العامة تمكنها من عبور الحواجز ومما سهل عليها القيام بهذا الواجب عدم بلوغ اسلحة مقاومة الدبابات الكمال الذي بلغته اليوم .

جبهات واسعة • وتجبر المديات العظيمة الطرف المهاجم على اتخاذ تشكيلات القتال من مسافات عظيمة جدا من العدو وفتح قواته للعركة • ويتطلب هذا العمل بذل الوقت كما ان الطرف المهاجم يبقى جاهلا نوايا العـــدو التي يستدل بها وكما ان المهاجم لا يتمكن ابدا من الحصول على عـدد كبير من القطعات تحت تصرفه فان المدافع يتمكن من تقـدير اقل عدد يتمكن مـن استخدامه • هاهنا قوة ايضا ، ومهما كان الامر فان الهجوم لازال طريقـة القتال التي تعطي للمعركة النتيجة الحاسمة • وهو الذي له الاهمية في القتال ويفضل الطرف الهجوم ايضا اذا ما اعطاه خصمه الفرصة لذلك • ان الهجوم يدفع بالمهاجم الى الشعور بشعور المفتخر بقوته وهذا الشعور هو الذي يمنح قوة الهجوم الموجهة توجيها جيدا حتى ولو كان ضد عدو اقوى عددا •

ولقد ذكرت آنفا انه عند اقتتال كتلات عظيمة في الحرب الشـــعبية يستحيل على الجانب الاقوى من الهجوم في الجبهة او كل الجبهات • فيرى من الضروري مدافعة نفسه في بعض الاماكن وعليه فهو يتحصن فيها بالوسائط المتيسرة لديه كالموانع التي يتمكن من انشائها اثناء احدى صفحات الحرب وتؤدي مثل هذه الاعتبارات بالقيادة العليا في زمن السلم حسب الموقف المقدر للحرب القادمة الى انشاء حصون على الحدود او قلاع (رغم تناقص قيمتها اخيرا) لاجبار العدو المهاجم على افراز قسم من قواته لمهاجمة القـلاع او او اجباره على القيام بحركات ليست من صالحه والتي يستفيد منها الطرف المهاجم الاستفادة التامة •

وقد اجبرتنا سلسلة الحصون الفرنسية من فردون الى بلفور والتي لم يكن الجيش الالماني كافا للتغلب عليها على القيام بالحركات في البلجيك فكبدت قلاع نامور وانتورب وليل الجيش الالماني خسائر فادحة •

واجبر قلعة متز وخط الموزل المحكم الجيش الفرنسي في هجومه على الانقسام ولو كانت القيادة الالمانية العليا جديـرة بمركزها لتمكن الجيش

الالماني من الانتصار التام على انقسام الجيش الالماني من الانتصار التام على اقسام الجيش الالماني من الانتصار على اقسام الجيش الفرنسي التي اجتاحت اللوريـــن .

اما في الشرق فكان خط الفستولا من تورن الى ماريه نبرغ محكما .

ولم تظهر فوائد هذه التحكيمات اثناء الحرب لانكسار العدو بعيدا عنها نحو الشرق ويذكرنا قيام الفرنسيين اليوم بسد الحدود بوجه المانيـا بخط من التحكيمات بسلسلة من المواضع التي اثناء الحرب العالمية منعا لتقدم العدو . ولما كانت القيادة الفرنسية دفع الجيش الفرنسي وراء خط التحكيمات اصبح خط التحكيمـــات هـــذا قيمة الملاجيء التي ينســـحب اليهـا الجيش الفرنسي المندحر . ان قضية تحكيم الارض قضية مهمة وواسطة من وسائط القتال على الارض . ولهذه التحكيمات نفس الاهمية في ادارة الحرب في البحر . فتهيء الموانيء ونقاط الاسناد المحكمة ومصبات الانهر المحكمة للبحرية والوحدات البحرية وسائل امينة للخروج الى البحر والعودة منه لحماية السواحل من قصف بحرية العدو وجعل نزول العدو في النقاط المهمة بصورة خاصة امرا صعبا . والموانيء خير عون للبواخر التجارية ايضا الامر الذي يساعد على دوام التجارة . وللتحكميات والمواضع الدفاعية دور خطير في مختلف ادوار الحر بالمتعددة فهي تسهل الحصول على النتيجـة الحاسمة في الجبهات الاخرى ولايمكن للطرف المدافع الحصول على النتيجة الحاسمة الا اذا قام بالهجوم . فالهجوم هو العامل الحاسم في المعارك دائما[1] .

تكاف ح الجيوش بعضها بعضا في المعارك البرية العظيمة وتسندها القوة الجوية ولا تتمكن البحرية في البحر من اتخاذ دور فعلي في القتال البري وفي الاحوال النادرة ة.

---

(١) فهناك قاعدة معناها ان خير وسيلة للدفاع هي الهجوم .

اما في المعارك البحرية الكبرى فتشترك فيها البحرية وتسندها القوة الجوية في مقاتلة بعضها ولا يمكن الا احيانا للقلاع الساحلية من الاشتراك في هـــذه المعارك •

اما المعارك الجوية فتقاتل الاسراب بعضها وقد تسندها مدافع مقاومة الطيارات في الجيش او البحرية •

واخيرا فان الهدف النهائي لجميع هذه المعارك والمحاربات هو سحق العــــدو •

ويجب تقديم الوحدات المدرعة في القتال برا وبحرا وجوا • ويجري ذلك تحت ستر تشكيلات منفتحة تتقدم القسم الاكبر بصورة يحسب فيها المقدار المنتظر من النار التي يمكن لكل قطعة او وحدة من انتاجها وبتأليف ينطبق بقدر الامكان على النتيجة الحاسمة المتوخاة بقدر ما يمكن تصورها • والا فيجب ان يكون التأليف بصورة تمكن انفتاح هــذه القوات انفتاحا موافقا •

ان تكامـــل الطيران وتقويته وزيادة سرعته وتوسع مـــدى استطلاعه واستخدام الوحدات الالية السريعة على الارض حيث تتمكن من الحركــة بحرية واستخدام اسرع بواخر الاستطلاع في البحر فضلا عن الاستخبارات والخدمة السرية هي من اقوى الوسائل للحصول على ــ المعلومات عن العدو• بصورة لم يسبق لها مثيل ، مما يسهل واجب القيادة ولكنهما تخلق لنفسها صعوبات يجب التغلب عليها فالعدو ايضا لديه الوسائل اللازمة للحصول على المعلومات الخاصة بالتدابير المتخذة لتحطينه لذلك يجب القيام بالقتال الحربي بكل شدة لسحق العدو برا وبحرا ــ وجوا وعدم اعطائه الوقت لاتخاذ تدابير مقابلة فتقضي الضرورة بجلب الوحدات بالمسيرات ــ القهرية وتقريبها مـــن العدو وارسالها لفتح النار ويجب الاحتفاظ بالسكينة والهدوء التامين عند الشروع بالقتال وفي اثنائه •

وعلى القيادة في الحروب البرية ان تحرك الارتال السائرة بعمق ٢٠ كيلو مترا او اكثر وبسرعة ٤ ــ ٥ كيلو متر بالساعة و٢٥ ــ ٣٠ كيلو مترا بالساعة و ٢٥ ــ ٣٠ كيلو متراً باليوم ببطء وثبات (ولا يؤثر هذا في سرعة الوحدات الآلية وما تتمكن من قطعه المسافة باليوم) الواحد تجاه الاخر بجبهة تمتد الى مئات الكيلو مترات[1] وتدفع الى القتال في معارك هائلة الا اذا قام جيش بالهجوم والاخر بالدفاع . واذا استهدف الحصول على النتيجة الحاسمة في ساحة المعركة من اللحظة التي تكون فيها الكتلات متهيأة للقتال عندئذ تقدم وحدات الجيش في جبهة ضيقة وارتال مسير وقدمات عميقة فتنقل بذلك مركز الثقل الى جهة معينة اما اذا لم يستهدف الحصول على النتيجة الحاسمة في ميدان المعركة عندئذ تفسح الفرجات بين ارتال المسير وتقليل اعماقها . ومهما كانت التدابير المتخذة للمسيرات فما المسير الا واسطة لنهاية هي النتيجة الحاسمة التي يحصل عليها فيالمعركة والهدف هو الانتصار على العدو انتصارا مبينا . وهي التي تقرر مصير الحرب .

وتتعرض ارتال المسير الى الطائرات الامر الذي يجب ان لا يغرب عن بال احد .

ويهيء القائد مدافع قواته حسب التدابير التي يتخذها الطرف المهاجم وذلك عندما يقرر اتخاذ هذا التشكيل او ذاك يحتفظ لهذه الغاية بقوة احتياطية لتقويته في النهاية في الاماكن المهددة ويستخدم كذلك الوحدات الآلية للقيام بالحركات السريعة .

ويسعى المدافع النشيط العزوم دائما الى الحصول على النتيجة الحاسمة باستخدام نار فائقة في الاماكن التي يراها ضعيفة .

---

(١) كانت سعة الجبهة التي تقدم فيها الجيش الالماني عام ١٩١٤ من شمال آخن الى شتراسبوغ اكثر من ٣٠٠ كيلو متر وكانت جبهة التقدم بين بروكسل ومتر تقارب هذا العدد من الكيلو مترات .

وعلى قدر بطاءة القطعات في الاشتراك بالقتال الحرب البرية تقوم القوة الجوية والبرية بنفس العمل بسرعة بناءا على السرعة العظيمة الموجـودة في الطيارات والبوارج ورغم ان الوحدات الجوية والبحرية لا تستخدم سرعتها العظمى الا في القتال العملي وتوفر من قواها في التقدم غـير ان الطيارات لا تتحرك باقل من ١٢٥ كيلو متر تقريبا في الساعة والا هبطت اما الاسطول فيتحرك بسرعة ٢٠ ــ ٢٥ كيلو متر في الساعة اما القتال فيجري بالنهاية بعد اجراء المناورات التمهيدية ويتطور على نفس الاسس التي تسير بموجبهـا الجيوش البرية أي بانتاج قوة نارية فائقة في ساحة القتال في المنطقة الحاسمة ولا شك ان المعارك البحرية والجوية لا تعرف فكرة (الدفاع) ولا يمكن ادارة هذه المعارك الا بالمهاجمة وبناء على سرعة الطرفين العظيمة تجري هـذه المعارك بصورة ةاسرع من المعارك البرية • ولا يمنع ذلك قيام البحريـة في بعض الاحيان بقتال مطول على مسافات بعيدة •

وقد سهل تحسن وسائل المخابرة أي الوســائل التي يمكن محافظـة الاتصال بواسطتها بين وحدات الجيش لنقل التقارير ، واصدار الاوامـر كاللاسلكي والطيارات في الحروب البرية والجوية والبحرية والبرق والتلفون والسيارات على الارض والاشارات في البحرية والوسائل الاخرى ، ادارة الكتلات العظيمة في دخولها الى القتال وساعدت على توحيد القيادة ويؤدي استخدام اللاسلكي الى احتمال قراءة العدو للرســائل المرسلة لذلك يجب استعمال جفرة سرية مستحضرة بكل اعتناء في هذه الاحوال[1] •

ومن الحقائق الثابتة التي يجب ان لا تغرب عن البال وجوب توسيع نطاق الموفقية بعد الهجوم الناجح ــ سوا كان ذلك برا وبحرا وجوا ــ لاجبار العدو على الهزيمة وقد بقيت وصايا « تعقيب العدو ولاخر جندي واخـر

---

(١) وقد تطور اثناء الحرب العامة على حل الجفر حتى اصبح علما قائمـا بذاته .

نفس » في معظم الاحيان كلمات فارغة مهما كانت درجة صحتها ومن الثابت ان العدو المنكسر في الحرب البرية قد تمكن دائما من التملص من المنتصرين وتمكن القائد المنسحب من تهيأة الحواجز امام المطاردين بقوات صغيرة معياً بذلك الوقت الكافي للوحـدات الاخـرى للانسحاب • وقد حسنت الطائرات والوحدات الآلية وتشكيلات المدرعات المرسلة لمطاردة العدو التي تقوم بضرب جناحه دوما موقف المطارد اكثر مما كان عليه سابقا الا انه لا زال في الامكان وضع الحواجز في طريقه ولابد ان تمنع تحشدات الكتلات الهائلة للعـدو ووحداته الآلية واشترك السكان الاهليين في بلاده في القتال ، المنتصر من اجتناء ثمار نصره اجتناءا تاما •

وهذا هو السبب الاهم في وجوب الجهاد للنصر كل قوته للحصول على الانتصار التام بتعقيبه • وبأمكانه ان يرى نجاحه الاعظم قريبا من متناوله اما في البحر او الجو فيجب الحصول على اعظم سرعة من كل مرجل ومحرك لقلب المعركة الحاسمة الى للعدو •

واكتفى الان بما ذكرته عن المعركة والاشتباك فيها• وليس في نيتي البحث عن الاحوال الخاصة في المعركة كالنزول على شواطيء وبلاد العدو مثلا ولكني ارى لزوم البحث عن استخدام القوات الجوية والبحرية التي تؤلف جزء مهما في الحرب الشعبية ولايمكن فصلها عنها ويجب ان لاتؤدي هذه الحركات ايضا الى انقسام الجيوش المستخدمة في القتال • فان استخدام الطيارات البرية والمائية هي من جوهر القتال الحربي الا اذا كانت الامة عند ابتداء الحرب في حالة انحلال او يمكن ــ اجبارها على التسليم بالاجاعة كالقلعة المحاصرة لكن مثل هذه الاحوال نادر جدا •

ان توجيه الحرب الخاصة بالقوة الجوية الى ماوراء جبهه العدو ضدطرق تموين قواته وضد السكك الحديديـة الخ •• وضد اي مركز صناعي ايضا

سواء اكان ذا اهمية مباشرة للقيادة العليا او غير مباشرة • فهي موجهة ضد جميع العمال المستخدمين في مثل هذه المعامل وبالنتيجة ضد اقسام كاملة من سكان بلاد العدو •

ان القيام بالحملات او مهاجمة حياة العدو الاقتصادية يختص في نواحي الحرب التي لاتدخل في القتال لاجل الحصول على التفوق في الجو او في اي تعاون مباشر بين الجيش والبحرية حيث تثبت القوات على الارض او البحر ومن واجب القيادة العليا تعيين الواجبات التي ترغب في ان تقوم بها القوة الجوية • وعليها ان لا تتردد عن المخاطرة بجزء كبير من القوة الجوية اوالقسم الاعظم منها للحصول على نتيجة حاسمة في الجو والبر او البحر ان ماينتظر من تأثير القتال القوى ضد السكان في بلاد العدو يمكن فشله بكل سهولة اذا كان تنظيم الدفاع جيدا وغريزة حفظ الحياة بصورة خاصة في الروح القومي من جراء الهجمات في الجو ومايتتج عنها • واذا ماتم الحصول على التفوق الجوي وضرب قوات العدو اصبحت عندئذ ارض العدو هدفا لاعمال القوة الجوية •

وكما ان واجب القوة الجوية الخاص هو مهاجمة المراكز الصناعية والسكان الاهليين في بلاد العدو كذلك واجب الجيوش حماية ارض الوبا وسكانها من هجمات العدو الجوية • وعلى السلطات عند قيامها بهذا ان تحصر تدابيرها طبعا فيما هو ضروري جدا لحماية محطات السكك الحديدية والمراكز الصناعية او المعامل المهمة جدا ــ والمستودعات الكبيرة واخيرا المدن العظيمة التي يجب تهيأة اسلحة مقاومة الطيارات ووسائط جيدة للمخابرة فيها • فليس من الممكن حماية كل محل وكل قنبرة تصيب هدفها كما ان تجهيز اقنعة الغازات امر محتم •

وللبحرية ايضا واجبها الخاص فعليها قطع المواصلات الى شعب العدو وجيشه وتكون نتيجة القتال البحري الحاسمة الحصول على السيادة البحرية لكن ذلك لا يكفي لبلوغ الهدف الذي ذكرتـه • فالوسائل المستعملة لقطع الموصلات هي الحصار البحري وضرب البواخر من قبل الطرادات والطرادات المعاونة (وهي التي كانت في الاصل من البواخر التجارية او بواخر نقـل الركاب) او بالقتال تحت البحر من قبل الغواصات • وقد احـدث الحصار البحري الالمانية مجاعة بين شعبها فاضعف بذلك قوة مقاومته • ولم تتمكـن غواصاتنا من البلوغ نفس النجاح ولكنها تمكنت مـن تأخير تموين قطعات العدو في فرنسا بكافة المواد الحربية والارزاق الواردة من انكلترا فادى ذلك الى القاء مسؤولية ثقيلة علـى عاتق قيادة الحلفاء العليا وخاصـة البريطانية وسيبقى امر الغاء محاربة الغواصات الالمانية اي محاولة اغراق كل باخـرة تصادفها الغواصات في منطقة الحصار حتى البواخر الرافعة اعلام دول محايدة دوما امنية او حلما لايتحقق بقدر امر منع القاء القنابل على المدنية في سكان البلاد المتحاربـة ، ان مطالب الحرب الاعتصابية وكفاح الشعوب في سبيل حفظ حياتها ستخيب حتما الاماني النظرية الرخيصة لالغاء حرب الغواصات غير المقيدة • ولقد طورت الغواصات والطيارات طرق الحصار وغايتها منع أي باخرة من الوصول الى موانيء بلاد العدو وكانت بواخر العدو قبلا تقوم بهذا العمل بالاقتراب من موانيء البلاد المقصودة ووضع الالغام لعزل الميناء اما اليوم فتمنع البواخر المعادية من بلوغ موانيء العدو بالغواصات والطيارات وقد قامت بريطانيا بحصار المانيا اثناء الحرب العالمية بسـيطرتها على كل ذلك تمكن البحارة الجريئون من خرق خط الحصار •

ويشمل الحرب دراعات تحت البحر وحرب الدراعات فوق الماء اغراق السفن التجارية وتهاجم دراعات تحت البحر البواخر المحايدة ايضا اما حرب

الدراعات فوق الماء فموجهة ضد بواخر العدو وبواخر البلاد المحايدة التي تحمل بعض المواد الممنوعة حربياً من قبل احدى الدول المقاتلة .

وتقاتل الغواصات بالبواخر السريعة والطيارات الحاملة للقنابل المائية وبالالغام الحواجز من كافة انواعها . اما حرب الدراعات والطيارات .

ان الحصار البحري وحرب الدراعات كما هي ، طرق قديمة للحرب فقد ادى ازدياد السكان في مختلف الممالك واعتماد القوات المسلحة على الصناعات الحربية واعتماد الاخيرة على مواد خام معينة الى جعل الحصار البحري اليوم اكثر كفاية مما كان عليه سابقا . وان شحن الارزاق والذخائر الحربية مما يثبط من عزيمة القوات المسلحة وان الجوع كما ذكرت انفا يهدم كل قوة ارادة في الشعب .

وهكذا نرى كيف ان وصف الكفاح الذي يجب ان تقوم به القوات المسلحة ضد القوات المسلحة قد ادى بنا بطبيعته الحال الى ايضاح مختصر الكفاح الذي يشترك به سكان بلاد العدو الـذي يعتبر بنفسه هدفا حربيـا مستقلا . وسأقتصر عند بحثي هنا عما يجب ان يقاسيه السكان المدنيون الذين يجري القتال فوق ارضهم من الشدة والمصاعب التي لم يسمع بمثلها وعلى الدعاية التي يجب القيام بها ضد القوة المعنوية للامم المتحاربة على ماله مساس بالبحث الاساسي .

ويجب ان اذكر قتالا خاصا اخروهو قتال « الحرب الشعبية » ففـي ١٨٧٠ ــ ٧١ اتخذ هذا القتال هيئة حرب العصابات وقد شنها الفرد الفرنسي او جماعات الفرنسيين الوطنيين الذين يرتدون الملابس الاهلية ولايحملون اي

قيادة عسكرية • وقد شاهدنا في بلجيكا امورا مثل فقد قام بهذا الواجب الحرس الاهلي بصورة خاصة وهم صنف من المستحفظين او احتياط التريتوريال بلا اية استشارة او قيادة عسكريتين ويسندها الافراد البلجيكيون • واخيرا اتخذت (الحرب الشعبية) في بلجيكا نفس الذي اتخذته حرب العصابات ولكنها جرت على الاكثر في المناطق التي احتللناها وليس على خطوط مواصلاتنا ويمكننا ان نتصور ايضا حربا شعبية على قوانين الحرب البرية وعرفها رغم ان هذه القوانين والقواعد لم تراع بصورة جدلية دائما كما برهنت على ذلك الحرب العالمية ان سياسة القوة هي التي تقررا اخيرا ماهو من ما القوانين والعرف وماليس منها ، لكن مما لامناقشة فيه ان « الحرب الشعبية » تطابق قواعد القانون الدولي وقوانينه عند نشوبها مثلا خلف الجيش المنتصر ما قبل رجال مدربين تدربيا عسكريا مع دلالة عسكرية والذين يقاتلون بقيادة عسكرية • ان ـ حاجة الشعب ووقوعه في الخطر مما يستدعيان قيام مثل هذه الحرب الشعبية • ولايمكن ذلك الا اذا اظهرت الامة اعظم قوة معنوية وهي راغبة في القتال في سبيل حياتها •

ويظهر ان الروس كانوا يتوقعون اثناء الحرب العالمية قيام الالمان بمثل هذه الحرب الشعبية فكانوا يقومون باخلاء المناطق التي احتلوها في بروسيا الشرقية من الالمان لقادرين على الخدمة العسكرية ، وقد اضطرت في خريف ١٩١٤ عندما كنت في قلعت بوزن على سحب الشبان القادرين على الخدمة العسكرية من المناطق المهددة من قبل الروس ، ويستدل من ذلك ان كافة السكان الاهليين في المناطق المتأثرة بالحرب الشعبية معرضين لاشد الصعوبات اذا كان العدو المنتصر لا يعتبر ادخال هذه الحرب ضمن القانون الدولي •

عديدة هي القوات المسلحة ومتنوعة هي طرق استخدامها في الحرب هائلة هي المعارك التي تقاتل فيها القوات المسلحة ضد القوات المسلحة في سبيل الحصول على النتيجة الحاسمة ، تسبقها مسيرات طويلة وتعقبها مسيرات طويلة وماعظم ماتقاسيه الامم من الصعوبات وقد يتطلب من الشعب والقوات المسلحة العمل ليلا ونهارا في سبيل القيام بواجباتهم المعينة . فيجب ان يتهيأ الجيش والامة على السواء وفي اية لحظة لبذل جميع قواهما في سبيل حياة الامة .

القيام بالحرب الشعبية



القيام بالحرب الشعبية

من الفرضيات المغلوطة وجوب ابتداء الحرب باعلان • ففي سنة ١٨٩٤ شرعت اليابان بمحاربة الصين وفي ١٩٠٤ بمحاربة الروس بهجوم قامت بـه على سفن النقل الصينية والبوارج الروسية وشرعت انكلترا بحرب البوير باحتياج العصابات لبلاد البوير •

ولا زال اعلان الحرب قبل الحـرب من قبل المستشـار الامبراطوري بتمان فون هولفك على روسيا وفرنسا في آب ١٩١٤ ماثل في الاذهان ممـا هيأ للاعداء وسيلة فعالة للدعاية في تقويـة معنويات شـعوبهم واضعاف معنويات شعبنا • ان الشعوب لاتفهم حروب الاعتداء بل تفهم جيدا القتال في سـبيل حياتها • فيرون في اعلان الحرب ارادة للهجـوم بكل سهولـة ولا تستيقظ في الروح القومية الا اذا شعرت بالاعتداء عليها • وقد فعلت كلمات « خطر الحرب الذي يهددنا » في انهاض روح الامة الالمانية اكثر من فعل امر النفير •

ومما اثر في الشعب الالماني ايضا هجوم الجيش الالماني من الغـرب فاعتقدت الامة اعتقادا جازما بحرب الاعتداء واعتبرته منطقيا على حـروب الفتح • فتجردت الامة من الاعتقاد بوجوب قتالها في سبيل حياتها •

ولم يكن بامكانها ان تهتم ولم تتلقى التدريب العسكري بان الحرب الدفاعية التي اجبرنا عليها لابد وان تشن بطريقـة الهجـوم اذا اردنـا ان لا ننكسـر •

ان من اهم واجبات السياسة الشعبية والقائد العام الاعلى اتخاذ التدابير اللازمة لمنع حدوث مثل هذا الضرر لادارة الحرب والشعب على السواء عند اعلان الحرب بتعليم الامة الناقص كما جرى للشعب والجيش الالمانيين عام ١٩١٤ وفي السنين التي تلت الحرب بواسطة اعلان الحرب الالماني خاصة . وتزداد ضرورة ذلك عند عدم تمكن الامة وكل فرد ضمنها من مساعدة قادة الحرب بجميع قوتها الا اذا اقنعت الاقتناع التام بان حياتها اصبحت في الميزان .

واذا ما قررت احدى الدول القيام بالحرب شرعت باحضار قواتها المسلحة وحياة شعبها الاقتصادية لخدمة القائمين بالحرب . ويجري هذا الاستحضار ـ النفير العام ـ حسب الانظمة والاعمال التمهيدية المبنية على الدقة والاحكام في زمن السلم والتي تتجدد سنويا وقد كتبت عن ذلك في كتابي المسمى « حياتي العسكرية » واقتصرت في بحثي على الاكثر على النفير العسكري والاستحضار واستدعاء جنود الاحتياط وجمع الخيل ووضع الوحدات العسكرية جميعا الموجودة في زمن السلم بملاكها الحربي واحداث التشكيلات العسكرية التي لم تكن موجودة زمن السلم وتسليح القلاع وتعيين المسؤولين عن استدعاء جنود الاحتياط وتدريبهم . اما اليوم فلا تقتصر الاعمال التمهيدية على ما يختص باقسام القوات المسلحة التي ذكرتها في الفصل الماضي بل تتجاوزها على السواء الى المالية والاقتصاد . فيجب ان تحتوي الاعمال التمهيدية فضلا عن ذلك تعليمات لادامة قوة الامة المعنوية .

فأن من الحقائق الثابتة وجوب وضع القوة البدنية والعنوية لكل فرد الماني في خدمة قادة الحرب .

ان تلبية الروح القومي والارادة في حفظ حياة الشعب لما يتطلبه ذلك عند ابتداء الحرب امر ذو اهمية قصوى • فهي تفهم المستائين بان لا امل بتاتا بالعمل او انها تدعوهم الى الخدمة • وهي التي تدل القائد العام على دخول هذه العناصر الهدامة في الجيش عند النفير • فيستدل على ذلك الى حد معين من عدد الرجال اللائقون للخدمة وعدد الملتحقين منهم فعلا • ولا ننسى ان البعض من هؤلاء المستائين لا بد وان يتسللوا الى الجيش • لكن ذلك قليل الاحتمال لان المستائين يفضلون الخدمة وراء ظهر الجيش واتذكر كيف ان اعدائنا في ١٩١٤ اعتمدوا على مقاطعة الاشتراكيين الديمقراطيين للحرب وكيف ساء فألهم وعلى اي درجة استندوا في تصريحهم بانهم « يعتمدون على العمال الالمان » •

وبعد مرور ساعات قليلة على قرار اعلان الحرب النهائي يجب ان تتهيأ الطيارات في تشكيلاتها الكبرى وفرق الخيالة والوحدات الآلية وقوات البحرية الخفيفة ومن ضمنها السفن التجارية المسلحة بكامل قوتها الحربية ثم تقوم القطعات المسلحة الاخرى بالترتيب في اكمال نفيرها • وتصبح قطعات اخرى من الجيش وباقي القوة الجوية والبحرية حاضرة في اليوم الثاني من النفير ثم جميع التشكيلات الموجودة محلاتها والتشكيلات اللازمة لاكمال الملاك السلمي من اليوم الثالث الى الخامس من النفير ثم قطعات الاحتياط بعد عدة ايام اخرى فالرديف والمستحفظ فوحدات المحاصرة والمستودع الخ••• ويكمل بنفس الوقت ملاك وحدات الاحتياط[1] ويتم بنفس الوقت الذي يتم به تهيؤ الطيارات المقاتلة واسلحة مقاومة الطيارات اتخاذ التدابير لحماية الموانيء البحرية نظرا الى احتمال امكان ظهور بوارج

---

(١) تشير جميع هذه الارقام الى الماضي . وكلما كان الملاك السلمي كبيرا اسرعت القطعات عند النفير باكمال ملاكها الحربي . فرنسا ـ مثلا ـ لجعل جيشها حاضرا في اقصر وقت ممكن .

آي بعد صدور اوامر النفير كما تهيأ الخدمة اللاسلكية ويلزم اتخاذ التدابير لحماية الحدود بنفس السرعة التي تتهيأ بها قوات العدو على الحدود . ويجب اتخاذ التدابير لحماية الموانيء البحرية نظرا الى احتمال امكان ظهور بوارج العدو قرب سواحلنا باكرا .

ويسهل على الدول التي توجد في بلادها بعض الجبال الشاهقة الكائنة بوضع مساعد كأيطاليا وفرنسا من التحكيمات على الحدود فضلا عن ذلك الا انه يصعب على الحكومة المحاطة بدول قوية حماية حدودها حماية تامة قبل ابتداء الحركات الحربية الحقيقية وتفوق مشكلة الدفاع عن الحدود لدى المانيا جميع المشاكل وقد يؤدي حلها تبذير القوى مما يؤدي الى نتائج خطيرة. ففي عام ١٩١٤ مثلا كان من المستحيل على القيادة الحربية الالمانية العليا حماية جنوب شرقي مقاطعة بروسيا الشرقية حماية تامة ولم يكن عدم اجتياز العدو لهذه المنطقة خلال الايام الاولى من النفير ناتجا عن تدابير الحماية المتخذة بل كانت لاهمال العدو وحده . وكان الاهمال ايضا هو الذي منع الطرادات البريطانية الخفيفة التي يسندها الاسطول باجمعه من الابحار الى البحر الشمالي وقطع الاتصال بالموانيء الالمانية هناك .

ومن الاستحضارات الخطيرة ةالعديدة للحرب ، الاستحضارات المتخذة للانفتاح أي استخدام القوات المتهيأة والنافرة ضد العدو . وكما اشرنا سابقا عند البحث في حماية الحدود يسهل انفتاح القوات المسلحة عند القتال في جبهة واحدة فقط كما كانت حالة فرنسا وبلجيكا وانكلترا عام ١٩١٤ فكان توجيه كافة قوات هذه الحكومات ضد المانيا الخطة الواضحة لهم وكان حشد جيوشها لغاية الاشتباك بالجيش الالماني وسحقه امرا واضحا ايضا . ومن رأيي ان عدم استخدام بريطانيا وفرنسا بحريتهما للاشتباك بالبحرية وسحقها غلطة فادحة من جانب قادتهم الحربيين .

اما روسيا فكان امر استخدام كامل قوتها المقاتلة في جبهتها الغربيــة واضحا تماما كما كانت فكرة سحق قوات العدو • ولن ادرك السـبب في في توجيه روسيا قواتها الكبرى تجاه النمسا وليس ضد المانيا كما فعـــل حلفاؤها ولا السبب في عدم الاستفادة من اسطولها في البلطيق •

اما المانيا والنمسا فكانتا في موقف اصعب من موقف الحلفاء • وقــد حلت القيادة الالمانية العليا مشكلتها بترك قوات ضعيفة جدا في الشرق ضد روسيا وحشدت القسم الاعظم من جيوشها تجاه بلجيكا وفرنسا حيث يشترك الجيش البريطاني ايضا اما عدم استخدام المانيا اسطولها ضد اعدائها الغربيين فلا زلت اجهل سببه جهلي عدم استخدام الاسطول البريطاني وقد دفعنـا ثمنا غاليا لعدم وجود قيادة قوية موحدة عليا •

اما النمسا فقد حشدت قواتها الكبرى في غاليجيا وحشدت قوة كبيرة بدون اية ضرورة ضد صربيا وكانت النمسا تأمل انتصارها السريع في تلك الجبهة وعندئذ يصبح بامكانها سوق كافة قواتها ضد روسيا • ولكنها لـم تبلغ ذلك النصر فقد كانت السكك الحديدية المجرية غير صالحة وهكـذا كانت النمسا في حاجة الى جيش نمساوي حيث تسعى الى الحصول على النتيجة الحاسمة أي ضد روسيا •

ويتطلب تهيؤ القوات المسلحة للحرب تنفيذها اوامر المسير ومعرفتهـا للحالة السياسية الاجنبية معرفة تامة وتدقيق جميع الاحــوال الســائدة عند العدو تدقيقا تاما والنتائج المحتملة لهذه الاحوال • ومن الضروري ايضا معرفة جميع العوارض الجغرافية في ساحة الحركات معرفة تامة ومعرفة الفرد قواته معرفة واضحة شاملة •

ويصعب على حكومة كسويسرا الا تتمكن من اعداد جيشها الا للدفاع عن حدودها ادارة الحرب لان الحرب الشعبية تتطلب كسر العدو فاذا ماقامت

سويسرة مثلا بالدفاع عن حدودها فانها تأمل ان تقوم دولة اخرى بكسر العدو فقضية سويسرة اذا لا تتغير بالنسبة الى فهم ماهية الحرب .

ولا بد ان تتسائل القيادة العليا في معظم الدول التي لايتفق موقعها الجغرافي مع مصالحها كما فعلت القيادة الالمانية العليا عام ١٩١٤ السؤال التالي :

أي من العدوين يتوقف على انكساره الحصول على النتيجة الحاسمة ؟ ولابد ان يكون هذا العدو هو « الاخطر » وكما ان براعة القائد تخلق له عند ادخال القطعات في المعركة نقطة بؤرية حيث يجري القتال في سبيل النصر ويتم الحصول عليه بمهاجمة النقطة الضعيفة كذلك من الضروري تأسيس مركز ثقل لكافة القوات المسلحة ضد العدو الذي يظهر بانه « العدو الاخطر » استحضارا لخلق مثل هذه النقطة البؤرية عند الانفتاح الاول للجيش ويجب القيام بمحاولة حمل الحرب الى بلاد العدو . اما ضد العدو الاخر والاعداء الاخرين فيجب استخدام قطعات ضعيفة لمنع هذه الدول الاخيرة من القيام باي عمل من شأنه التأثير على نتيجة الحرب الحاسمة . ولايضاح هذا اذكر ايقافي للقطعات الروسية في الشرق من اواخر آب حتى تشرين الثاني ١٩١٤ بالتعاون مع قيادة الجيش النمسوي العليا . فاعطيت بذلك الفرصة للقيادة الالمانية العليا في القيام بالحركات في الغرب . اما اذا كانت القيادة الالمانية العليا لم تستفد من هذه الفرصة الاستفادة اللازمة فان ذلك لا يؤثر في امر قيامي بواجبي في سبيل اعطاء القيادة العليا الوقت اللازم للقيام بالحرب في الغرب . وقد يضطر القائد العا مفي موقع غير صالح جغرافيا على الاخص الى اتخاذ قرار بجمع وحدات الجيش على خطوط السكك الحديدية الداخلية لارسالها في الاتجاه اللازم عندما يبدأ الموقف العام في التكوين . ولا يجب أن يخرج مثل هذا القرار باى صورة من الصور عن القاعدة التي تقتضي بتوجيه كافة القوى ضد العدو منذ اللحظة الاولى وعلى القائد العام في مثل

هذا الموقف الجغرافي الرديء ان لا يفكر بتاتا في احتمال حفظ بلاده من مصائب الحرب •

وقد كان هذا الامر مستحيلا في الشرق ايضا حتى في عام ١٩١٤ فلم يمكن اتخاذ الحماية هنا الا بعد معارك تاننبرغ والبحيرات المازورية • ويجب ان لا تؤدي الرغبة في حماية البلاد الى تشتيت القوى عند وضع خطة التعرض الاصلية وقد ادت رغبة القيادة الحربية العليا في نهاية آب ١٩١٤ في تطهير بروسيا الشرقية من الروس الى سحب فيلقين من الغرب عندما كانت الحركات هناك لا تزال في دور التقدم وقد ظهرت الحاجة الشديدة لهذين الفيلقين في معركة المارنة بعدئذ • ويجب اتخاذ التدابير اثناء النفير لسحب جميع القادرين على حمل السلاح منها وكل ماله قيمة عسكرية عند الاضطرار الى ترك قطعة الارض الى العدو اما اذا كانت النية القيام بحرب شعبية فيجب عندئذ اتخاذ التدابير المناسبة ايضا بالوقت اللازم وتدريب الرجال الذين تقرر تركهم في تلك البقعة تدريبا تاما •

ولا يمكن وضع صفة ثانية لمسيرات الهجوم الاولى الا اذا كانت بصورة عامة أي ان الجيش لا يمكن ان يكون ابدا قويا جدا في النقاط التي يرغب في الحصول على النتيجة الحاسمة فيها ويستخدم اقل جد في القوة تجاه الاقسام الباقية ويجب استخدام « اخر بندقية » منذ الابتداء بعزم ثابت ويجب حشد القوى للهجوم في الاتجاه الحاسم حيث تقرر القيادة العليا الحصول على النتيجة الحاسمة الاولى من الحرب بقوات الجيش الكبرى وربما كان حل المشكلة في الساحات الاخري اشد صعوبة من ذلك وقد حللت المشكلة عام ١٩١٤ في الشرق بانتصار تاننبرغ والبحيرات المزورية والتي لم يكن حصولها الا بالاستفادة من نقاط العدو الضعيفة ولولا ذلك لاحتمل اتخاذنا خط الدفاع عند الفستو لا والاستناد على التحكيمات هناك

والانسحاب بقتال مستمر الى ذلك الخط[1] ولا حاجة ابدا للقواد العامين الى اصدار وصايا عن كيفية حل المشكلة في اوامر الحركات بل يكتفي بايضاح الواجب المطلوب ايضاحا تاما دون أي تورية او مغالطة .

ويجب ان يفهم اتم الفهم بان اوامر الحركات تقتصر على المسير فقط . لكنها بطبيعة الحال تشمل الطرق والوسائل لجميع القطعات في المنطقة التي يجري التقدم خلالها الا انه لا يمكن وضع الخطط لسير الحركات قبل اوانها اي قبل وصول المعلومات الاولى عن العـدو . وعندئذ تبدأ حقائق الحرب العابسة ويجب الاستفادة التامة من نقاط العدو الضعيفة . اما اذا وجدت هذه النقاط الضعيفة على خط التقدم كان ذلك خيرا على خير لكننا يجب ان لا نفترض ان العدو سيتحرك كل حركة حسب ما كنا ننتظره منه عند الشروع بالتقدم . فعلى القيادة العليا عدم تقييد نفسها بالخطط التي تختص بهـذا الموقف من مواقف العدو او ذاك وان ارادة الامر المبنية على الحقائق التي تبرزها له التقارير الواصلة اليه هي التي تكيف الحركات التي ترمي الـى سحق العدو في النقطة الحاسمة او التي ترمي الى انجاز الواجبات المعينة له .

وقد كانت خطة الهجوم التي وضعها الجنرال الكونت فون شليفن ضد فرنسا خير خطة لعام ١٩٠٤ ـــ ١٩٠٥ وليست لعام ١٩١٤ عندما كان تقـدم الفرنسيين الى اللورين بقوات جسيمة امر مؤكد الوقوع . وقد غير الجنرال فون مولتكه بالحقيقة التي ترمي الى النصر بالقيام بحركة التفافية اى اليسار حول ديد نهوفن باعتبارها مركزا للاستدارة وقد بنيت الخطـة على اساس افتراض مقابلة العدو هناك واجباره على دخو لالمعركة بينما يثبت جناحـه الايسر . وهكذا بقيت نقاط الضعف التي ابداها العدو في المحلات الاخرى

---

(١) اعترف هنا بكل صراحة اني لم افكر بشيء من هذا القبيل في آب ١٩١٤ فلا يجوز لاي مؤرخ كاستاذ جامعة برلين الهر فالتر التسة معارضتي. (المؤلف) .

دون الاستفادة منها وليس بامكان القائد العام ابدا تنفيذ خطة غيره الا اذا جعلها خطته الخاصة .

واذا تيسرت لدى القيادة العليا قوة بحرية فائقة كا نمن السهل ايضا ارسالها الى المعركة الحاسمة ضد العدو . اما اذا كانت تلك القوة غير فائقة هي دون قوة العدو بصورة واضحة فلا فائدة كبيرة ترجى من مخاطرتها واحتمال انكسارها . وكما ان في القتال البري في حالة عدم انتظار الحصول على نتيجة حاسمة ووجوب اتخاذ اسلوب مطاط كذلك يجب اتخاذ نفس الطريقة في الظروف المشابهة في البحر . وهنا ايضا لايمكن رسم خطة عامة لاضعاف قوات العدو مثلا اذ لا يعلم احد بالفرص التي قد يهيئها العدو لاضعافه في الانتصارات الجزئية وكل فرصة من هذه الفرص يجب الاستفادة منها طبعا ويجب ان تنطبق طرق استخدام القوات البحرية على سياسة البلاد العامة في ادارة الحرب . ومن الضروري توقع نشوب حرب الدراعات بصورة انية فوق الماء وتحته وتعيين الاقسا مالمحصورة من السابلة قرب سواحل بلاد العدو حيث يمكن اغراق كل باخرة تصادف هناك حتى ولو كانت محايدة ضمن سير الحركات العام .

وتنطبق نفس الاعتبارات على القوة الجوية . ولا اعني بكلامي تلك الاول حيث يتطلب الحصول على تنيجة سوقية حاسمة . ويجب اصدار الوحدات التي تصبح عند نشوب الحرب جزاء متمما من الجيش والبحرية بل اقصد كتلة القوة الجوية التي ينوي ارسالها الى القتال حسب الخطة للحصول على التفوق الجوي . ويجب الحصول على هذا التفوق في المحل الأول حيث يتطلب الحصول على تنيجة سوقية حاسمة ويجب اصدار وصايا في تقسيم القوة الجوية كما في الجيش الى اقسام معينة وعندئذ فقط يمكن وضعها بامرة القائد العسكري او البحري بعضا ، والا استحال

الحصول على وحدة العمل مع العلم ان النتيجة الحاسمة تتوقف على هــذه الوحــــدة .

فالاوامر الاولى اذن هي التي تبحث في احضار الواجب الحاسم كاساس للقتال الحربي . وقد قال مولتكه مرة ان الاغلاط التي تقع ابتداء عند الحرب لا يمكن اصلاحها في الادوار التالية من الحرب . وقد فقدت هذه الكلمة جزءا واقول جزءا فقط من خطورتها في زمن تطورت فيه السكك الحديدية تطورا عظيما للغايات السوقية ومن المفيد فحص قابلية التدابير المستحضرة لحركات الجيوش الابتدائية بطرق خاصة في مقابلة التدابــير المتخذة مــع التدابير المضادة التي يحتمل ان يتخذها العدو ، وذلك على الورق حيث تجري سلسلة حركات حسب الاوامر التي تصدرها القيــادة العليا ويمكن ايضــا التوصل الى نتائج قطعية الا انه على الامر ان لايسمح لنفسه بتاتا بالتمسك بالتجارب النظرية وان لا يتبع ابدا خطة محضرة ثابتة ضد العدو .

وبعد ان يتم تشكيل الوحدات يجب ارسالها حالا ضد العدو دون اضاعة لحظة واحدة في التأخير . فتسرع الاعمال الاعتدائيــة حــال اعلان الحرب قبل اجراء تنقلات القسم الاكبر من الجيش في القطــار « فتنطلق المدافع لتي على الحدود من نفسها » وتقوم لوحدات الالية وفرق الخيالــة المعسكرة في زمن السلم قرب الحدود بمحاولة اجراء الحركات في بلاد العدو ان امكن مع ان مثل هذا الهجوم قد يؤدي كوارث عظيمة[1] .

وقد تتبادل البواخر المرسلة للاستطلاع من كلا الجانبين في البحــار المتصلة الاطلاقات او تشتبك في القتال مع العدو وتبدأ حروب الدراعــات فوق الماء وتحته عند سواحل البحر وقد يشرع في الحصار . وتقوم الطائرات باستحصال المعلومات فوق البر والبحر .

---

(١) ففي عام ١٩١٤ مثلا كان هناك احتمال غزو فرق الخيالة الروسية الى بروسية الشرقية ولكن ذلك لم يتحقق .

وتصبح النقطة البؤرية في الحرب حينئذ ارسال القوة الجوية العظمى لاستحصال التفوق الجوي على العدو ولعرقلة تقدم العدو بالسكك الحديدية او غيرها ومهاجمة مطارات العدو فيتبع ذلك وقوع معارك جوية ولابد ان ينزل تنفيذ هذه الواجبات الناتجة عن ذلك في هذا الدور بالسكان الاهلين في الاماكن الواقعة على خطوط تقدم العدو كوارث عظيمة حتما اما قضية المدى الذي يجب على الطائرات بلوغه في بلاد العدو ولقصف المدن الصناعية المهمة فقضية لم يبت بها بعد •

ويتبع دخول الطائرات في القتال اقلاع الاساطيل البحرية في كامل قوتها البحرية ربما كان ذلك بعد ٤٨ ساعة او اقل للمعركة الحاسمة او الحركات المشتركة والقيام بالواجبات المعينة لها في الاوامر الاولى • وقد يؤدي هذا ايضا الى نشوب معارك كبرى في البحر وتصحب هذه المعارك او تعقبها حرب الدراعات ضد التجارة والتي يزداد تأثيرها شيئا فشيئا فوق البحر وتحته والحصار البحري •

وقد تبدأ حركا تالجيش بعد ذلك بقليل • اذ لايمكن ان تطير الكتلات العظيمة كما الى الحدود ويقتضي جلب معظ مالقطعات من داخلية البلاد الى الحدود حيث يجري استخدامها بحركة تنقل واسعة منظمة بكل دقة في القطارات اذ لايمكن استخدام السيارات لهذه الغاية وقد ابتدأت الحركات في الحرب العالمية بعد مرور اسبوعين تقريبا على اعلان النفير • وربما تبدأ بالوقت الحاضر بعد مدة اقصر من ذلك ولا تشرع الحركات الحربية على مقياس كبير الا بعد القيام بمسيرات التقدم وعندئذ ـ كما عند ابتداء قتال البحرية ـ تصبح القوة الجويه على اشد ارتباط مع الجيش والبحرية ولاارى من واجبي اعطاء صورة لطول سير الحرب كما فعلت ذلك بتأليفي بل أقتصر على الامور العامة واترك للقاريء التفكير بسير الحركات الحربية التي يمكن ادارتها في احوال معينه ولاشك في انه عند انتهاء الاسبوع الثاني من الحرب

تكون الحركات الحربية في كامل سيرها بكل مكان وتتخذ هـذه الحركات اشكالا مختلفه ويتوقف ذلك على كون الخصمين يتقاتلان في سبيل الحصول على النتيجه الحاسمه او عدمه او ان الطرفين هو الذي وحده بينما يسعى الطرف الاخر الى اتقائه وتقاوم القوات في كل مكان قوات امامها مهما كان الفرق بينهما بالعدد وتعقب المعارك تنقلات القطعات او تدابير الدفاع وتدوم المعارك في ساحات الحركات حيث يسعى الخصوم على النتيجة الحاسمة ايام طويلة في جبهات واسـعة[1] تمتد لمئات من الكيلومترات على اسس التي شرحتها آنفا وقد يسبق هـذه المعارك مصادمات تقوم بها وحدات الجيش الالية او فرق الخيالة ضمن حركات الجيش الالية او فرق ضد الاجنحة • واذا ماتم النصر فعـلا في القتال في المحل الصحيح واعقب ذلك القيام بمطاردات العدو السريعة على الصورة التي لم تأملها القيادة الالمانية وحدها بل اعداؤنا ايضا عن الحركات الاولى ــ فعندئذ يكون كل شيء قد تم حسب الخطة الا انه لا يحتمل حدوث المعركة الحاسمة عند ابتداء الخصومة في الحرب الفعليـة وتستمر الحرب بعد معارك ناجحة حتى ولو كان ذلك لكسر عدو واحد فكيف اذا اريد كسر عدة اعداء الواحد بعد الاخر كما حدث في الحرب العالمية •

ويجوز القيام بمعارك مدبرة تجاه مثل هذا العدو على جبهات واسعة مع استخدام الوحدات الالية ايضا • مع اجتناب المعركة الحاسمة ويجوز قبول المعارك الدفاعية لكن الانتصار في الهجوم كالذي في معـركة تاننبـرغ في (ساحة الحرب الثانوية) ببروسيا الشرقية لازال اشد طرق الحرب تأثيرا

---

(١) ان القول بان طرق السيارات والحافـلات قد قللت من اهمية السكك الحديدية في نقل القطعات الابتدائي فكرة خطرة فليس الواجب هو نقل الجنود فقط وربما مع رشاشات وعتاد بل نقل وحدات جيش كاملة من جميع الصنوف وهذه لايمكن نقلها بالحافلات الا ان ــ للحافلات وطرق السيارات اهميتها في غايات النقل اي للدفاع السيار او اتخاذ التدابير المحلية في الظروف الاخرى كالدفاع مثلا او مقابلة هجوم محلي يقوم به العدو او اي مباغتة من قبله .

وسيبقى كذلك • ولما كانت معظم الانسحابات قـد املتها النتائج التعبويه الحاسمة على الطرف المنسحب كانت حركات الانسحاب بطبيعة الحال غير مقبولة معنويا لحد الا ان التجارب قد دلت على ان بمقدور الجيش تحمل الحركات الانسحابية دون ان يؤثر ذلك في قواها المعنوية وذلك اذا ما قامت بها قطعات لها الاعتماد على قواها وكانت ادارة هذه القطعات من قبل هؤلاء القادة ادارة حازمة واذا ماكانت هناك سيطرة على الانسحاب وتم ادارته بكل دقة واعتناء من الحقائق الثابتة ان الانسحاب في البر الجاري بصورة منتظمة قد يكون ذا اهمية كبرى في ادارة الحرب •

والآن سواء اكان العـدو المستأنف للحركات غير مندحر تماما أو ان الواجب هو كسر العدو الاخر الذي لم يصادف بعد فالحقيقة الواضحة دوما في ايجاد مركز جديد للحركات الحربية ضد العدو بحشد الطاقات الاحتفاظ بالمبادأة وتقديم الكتلات نحو العدو بمسيرات طويلة والاستفادة التامه من مواطن الضعف التي يبديها والاشتباك معه بمعارك جديدة وفي صورة حاسمة فيضطر الى التخلي عن ارادته التي يريد تنفيذها لا بالدفاع وحـده بل في الحصول على النصر ويتخذ كافة التدابير لبلوغ تلك الغاية •

ان القرار الحازم وسرعة حركة المتحاربين ضروريان للحرب • والسرعة وحدها هي التي تجعل في الامكان التعادل مع العدو والفائق وهنا ايضـا تحتفظ القطارات باهميتها القديمة لادامة الحرب •

وقد فشلت جهود القيادة الالمانية العليا عام ١٩١٤ للتغلب على العدو في الغرب بقوات فائقة ولم يكن بمقدور القيادة العليا اتخاذ التدابير والقرار بالوقت اللازم لتأسيس مركز حركات جديد للحرب أي بالقيام بهجوم حاسم

---

(١) فيآب ١٩١٤ بعد المعارك الابتدائية جرت مصادمات مستمرة بين ٢٠ و ٢٤ منه على طرل الجبهة واستمرت هذه المصادمات غايتها الحاسمة في ٩ ايلول وكانت سعة الجبهة اكثر من ٣٠٠ كيلو متر .

في تشرين الثاني ١٩١٤ ضد روسيا • وكان اصح عمل تقوم به في خريف ١٩١٤ هو اجراء تنقلات جسيمة للقطعات من الغرب الى الشرق واذكر كيف كان بامكان في الشرق القضاء على جيش من جيوش العدو في آب بمعركة تاننبرغ ثم جيش ثان في ايلول بمعركة البحيرات المازورية وكيف نقل الجيش بالقطارات الى سلزيا العليا ليمكن الجيش النمساوي الذي كان في موقف حرج من التقدم على السان وعلى الفستولا وجنوبي وارشو واخيرا الانسحاب الى حدود سيليزيا العليا تحاشيا من مقابلة القوات الفائقة واذكر كيف ان بعد ذلك الانسحاب تم جلب القطعات مرة اخرى بالقطار الى (كنه‌زن) و (هوهن سالتزا) وتورن والاجتماع ببعض اقسام الجيش الثامن التي كانت قد جلبت بالقطار ايضا ثم التقدم من شرق بروسيا ضد الجناح الايمن لكتلان العدو التي اضطررنا الى الانسحاب من امامهـا وقد اشتبك فرد ريك الكبير في معركة روزباخ قرب مرسبوغ في تشرين الثاني ومعركة لونين غرب برهسلا وفي ٥ كانون الاول ١٧٥٧ •

كل هـذه امور تسهل كتابتها ومن السهل التغلب على العدو المنتهىء لقبول الانكسار او اذا كان لدى المهاجم قوات فائقة بصورة عظيمة بسهولة مهاجمة العدو الذي لا يريد الضربة الموجهة له وهذا مما لا يحدث في الحقيقة حتى وان كان طريق العمل الذي سيتخذه العدو لايزال مجهولا ويجب ان يحسب حساب مواطن الضعف اذا اريد التغلب على العدو في محل اخر ففي امكان العدو الاستفادة من مواطن الضعف هذه واذا ما حصل احد المتحابين على المباداءة كان في موقف جيد ان الانتصار الحاسم في مكان يمنع العدو من الاستفادة من الضعف في مكان اخر كمـا كانت نيته • ولو اضطر الجناح الالماني الايسر قرب ساربروكن في حركة التقدم التي رسمها الجنرال كونت فوق شليفن على التراجع امام القوات الفرنسية الفائقة والتي قدمت نحو عام ١٩١٤ لكان كل نجاح من جانب الجناح الالماني الايمن مستحيلا •

ويتتابع القتال في الحرب الشعبية كما تتابع المعارك وقد تتخللها فترات قصيرة او طويلة للاستراحة او اعادة التنظيم وربما انحط الحرب الى حروب موضعية في جبهات طويلة لا يمكن خرقها الا اخيرا عند بلوغ انتهائها وفي هذه الحالة لا تنتهي بانكسار عدو بل فيتدهور امة وتفرض المسيرات والمعارك على القطعات توترا بدنيا وروحيا شديدا ان الانكسار يخمد العزيمة اما النصر فيبعث روح العزم وذلك لمدة وقتيه فقط وتصل القطعات الحديثة وغير المجربة ممن لاتربطهم رابطة مشتركة قوية مع الذين قاتلوا او الذين بقوا احياء فيتقابل عالمان مختلفان في القتالين القدماء وجنود الاحتياط الحديثين رغم احتفاظ جنود الاحتياط بقواهم المعنوية فاصبح من المهم جدا ان نفهم جميع القطعات اهمية الحرب في حفظ حياة الامة وضرورة بقائها قادرة على القيام باعمال البطولة بوجه الاهوال والمصائب وهنا يعرف الضابط وضابط الصف كل بمحيطه فيما اذا كان قادرا على قيادة الجنود وان الضبط الميكانيكي تسنده الادارة للقتال والارادة للقيام بالدور الذي ان يسمح للجيش بالانكسار فيصبح نفوذ قوة الشعب المعنوية على الجندي مؤثرا اذا كانت الامة والجيش مرتبطين باوثق الروابط الحقيقية .

وتشغل وحدات الاحتياط محلاتها الصحيحة بعد الامر بالتغير ويتألف هؤلاء من بعض الجنود المدربين والباقي من الاحداث الذين تدربوا قليلا زمن السلم ان تدريب جندي المشاة بالنسبة الى تدريب جنود الصنوف الاخرى هو ابسطها رغم صعوبته بذاته ويسهل ايجاد احتياط المشاة على الاقل في اول الامر رغم تعدد الخسائر ويحتفظ هذا الصنف الاساسي بكامل قوته لمدة ما على الاقل ولا تهبط قوة الجيش الا اذا قل عدد الاحتياط كما جرى في المانيا اثناء الحرب العالمية واكبر صعوبة هي في ايجاد الاحتياط للقوة الجوية لان عدد الخسائر فيها عظيم جدا . ولا تقل صعوبة ايجاد الذخائر الحربية بمختلف انواعها عن ايجاد الجنود وتكيف كافة الصناعة الوطنية نفسها لخدمة

الجيش مثلما يتم تأليف وحدات الاحتياط وعليهـا ان تقوم بتموين كميات جسيمة من العتاد على ان يسرع بتسليم هذا العتاد بنسبة قلة تموينه زمن السلم وينطبق ذلك على المواد الحربية الاخرى كالمدافع والرشاشات ولا ننسى ان تصليح المواد المتعطلة المرسـلة من الجبهة لايتم بيوم واحد اما استبدال الطيارات فاكثر صعوبة وأبطأ عملا .

ولايمكن ابدا التعويض عن البوارج المفقودة في الحرب وعلينا ان نتذكر ايضا ان لفقدان احدى البوارج نتيجة اعظم على القوات البحرية المقاتلة من فقدان كميات عظيمة من العتاد في الجيش وذلك نظرا لصعوبة تعويضها في الاولى وبالنسبة الى مافي الثانية ويصعب الاحتفاظ بمستوى قوة السلاح الجوي او البحرية اثناء الحرب بالدرجة التي كانتا عليها عند ابتدائه رغم سعى الشعب في داخل البلاد نحو هذه الغاية قلبا وقالبا وان ماتستهدفه الامة هو انتاج اعظم مايمكن انتاجه لا التعويض عما فات من الزمن كما جرى في الحرب العالمية .

وعند اعـلان النفير تتخذ التدابير المالية والسياسـية بنفس الوقت ويستهدف بها تنظيم حياة الشعب ونشاطه الاقتصادي ومحو جهود المستائين الدنيئة ويستلزم تطبيق هذه اتخاذ التدابير اللازمة لاعاشة الشعب والجيش في داخلية البلاد كما ذكرت ذلك مبتصرا في فصل الاقتصاد والحرب الشعبية ويتوقف مايمكن بلوغه وما لا يمكن بلوغه في تلك الناحية على الظروف التي شرحتها . مثال ذلك ماهي الترتيبات التي تتخذ لحرث الارض وكيفية تسميدها وما هو مقدار المواد الخام المتيسرة في البلاد وفي المناطق المحتلة مع المواد الخام والمصانع قد خربتها طائرات العدو وهل يتيسـر العدد الكافي من الايادي العاملة وما هي القوة المعنوية السائدة بين الجنود ويحتمل ان تجد في جميع الممالك بصرف النظر تماما عن هذه الظروف انه كلما طال امد الحرب كلما ازدادت صعوبة الاحوال الاقتصادية وبعد الامل في ايجاد الاعاشة اللازمة

للشعب في داخلية البلاد والجيش الا اذا كانت الممالك التجاربة في وضع جغرافي يساعد على استيراد المواد اللازمة من البلاد التي يطلق عليها اسم المحايدة كما كان وضع انكلتره وفرنسا وايطاليا اثناء الحرب العالمية فقد كان بأمكانها استيراد المواد اللازمة من الولايات المتحدة حتى قبل دخول هذه الاخيرة في الحرب العامة .

اما اذا كانت الحالة خلاف ذلك فيحدث ضغط معنوي هائل على الامم المتحاربة ويزداد النقص في مواد الاعاشة والاكساء وازدياد ظهور النقص في في المواد الحربية .وينتج عن ذلك نتيجة ثانية وهي انه اذا ماطال امد الحرب وازداد البؤس قلق الشعب وتعرض الروح القومي لشعوب الدولة المتحاربة المختلفة لاشد الفحوص حتى في الجبهة ولابد من وقوع المصاعب على الشعب بعد المعارك الاولى من جراء الخسائر في الجيش لكن الانتصارات من شأنها التقليل في اشاعات الخسائر في الجنود والمواد اما في حالة الامة التي يجري القتال على ارضها فيجابه الشعب صعوبات اعظم من جراء القتال حيث يمس السكان مباشرة ويترك السكان الاهليون بيوتهم فينشرون الفزع وتزيد الخسائر التي تكبدها الطائرات وراء الجبهة على مسافات بعيدة وازدياد النقص في الطعام سوء الحال وتحتاج الامة الى وحدة نفسية ثابتة لئلاتؤثر بها هذه المحن ولا يمكن احتفاظ الامة بوحدتها الا اذا كان الروح القومي قويا في زمن الخطر ومارست الحكومة التأثيرات الصحيحة على الشعب فيمكن عند ئذ تغلغل تلك الوحدة في الامة وتضاعفها بصورة اعظم .

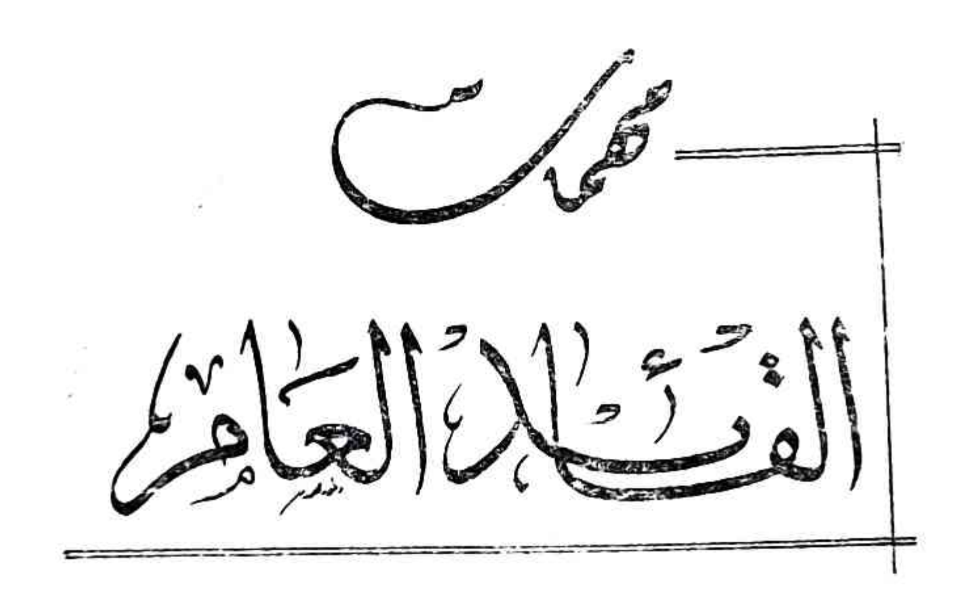
واذاتشابهت الحركات العسكريةللدولة المتحاربة والوحدة النفسية للشعوب لم تؤثر الحالة في الداخلية البلاد بادارة الحرب وعلى النقيض اذا تهددت وحدة الامة بنتيجة الانكسارات في الجبهة او جهود المستائين في البلاد فتستخدم قيادة العدو العليا الوسائل المتيسرة لديها لهدم ـ الحياة الاقتصادية للشعب

في بلاد العدو واثناء نشوب المعارك الفاصلة ويحين الوقت الى لزوم ارسال الاسراب الجوية القاصفة ضد سكان البلاد بلا رحمة او شفقة ويفرض تأثير هــذه الهجمات الضرورية مطاليب اعظم على وحــدة الشعب الذي يقاسي الانحدار يصبح لدى المستائين فرصا اعظم للقيام باعمالهم الشنيعة ويحــين الوقت لتوسيع نطاق الدعاية التي شرع العدو يبثها منذ اليوم الاول مــن الحرب وتقوم بنفث سمومها الهدامة بين طبقات الشعب وما اشنع الافتراءات التي بثتها دعاية العدو بين الشعب الالماني عندما كان الجيش الالماني منتصرا في بلاد العدو وما اشد الحرص الذي بث به مناصــرو الحلفاء واذنابهم من المستائين هذه الاكاذيب وقام المبشرون بصلح (التراضي والتفاهم) بنشر ارائهم على كافة الجرائد الكاثوليكية واليهودية والماسونية وقد انقطعت كل هذه فجأة حال خروج العدو منتصرا من الحرب واي (حرية) او (اخوة) لم يوعد بها شعب مخدوع اثناء الحركات الثورية والثورة تلك الحرية والاخرة التي مناها استبعاد طبقات عظيمة اخرى من الامة وسلبها كل مالديها وقد فعلت الدعاية فعلها ففقدت وحدة الامة الالمانية بصورة لا يمكن استعادتها .

وستستخدم الدعاية مرة آخرى في الحرب الشــعبية القادمة وسيكون درس تيارات الافكار في بلاد العدو درسا وافيا وامال الشعب واماني والميل النفسي نحو الحكومة ونحو الحرب القاعدة الاساسية للدعاية الفعالة وسيكون المثل هذه الدعاية التأثير العميق عندما تأخذ وحدة الامة بالضعفان الجيش المنتصر السائر من نجاح الى آخر يتمكن وقتيا من اجتناب نتائج هذه الهجمات على الروح القومي ولكن الجيش المستميت بالكفاح لايتمكن من ذلك وينهم الجيش بانهدام الشعب فتسير الحرب على نفس الطريق الذي اتبعتها الحرب العالمية رغم اختلافها عنها بالصورة لم تنجح الامم المتحاربة اثناء الحرب العامة في الحصول على نتيجة الحرب الحاسمة في ساحة القتال وحدها . فقد انحطت

الحرب الى حروب موضوعة على جبهات عظيمة وقد حاول اعداؤنا تارة بعد اخرى من القيام بهجمات هائلة في الشرق والغرب واستخدام الجيشين الايطالي والفرنسي ايضا لكن ذلك لم يؤد الى حصول على نتيجة حاسمة بالقتال والاحتفاظ بالمباداة وقد حصلت على نتيجة حاسمة في القتال ضد رومانيا ثم ضد ايطاليا لكن نجاحي هذا لم يؤد الى نتيجة حاسمة في الحرب وقد املت الحصول على نتيجة حاسمة للحرب عام ١٩١٨ في الغرب بحشدي قوات فائقة امام مواطن العدو الضعيفة وكان بامكاني التغلب على العدو ولكنني لم اتمكن من الاحتفاظ بالجيش في قتال مستمر اذ كانت تنقصنا القوة اللازمة وقد مكن وصول جيش الولايات المتحدة العدو من مهاجمة الجيش الالماني بالغرب بقوات عظيمة مجهزة بتجهيزات حربية فائقة ولم يتمكن الجيش الالماني من احتمال الهجوم فاخذ في التراجع حتى قامت الحكومة الثورية في البلاد بموافقة القيادة الحربية العليا بسحب الجيش بعد سحب الجيشين البلغاري والنمسوي بقليل ولا اعلم اذا كانت جيوش العدو اغربت على مهاجمة الجيش الالماني في الغرب حال شروع بتقوية المواضع الالمانية اذ بدلا من الحصول على نتيجة حاسمة بالقتال ثم الحصول عليها بالثورة واعبقت نتيجة المعركة الثورة .

ان بلوغ النتيجة الحاسمة في الحرب لشعب قوي معنويا لايتم الا بالانتصارات في ساحة القتال وحدها وسحق جيش العدو وامة العدو رغم بقاء تلك الامة معنويا وموحدة نفسيا .


فهرس
الفوائد العام

مهمـات القائد العـام

القائد العام هو الذي يقوم بالحرب الشعبية في سبيل حفظ حياة الامة بدماغه وارادته وقلبه وليس لاحد ان يتحمل المسؤولية التي يتحملها هو ويتطلب مركزه هذا اشق الاعمال الشخصية واعظم مقدرة واقوى ارادة • ويقتضي ان يكون القائد العام المحل الاول فكل ماعدا ذلك غير معقول ومؤد الى الخطر ولا يتمكن القائد العام من الاحتفاظ بوحدة اعماله ومفعولها والتي ترمي الى كسر العدو وحفظ حياة الامة الا بمنحه السلطة التامة ويجب ان تكون اعماله هذه ، شاملة كما تشمل الحرب الشعبية حياة الامة باجمعها • ويجب ان يكون للقائد العـام حتى القـرار في كافـة نواحي النشـاط وان تكون ارادتـه مطاعـة والحـرب وحـدها هي التي تبرهـن على كون الشخص القائـم بادارة الحرب الشعبية من القواد العظـام ام لا فـأن المنظـرين بل والثقاة العسكريين زمـن السـلم قـد لا يكـونون مـن القـادة العظـام في الحـرب وكثـيرا مـا يفشـلون في مهمتهـم بينمـا الملك فردريك العظيم ملكا مطلقـا وقائدا عظيما جوهر القائد العـام كامنـا

به . وقد تغلب الارتباك فيما يخص بماهية القائد العام الحقيقي منذ ذلك الدور على ضرر الحرب نفسها والامة[1] .

فكان الملك في بروسيا زمن الملك ولهلـم الاول عندما كانت بروسيا نموذجا في الجيش لغيرها من الدول هو القائد العام بنفس وكان المشير الكونت فون مولتكه رئيس اركان الجيش هو الذي يقوم بادارة الحرب رغم ان الملك ولهلم هو الذي يأمر بالاوامر المقديمة له وكان الكونت فون رون وزير الحربية هو الممثل المستقل لادارة الجيش وكان بسمارك بمثابة الرئيس السياسي وهذا الطراز من الادارة المشتركة مما يؤدي الى مخاطر لكن تأثيره

---

(١) وينطبق ماقوله على الحرب الشعبية التي تقوم بها دولتان متحالفتان لاني اعلم من التجربة درجة ضرر استقلال الدولة وحدة القيادة الحربية ففي ١٩١٤ كان الجنرال فون كونراد يعارض في كل خضـوع للقطعات النمسوية الى القيادة العليا للجيش التاسع ولكن مقاومته هذه تم التغلب عليها تدريجيا فيجب ان تنبي جميع الاعمال العسكرية على (التفاهم) وقد فشل الاقتراح بتشكيل قيادة مشتركة عليا في الشرق بقيادة الارشدوق فرديك والذي كان في النية ان اكون رئيس اركانه لادارة الحرب هناك وقد ادى خطر الموقف في الشرق في آب ١٩١٦ الى احداث قيادة عليا موحدة للجبهة الممتدة من غاليجيا الى بحر البلطيق بقيادة الجنرال اوست وبعد استبدال الجنرال فون كونراد بالجنرال فون اوست تأسست قيادة عليا لجميع جيوش الدول المتفقة تحت رئاسة القيصر رغم انها بالاسم فقط ولم يحدث كبير فرق في ذلك لفقدان الاتحاد الحقيقي . اما اعداؤنـا فأن الاختلاف بينهم كان مشابها للاختلاف الموجود بيننا ولكنهم كانو قـد عقدوا اتفاقا عسكريا ثابتا بينهم زمن السلم على الاقل فضلا عن اتخاذهم تدابير واضحة فيما يختص بالتسليح والتجميع بينما لم يكن هناك تفاهم واضح بين المانيا والنمسا ولم يكن الاتفاق الثاني سوى اتفاق سياسي ولاشك في ان هجوم الالمان في ٢١ مارت ١٩١٨ هو الذي اجبر الحلفاء على توحيد قيادتهم في فرنسا ولم نتخذ التدابير الصحيحة الا بعد الهجوم وكثيرا ماتسمع الراي القائل بان نابليون وجد حلا لهذه المشكلة وهـذا غير صحيح فأن نابليون كان لعبة بايدي الماسونيين الاحرار وهم الذين اصعدوه الى القمة وهم الذين اسقطوه بسماحهم له بالقيام بحملة ١٨١٢ ضد روسيا تلك الحملة التي لم يكن لها سبب مبرر (المؤلف) .

المضر كان محدودا لانتخاب الملك ولهلم الاول عظاما ينحنون امام سلطة الملك لهذه المراكز ولم ينتقد احدا هـذا الطرز من القيادة العسكرية والسياسية بصورة صحيحة ابدا احتراما للملكية لكن ذلك لم يمنع عواقبها المضرة لعدم الاعتراف بالمشير فون مولتكه قائدا عاما ولم يكن بالامكان حل كل خلاف حادث مما اثر على الحركات الحربية .

واخيرا عينت الحكومة رؤساء للاركان يكونون القادة المسؤولين وذلك اتباعا لطريقة القيادة العسكرية العليا . وكان رئيس الاركان هـذا في اول الامر تحت امرة الضابط الآمر المربوطة ولكنه كان مربوطا في الجهة الاخرى برئيس اركان الجيش أي القائد العام الحقيقي فاذا ماكان هؤلاء القادة من الشخصيات القوية لم يكن لهذا الامر اي تأثير كما لم يكن له بالفعل وهكذا تطورت القيادة الحربية الالمانية اثناء الحرب على هذه الطريقة المغلوطة تماما . وكان ارداءها تألف القيادة العليا للجيش الثامن بالشرق وربطها بقيادة الجيش العليا الثالثة . وقد شعر رؤساء الاركان في الجيوش المختلفة بحق عند تعينهم في مراكزهم ان جميع المسؤولية ملقاة على اعتاقهم وان تقديمهم مقترحاتهم في ادارة الحركات الحربية الى القائد العام والموافقة عليها من قبل هؤلاء لم تكن الا قضية رسمات وقد اوصاني الكونت فون مولتكه رئيس اركان الجيش العام نفسه عند تعييني رئيسا لاركان الجيش الثامن بان واجبي (انقاذ الشرق) وهكذا عينت لمنصبي الجديد بصفتي الرئيس المسؤول عن ادارة الحرب في الشرق ولم انظر لنفسي بغير تلك النظرة وقد اعترفت دائما بان الكونت فون مولتكه لم يضع أي عراقيل بطريقي عند قيامي بواجبي واراح نفسه تماما في المنصب الذي وضع فيـه كما انني من جهتي كنت اراعي قواعـد الخضوع الاسمي مراعاة تامة ذلك هو العامل الذي جعل في الامكان ان يكون رئيس الاركان هو الراس المدبر للحركات الحربية في الشـرق وليس القائد العام . تأسست قيادة الجيش العليا الثالثة في ٢٩ آب ١٩١٦ وكان القيصر نفسه فيها

هو القائد العام الاسمي للجيش والبحرية والمشيرفون هند نبرع رئيسا لاركان الجيش او القائد العام الفعلي بينما انا القائد الذي عليه توجيه حركات الجيش في الحرب مع تمتعي بمسؤولية مشتركة تامة . وفضلا عن ذلك فقد كان هناك رئيس اركان البحر الذي كان يقوم بادارة في البحر زوير حربية مستقل ومستشار امبراطورية وهو مستقل تمام الاستقلال عن القيادة الحربية ومسؤولا عن الاعمال السياسية . وكان لتعدد هذه المسؤوليات نتيجة خطيرة جدا حتى انه لم يكن هناك اي ضمان لتوحيد القيادة البحرية في البر البحر . واذكر على سبيل المثال عدم اخباري بصورة شافية عن مدى الاعتصابات في البحر عام ١٩١٧ وقد حاول وزير الحربية ان يعمل حسب رأيه لكنني نجحت اخيرا في ازالة اهم الاضطرابات والنواقص . وفشل رؤساء السياسة المختلفون أي مستشارو الامبراطور الثلاثة تماما وانسحقو بين المستائيين في الداخل وبيني . فكان لعمل المستشار الامبراطوري بتمان يختص باستخدام الغواصات استخداما دون قيد او شرط في حروب الغواصات تتائج خطيرة جدا . اذ جعلت من المستحيل استخدام قواتها المسلحة بكاملها ضد العدو ووافقت بالنهاية على تنفيذ حرب الغواصات .

وظهر الارتباك بأوضح معاينة في ميدان المسؤولية للحرب بنتيجة سير الاحوال التي اشرت اليها مختصرا فيما يخص بعلاقلا القائد العام ورئيس الاركان وقد تعدل موقف رئيس الاركان او ضابط الركن الاقدم اتجاه الامرين والقواد عندما خاطبت رؤساء اركان جحافل الجيوش واصدرت لهم اوامر شفهية مرارا عديدة فيما يختص بقيادتهم وازداد مركز رئيس الاركان اهمية بينما اخذ مركز القائد العام يتضائل شيئا فشيئا وكان الخطر الذي لم يمكن تجنبه هو في كون رئيس الاركان في القيادة العليا هو الامر الحقيقي ولا اقصد بقولي مس كرامته أي فرد لانني كنت نفسي في مركز هذه المعامع ولكن واجبي ايضاح الفوضى ايضاحا تاما لجتنابا لكل اسأة فهم لجوهر واجبات القائد العام

وقيادته وماهيتها يجب ان لاتسند القيادة الحربية الى الرئيس الاركان ولا الى (مدير الادارة الاول) الى القائد العام والقائد العام هو الوحيد الذي عليه ادارة الحرب حسب الاراء التي يراها هو الذي عليه اصدار الاوامر بموجبها وليس لاحد ان يقترح عليه اي اقتراح بصيغة الامر او ان يتخذ المسؤولية عنه بأي صورة كانت • وليس لاحد ان يتخذ عنه تلك المسؤوليات الملقاة على عاتقه من النواحي الاخرى في الحرب الشعبية ان لوضوح مركز القائد العام ومسؤولياته الاهمية العظمى في ادارة الحرب جميعها ولكل امة •

فاذا اتضح مركز القائد ومسؤوليته تماما بصفته الرأس للحرب الشعبية عند ئذ تحمل دائرته السلطة التي يحتاجها القائد العام لاجل القيام بواجبه العظيم وبهذه ـ لا يمكن لاي سبب او اعتبا مهما كان يوضع القائد العام في المواقع الثاني او الثالث بناء على افتراض عدم امكانية بلوغ السلطة اللازمة او لانه صغير السن جدا • فشغل عند ئذ الرجل اللائق في المركز اللائق ويقبله بكل ما تتحمله شخصيته من مسؤولية ولقد ازالت الحرب العالمية كل شك محتمل في ضرورة خضوع جميع الاجزاء التي تتألف منها قوة الامة المسلحة للقائد العام ووجوب كونه اقدم من وزيـــر الحربية بصفته رئيس الادارة العسكرية وفوق الزعماء السياسين • وبكلمة واحدة يجب ان يكون مركز القائد العام في الحرب الكل بالكل وغير محدود بقدر ما كان عليه مركز الملك فردريك الكبير •

وعلى القائد العام ان لايقسم قوته فهو يعالج القضايا الاساسية فقط رغم ان كثيرا من الامور اساسية ، وقد يصبح امر لم تكن له الاهمية البارحة من الامور الاساسية اليوم وعلى القائد العام ان يجد المهم له ويحدده ويعلنه ويجب ان يكون اتباع القائد العام من القادرين على اتباع ميل ارائه وتنفيذ كل ما يختص بالقيادة وادارة القوات المسلحة ويجب في هذه الحالة النظر

اللازم الى تجارب الحرب العالمية بكل امانة حسب وصاياه ، قادرين على ادامة حياة الامة والواحدة القومية وكسر جيوش العدو ومراقبة الدولة المحايدة ان القائد العام يحتاج الى رئيس اركان كضابط للتنفيذ وكشخصية مستقلة في حل المشاكل التي عددتها فهو بذلك الذراع الايمن للقائد العام ويجب ان تتألف هياة الاركان من اليق الرجال واحسنهم واقدرهم ، ذوي كفاية في معرفة الحرب والاقتصاد والسياسة وان يكون لهم الاطلاع التام على الحياة القومية وعليهم رفع التقارير الى رئيس الاركان او القائد العام نفسه ان امورا بذلك فيما يختص بجميع الشؤون المودعة اليهم ولاحق لهم باصدار الاوامر ، ولكي يتمكن الضباط المعنيون في القيام بواجباتهم يجب تدريبهم تدريبا خاصا كما يجب ان يكون باقي الضباط من ذوي الاهلية التامة . ان ضباط الركن حتى وان تدروا التدريب الكافي لا يمكنهم القيام بواجباتهم الشاقة الا اذا تجردوا تماما من الانانية واتصفوا بالثبات لا في النظريات بل في الحقيقة ودرسوا التاريخ العسكري درسا دقيقا كما درسوا جوهر الحرب الشعبية وماهيتها .

ولاتقل اهمية قواد الوحدات البرية الاخرى وقوات الوحدات الجوية او البحرية عن القائد العام مادام القواد والامراء هم القوة في الحرب التي يديرونها . لهؤلاء ايضا رؤساء اركان عامين وضباط الركن اقدمين بامرتهم ويجب ان لا يختلف تدريبهم الاساسي عن تدريب ضباط ركن الجيش ولكن اختصاصهم يجب ان ينحصر في تلك الوحدات التي عليهم خدمتها في حالة الحرب . وسوف لايكن خضوعهم خضوعا مزدوجا بعد الان بل يكونون تابعين لامرائهم فقط ويجب ان لاتبقى أي سيطرة في المستقبل لرؤساء الاركان بقدر المحادثات التي كانت تجري اثناء الحرب العالمية مع كل الاسف بين ضباط والقيادات العليا وضباط الركن للقيادة الصغرى الامر الذي زاد في الارتباك وخلق وصايا الاوامر التي كان من المستحيل ايقافها فعلا .

اعود فأقول : ان القائد العام والقواد الاخرين هم وحدهم الذين لهم الحق باصدار الاوامر وما ضباط اركانهم سوى تابعين لهم عليهم ان يعلموا حسب اوامرهم فقط ويجوز للضباط الرؤساء اصدار الاوامر من النواحي التي يضطر القائد العام او القواد الاخرن من تسليمها لهم لئلا تشغلهم المسائل التافهة التي يتمكن من حلها اناس الدرجة الثانية بكل سهولة • ولا يجوز بتاتا الاتصال بالسلطات التابعة الا بالاوامر •

والقائد العام هو مستقل بنفسه • فهو الذي يقف وحـده • وتفرض الحرب مطاليب معينة على كل جندي وضابط في الجبهة وتعظم تلك المطاليب في كافة نواحي العلم والمعرفة وقوة الارادة التي يتحم السعي لانمائها جميعا بازدياد مسؤولية هؤلاء في الكفاح في سبيل حياة الامة • ويصيب القائد العام اعظم حصة من هـذه المطاليب وهو الذي يقوم بتخصيصات للقوات المسلحة كافة • وعليه ان يتحمل المسؤوليات لحظة الخطر بكل سرور وبصورة تكاد ان تكون غريزية ، وبسـرعة فائقة ويتحمل اعظم القرارات التي يبني عليها النجاح في الحرب وتتوقف عليها حياة الامة ولا تقتصر هذه القررات التي يتخذها القائد العام على عدة ايام مقدما بل عليه ان يجازف ايضا بها ظرا لغموض اعمال العدو • ويتطلب الانتصار على ارادة العدو التي لا تلين بل بالعكس تحاول الحصول على النصـر بدورها مضافا الى ذلك غموض الحرب سواء اكان ذلك الغموض من جانب العدو او من جانب قطعاتنا التي لا تقوم بواجباتها دائما او كانت غير قادرة على تنفيذها بوجه الحركـات المعادية ، اسمى صفات القوة من القائد •

وعلى القائد العام فضلا من المسؤوليات العظمى الملقاة على عاتقه ادراك جميع مظاهر الحياة القومية والعسكرية التي تكون اساس الحرب كما شرحت ذلك آنفا بتدبره العواقب التدبر اللازم • وان يكون ذا دماغ قادر على

ادراك جميع هذه الامور ان القائد العام الذي لايهتم الا بالامور السطحية لا يلبث ان يصبح تحت رحمة الاخرين وعليه ان يظهر مقدره جبار للعمل ، التي تبعث فيه وحدها روح الاعتماد عند اتخاذ أخطر القرارات شأنا في الاعمال التي من شأنها التأثير على نتيجة الحر بالشعبية بدرجة لاتقل عن الحركات العسكرية ضد العدو . وليست حياة القائد العام سهلة وعليه ان يركن الى تلك الحياة في المسؤولية شخصيته العظيمة . وتفرض اسمى المطاليب على مزايا القائد العام والقائد في ساحة القتال بل وعلى مزايا الجندي لان المزايا في معظم الا حياة اهم من المعرفة فالحرب تتطلب صفات فولاذية وكلما ازدادت المسؤولية وعظمت كلما وجبازدياد تلك ثباتا « ووثوقا » في الشخص المعين وهذه المزايا وحدها التي تتمكن من بعث روح الاعتماد والمطالبة بها . ولا يمكن ـ التفكير بقائد عام او قائد في ساحة القتال تجرد عن هذه الصفات . ولاحاجة لتأكيد اهمية ذلك . ولما كانت الحرب عملا يقوم به الانسان بتنفيذه استلزم ان تكون العلاقات مع القادة التابعين بل واصدار الاوامر اليهم « امورا شخصية جدا » لا اعمالا ميكانكية ولاتقل عن ذلك العلاقات مع السلطات الاخرى .

ان المقدرة على استخدام الجنود استخدما « صحيحا » ومعرفة قوتهم وضعفهم وقرأة ما في نفوسهم والنظر الى مافي ضمائرهم وفهم الوافع المؤثرة بهم امور يجب اضعافتها الى صفات القائد العام كما ان السكون والاعتدال صفتان ـ لايستغني عنها القائد العام وهناك امرا آخر لايمكن تحديده يتحتم اتصاف القائد العام به وساشرحه في الكلمات التي ذكرتها عن القائد العام في مؤلفي المعنون ب « التمرد بالحرب » قلت : على القائد العام مثل كل فنان اتقان صنعته ان يكون حاذقا « وقادرا » على الابداع . وهناك أمرا اخـرا ايضا » صنعته التي تختص بفنه . وعليه كما هي الحال لدى فنان اخر علاوة على اتقانه لا يحتاج اليه اى فنان اخر مباشرة يجب اتصاف القائد العام به وهو : المقدرة

الفائقة ـ لحمل جنوده على اطاعته . ولا تبعث هذه القوة الا من الرجال العظام عند اظهار قوتهم وارادتهم لخلق التاريخ عندما يحركهم اعمق الشعور بالمسؤولية نحو الجيش والامة وكل فرد الماني فيخلطون ادمغتهم وارواحهم وقلوبهم في واجبهم . ان معرفة التاريخ العسكري لاتخلق قائدا عاما .

هناك امر لايمكن وضع قياس له يستلزم وجوده في القائد العام فهو اما ان يكون مخلوقا « لمنصبه هذا ام لا . ويجب ان تشع منه الارادة للنصر فتغلغل في الجيش والامة وتدفعها الى الامام باعمال البطولة . ويجب تعين القائد العام في منصبه منذ زمن السلم ليتمكن من اتخاذ المسؤولية التي ينتظر ان يتحملها والقيام بالحرب الشعبية .

وهو الشخص المسؤول في حالة الحرب عن وجود كامل قوة الامة اما مباشرة بهيئة القوات المسلحة او غير مباشرة في الداخل تحت تصرفه . وعلى القائد العام ان يلاحظ في زمن السلم تربية تراص الامة على اساس قومي وان تربية النشء على هذا الاساس لاتقل درجة عن تربية البالغين . من السكان وان الجيش وخاصة الضباط هم من الموالين والثابتين على مبدأهم وعليه ان يرى بان اهمية التراص القومي للحرب الشعبية قد اصبحت من الامور البديهية في الحكومة وفي ادارة الدولة بل وفي الامة نفسها .

وعلى القائد العام ايضا ان يتحقق من مالية البلاد والاقتصاد الداخلي يسدان احتياجات الحرب الاعتصابية وان التدابير المتخذة ترمي الى ادامة الحياة القومية وتأمين اعاشة الشعب والقوات المسلحة .

والقائد العام هو الذي يقود القوات المسلحة جميعا وينظم تدريبها وتجهيزها زمن السلم واحضارها للحرب بوصاياه للنفير وكافة الحركات الاخرى .

والقائد العام هو رأس الحرب وعليه ان يعمل في سبيل هدم قوات العدو

وشعوب العدو بالمعركـة وبالدعاية • ومن واجبه ايضا ادامة قوة القتال للقوات المسلحة وتقويتها والاعتناء بادامة الامة في الداخل وتربية تراصها الروحي وحماسها الحربي • وعلى القائد العام ان يضع الوصايا لزعماء السياسة وعلى هؤلاء اتباع تلك الوصايا وتنفيذها في خدمة المحاربة[1] •

وليس من السهل على القائد العام القيام بالتنقلات الاولى للقطعات حسب الوصايا الصـادرة وتوجيهها نحو هدافهـا • ان الانظمة والوصايا للنفير والانفتاح التي ترتبط ببعضها ارتباطا وثيقا لايمكن وضعها وضعا محكما الا لمدة طويلة او قبل سنة مقدما • فاذا ماتعين القائد العام بظرف السنة اضطر الى التقيد بوصايا سلفة والتي لاتتفق مع ارائه في معظم الاحيان فيظطر عند ئذ ــ وذلك من اخطر المواقف ــ الى الاقتناع بتدابير سلفة • فعلى القائد العام ان يعتني اشد الاعتناء في تغيير جميع الوصايا الخاصة بالانفتاح حسب ارادته الخاصة باول فرصة وليس من الضروري اتباع سلفة • وتتضح لنا استحالة هذا الموقف من اعمال رئيس اركان الجيش السابق قبل الحرب العامة الجنرال فون مولتكة ، بالرغم من تغييره وصايا ــ سلفه بما يختص في الانفتاح وتقديره الاحوال السائدة لم يتمكن بالاخير من تحرير ــ نفسه من الاراء التي وضعها الكونت فون شليفن بما يختص بالانفتاح والتي كانت على طرفي نقيض مع ارائه • ولا ينطبق القول المأثور « النفس هي الانسان » اكثر من انطباقه على القائد العام •

---

(١) يمكنني ان اتصور بكل سهولة شدة تهيج السياسيين على هذا التأكيد وكيف ــ سيعارضون بشـدة فكرة جعل السياسة تابعـة لادارة الحرب واحتياجاتها الم يقل كلاوزة فيج ان الحرب هـي استمرار السياسـة بوسائط اخرى دع السياسيين يتهيجون ــ ويصخبون ضـد تأكيداتي ويعتبرون ارائي بانها اراء « عسكري » لايرجى منه نفع لكن كل ذلك لايغير الحقائق ان الحقيقة تتطلب تماما كل ما اطلبه لادارة الحرب وحفظ حياة الامة ودع النظريين في الدفاع الوطني ايضا يستوعبون ايضـا حتى ان السياسة التي اتبعها ساسة الالمان اثناء الحرب العالمية تدل على درجة ضرورة مطالبي (المؤلف) .

وعلى القائد العام ادارة الحركات العسكرية برا حيثما اراد الحصول على نتيجة حاسمة اما في الاماكن التي تقتضي القيام بواجبات قانونية فقط كتأخير الحصول على النتيجة الحاسمة التي يتوخاها العدو فيمكن للقائـد العام تعيين قائد اخـر لذلك •

وقد اثيرت اثناء الحرب العالمية قضية وجوب بقاء القيادة العايا في برلين ولزوم تعيين قائد عام خاص في الشرق وفي الغرب • وقد عارضت هذه الفكرة باعتبارها فكرة خاطئة اذ اللازم ان يحتفظ القائد العام لنفسه بهذا القرار فان شعوره بالمسؤولية يمنعه من التخفيف عن نفسه يخلق سلطة لا لزوم لها بين الجيش العامل في سبيل الحصول على نتيجة حاسمة وبين نفسه • ان كل ـ منصب ثانوي يزيد في صعوبة تنفيذ ارادة القائد تنفيذا تاما • ويفرض مثل هذا الموقف بطبيعة الحال افدح المطاليب على القائد العام • وفضلا عن قراراه شخصيا في كسر العدو عليه مراقبة ساحات الحرب الاخرى في البر والبحر ايضا • وعليه ان يبدى رأيه في عدة امور ويتخذ القرارات التي تتطلبها الحرب الشعبية • وهذه الامور لا يمكن اجتنابها وهي داخلة في ماهية واجبات القائد العام •

ان الوسائل المتيسرة اليوم لدى القائـد العام لاستحصال التقاريـر والمعلومات تمكنه من معرفة موقف العدو رغم غموض نقاط عديدة عليه ومن معرفة موقف قطعاته ومن ممارسة نفوذه في ادارة الحرب لدرجة اعظم مما كان بامكان أي قائد بالماضي من مماستها وعليه لاينسى بان القائد العام للعدو في موقف يمكنه من معرفة التدابير المتخذة ضده اكثر مما كان في الماضي فعليه اذن تنفيذ مقرراته بسرعة فائقة وازالة جميع الموانع في طريقه لاشك في ان العدو واضع موانع كافية في طريقه •

وقد كان بامكاني وانا جالس على على منضدتي التدخل بالحركات في رومانيا وايطاليا وغاليجا وكذلك في المعارك الدفاعية والهجمات في الغرب

وادارتها في المعارك الدفاعية والهجمات في الغرب وادارتها جميعا والتأثير على الحركات الحربية • وقد فعلت ذلك بمسؤوليتي التامة التي يقتضيها منصبي واستنادا الى قوة معرفتي وتجاربي التي جمعتها من معرفتي بالمعارك المتعددة •

اما اليوم فاعتقد اكثر مما كنت في الحرب العالمية بان للقائد العام الحق في طلب وتوقع الخضوع والطاعة المطلقتين لاوامره لا من قيادة الجيش التي بامرته مباشرة فقط بل وعند اصدار الاوامر المباشرة • ومن حق امراء الجحافل وقادة الجيش الاقدمين ايضا ان يتوقعوا الطاعة المطلقة لارادتهم والتي يستحيل بدونها ضمان ــ العمل الموحد • فليس من خير المعاونين تأخير تنفيذ ارادة السلطات العليا وعرضها للخطر ولا من خير السلطات العليا المكافحة مع هؤلاء كما جرى في آب ١٩١٤ • وليس من خير القيادة العليا ترك القرارات الى ارادة امراء الجيش التابعين واصدار اوامر مهمة او وصايا غير واضحة كما جرى في الحرب العامة •

وقد اخطأت القيادة العليا يوم ٩ أيلول ١٩١٤ باهمالها مثل هذه الامور بالنظر الى الجيشين الاول والثاني • ان من حق امراء الجحافل المطالبة بالاوامر الصريحة كما ان من حق القائد العام توقع الطاعة المطلقة • اما اذا رأى القادة التابعين ضرورة للانحراف عن الوصايا الصادرة فهناك دائما امكان الاستفسار من المقر العام باعتبار الوسائط الموجودة للمعلومات ولابد ان يبعث تصريحي هذا على الاعتقاد بأني ادافع عن استقلال القادة التابعين ولكن ما ادافع عنه هو سبيل توحيد ادارة الحرب • واعتمادا على قوة خبرتي الحربية اطالب ــ بالخضوع المطلق الشديد مع ترك مقدار معين من الاستقلال للقادة التابعين وبمثل هذه الطريقة وحدها يتمكن القائد العام من الاطمئنان الى تنفيذ ارادته[1] •

---

(١) اشير الى القارىء بمطالعة كتابي « التمرد بالحرب » الذي برهنت به على كيفية امكان تحدي اعمال القيادة العليا من قبل القادة التابعين . (المؤلف)

اما في الحالات التي لايرى القائد العام لزوما لاصدار وصايا مباشرة لتنفيذ الحركات العسكرية فبامكانه طبعا بيان الاراء الاساسية وترك التنفيذ للقادة ــ التابعين المختصين الا من المحتم عليه الاشراف التام على الحركات لانه هو المسؤول في النهاية بهذه الحالة • واخيرا اقول ان المسؤولية ملقاة ابدا على عاتق القائد العام في ساحة الحركات باجمعها •

وعلى القائد العام ان يتأكد من اخبار القادة التابعين بالحقيقة المجردة له وذكر الحقائق القطعية بما يختص بوحداتهم • وذلك ليتمكن من تلبية المطاليب الملقاة على عاتقه • وقد تكون هذه المطاليب بسيطة ومعقولة بحد ذاتها لكنه ليس من السهل تلبيتها ولن يمكن اجراؤها اذا لم يكن لدى الضابط المسؤول الصفات التي يعتمد عليها تمام الاعتماد • ويسهل الافراط في تقدير النجاح تحت تأثير الانكسار ويعتبر في معظم الاحيان عن هــذه المبالغة في التقارير الا اذا قصد اخفاء الانكسار بقدر الامكان • ولايتمكن القائد العام من اتخاذ التدابير الصحيحة واصــدار الاوامر الحقيقة الا اذا عرف موقف قطعاته معرفة حقيقية تامة •

وتعتبر مثل هذه التقارير الحقيقيــة اهم من التقارير المختصــة بالعدو لاتخاذها اساسا لاصدار القرار لان الاولى في معظم الاحيان لايمكن الاعتماد عليها ومما لاشك فيه اعلان الانتصار من جناح الجيش الايمن والتقرير الخطير جدا من الفيلق السادس بعد المعركة في اللورين أغرت القيادة العليا باتخاذها قرارها ــ المشؤوم في ارسال فيلقين الى الشرق من جناح الجيش الايمن رغم انني لم اطلب منها اية قوة واذا كان لابد من ذلك فالواجب اخذهما من جيش اللورين •

وعلى القائد العام ان ينتظر من القادة التابعين له عندما يعتمدون تمام الاعتماد على انفسهم القيام بواجباتهم في القطعات التي تحت امرتهم لئلا يتعرقل

تنفيذ مقررات الاول وان بامكانه تنفيذها بكل حرية • ويمكن من الجهة الثانية القادة ـ التابعين له من تقدير اهداف الحركات والاتفاق بكل سهولة بتهيأته لهم من المعلومات المفصلة التي تختص بنواياه في الوقت اللازم •

وبقدر مايقوم القائد العام بقيادة قواته المسلحة وتدريبها عليه ايضا وادامة قوتها وانمائها • وعليه ان يوجه اهتمامه الخاص الى مشكلة التجهيزات والمعركة ويسأل نفسه ما اذا كانت ارائه بالقضية عند دخول الحرب لا زالت مناسبة وتعادل المطاليب بصورة حقيقية ولا تستلزم احداث مهمة • وقد اضطررت عند التحاقي بالقيادة العليا الى اجراء مثل هذه التغييرات فرقت خطوط القتال وعوضت عن قوة نار البنادق التي ينتجها الجنود بقوة الرشاشات • اما الوسائل الميكانيكية فيمكن فحصها في الحرب احسن مما في السلم • اما الحركات التعوبية فامرها واضح • وعلى القائد العام الاهتمام ـ بوحدات قواته المسلحة والقطعات في المستودعات وجميع القطعات المعسكرة في داخل البلاد والقوة الجوية والبحرة وتشكيلات الاحتياط ويفحص درجة ضبطها وحالتها[1] وعليه ان يوجه اهتمامه حو الامة لتثبت من انها تعمل للقوات المسلحة وفي سبيل حفظ حياتها وتبدع في ذلك تقوم بالقتال في سبيل حياتها بعزم، موحدة جهودها مع الجيش في تراص روحي •

وعلى القائد العام الاهتمام بصورة جيدة في الحالة الاقتصادية والاشراف على امر اعاشة الجيش والامة • ذلك هو واجب القائد العام الذي يرتكب ظلما نحو الجيش والامة اذ لم يستخدم كامل سلطاته • وعلى القائد العام بين ان واخر ان يتثبت من ان السلطة الشعبية في خدمته وعليه القضاء على كل دسيسة في مهدها •

---

(١) من الواضح وجوب منع استعمال الكحول بصورة باتة بين القوات المسلحة وقد علمتنا الحرب العامة تاثيراتها السيئة على النجاح في الميدان وعلى الضبط .

وعلى القائد العام ان يدرس بكل دقة التقرير الخاصة بالحالة النفسية والروحية العقلية السائدة في جيوش العدو وشعوبه • ومن الواضح ـ اذا اعتبرنا ان جيوش اليوم تتألف من الملايين ـ انه لايمكن « محو » كل جندي بالمعنى الا تم او اخذه اسيرا مهما كان النصر حاسما ان هدم الحياة الاقتصادية في بلاد العدو وبجميع الوسائل اللازمة كالحصار البحري واستخدام الدعاية بغض النظر عن الانتصارات في الميدان كلها وسائل لغاية هي كسر ارادة العدو الروحية للمقاومة •

ان الحرب الشعبية تلقي مسؤوليات لاحد لها على عاتق القائد العام • فيتطلب منه مقدرة على ادراكها ومقدرة على العمل لدرجة لم تتطلب قبلا من ارباب الحروب في الايام الماضية حتى ولا من فردريك الاكبر ويندر وجود القادة العظام في تاريخ الامة •

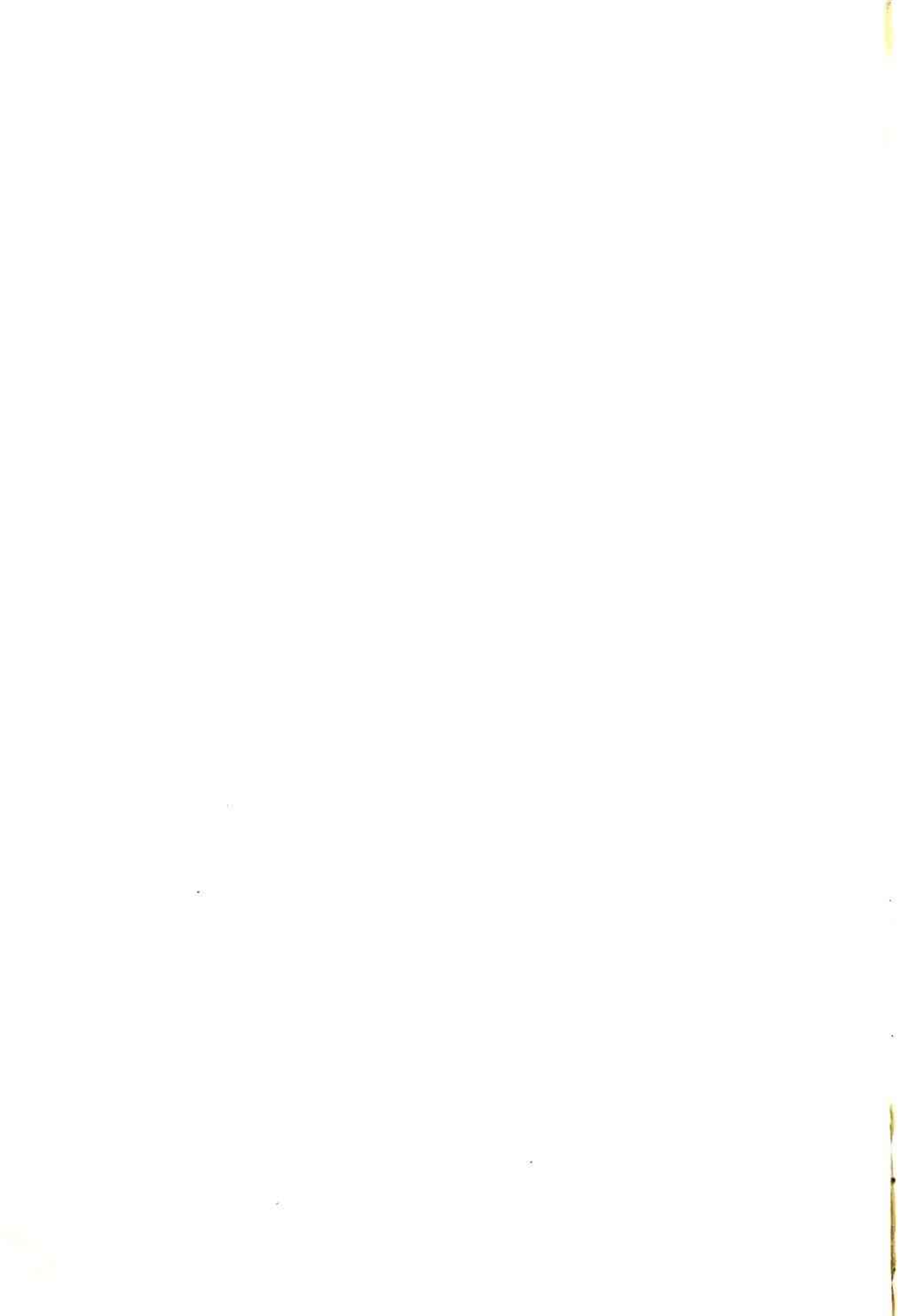
والحرب وحدها تبرهن لنا اذا كان قائد القوات المسلحة في السلم صالحا ليصبح قائدا عظيما في الحرب الحقيقية • ولا تستحق الامة الحصول على قائد عظيم الا اذا وضعت نفسها في خدمته أي في خدمة الحرب الشعبية التي تدخل فيها في سبيل حياتها فالقائد العام والامة هذه الحالة لايمكن التفريق بينهما والا فيا خسارة القائد على الامة •



المحتويات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٣٥٧)   لسنة ١٩٨٧

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م





هذا الكتاب

ان اهمية هذا الكتاب تنبع من الضرورات التي تكمن في دراسة واستلهام تجارب الشعوب وفي قراءة آراء قادتها .. ولاشك ان المانيا ، في بداية هذا القرن ، كانت من الدول التي تبنت تجربة مهمة رغم ما آلت اليه اوضاعها ، بعد ذلك ، بسبب تطرف قادتها وعنصرية طروحاتهم .. وقد سعى المؤلف - الذي شغل مناصب عسكرية رفيعة في الجيش الالماني - الى تثبيت مواقفه الشخصية بعد ان كانت سياسة بلاده او آراء السياسيين في بلاده وراء العديد من الهزائم الحربية والمعنوية التي تعرضت لها سواء في صراعها مع الاقاليم التي تؤلف الوحدة التقليدية للامة الالمانية او في حروبها الطاحنة مع دول الحلفاء التي وقفت بوجه المد الالماني لاجتياح العالم وبسط النفوذ عليه .

وفي ضوء ذلك يتعرض الكتاب لمفهوم الحرب الشعبية من وجهة نظر المانية يسوقها المؤلف لتأكيد نظرية خاصة مفادها ان السياسة هي ظل الحرب وليس العكس ، كما يذهب (الفون كلاوزفيتج) .

صدرت له المؤلفات التالية :

١ . المعرفة المسبقة .
٢ . الوطن القائد المواطن .
٣ . المسألة الدينية والقومية العربية وموقف حزب البعث العربي الاشتراكي منهما .
٤ . شعب يعتلي صهوة المجد .
٥ . الحرب العراقية - الايرانية .
٦ . مذكرات طاوزند .
٧ . السوقية البريطانية في حرب العراق .
٨ . صدام حسين القائد الضرورة .
٩ . القائد صدام حسين في صلب المعركة .

وله كتب تحت الطبع :

١ . امة في تجربة شعب .
٢ . العسكرية في عهد العباسيين .
٣ . الجاسوسية العالمية .
٤ . النشاط الاستخباري ودوره في الحروب .

خصص ربع التأليف لدعم المجهود الحربي

دار الحرية للطباعة - بغداد

السعر ٢,٥٠٠ دينار